القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثانية والثلاثون العدد 10196 الأحد 7 آذار (مارس) 2021 – 23 رجب 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10196 Sunday 7 March 2021

حوار: الباحث الليبي
مصطفى أبوبكر رحاب

سلا المغربية: موكب الشموع
والأبواب السبعة

مفلسون أيقظوا
محمد صلاح من غدر الزمان

فلسطين: المحكمة الجنائية
الدولية تفرض ولايتها
03

زياد ماجد: بكركي
والمعارضات اللبنانية
22

تحقيقات: الانتخابات
الفلسطينية في لبنان
28

واشنطن وطهران: ألعاب الشدّ والجذب

تتواصل ألعاب الشدّ والجذب بين واشنطن وطهران حول الطرائق المثلي لإحياء اتفاق مجموعة 5 + 1 حول البرنامج النووي الإيراني، والذي انسحب منه الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب ويدرس الرئيس الجديد جو بايدن مخارج العودة إليه ضمن مقاربة لا تمنح طهران هوامش الاحتفاظ بما اتخذته من إجراءات جديدة في إطار التخصيب والمنشآت. الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وكذلك معظم الأطراف الموقعة على الاتفاق الأصلي، تواصل خوض مفاوضات شاقة لعل الكثير منها يتجاوز البرنامج النووي إلى برامج التسليح الباليستية الإيرانية، في حين تنتظر طهران رفع واشنطن العقوبات الاقتصادية الأمريكية التي فرضتها الإدارة السابقة كخطوة أولى على طريق الحل.

(حدث الأسبوع 8ــ15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

زيارة البابا للعراق: آمال السلام ينسفها واقع الطائفية والفساد والصراعات الدولية

أفشلت أحزاب السلطة، محاولات استغلال قدوم البابا لدفع قانون «تجريم الكراهية الدينية» لتشريعه في البرلمان، ولتؤكد بذلك أحزاب الإسلام السياسي، فرض عقليتها الطائفية على العراق.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

في أول زيارة من نوعها لمسؤول ديني مسيحي بحجم بابا الفاتيكان إلى العراق، وصل البابا فرنسيس إلى بغداد في ظروف الفوضى الأمنية والسياسية، وتجذر الطائفية، وتفشي الفساد، والأزمة الاقتصادية، إضافة إلى تفاقم وباء كورونا في البلد.

وفي حين أولت الحكومة العراقية، زيارة البابا اهتماما ملحوظا ووفرت لها تحضيرات أمنية وصحية وخدمية كبيرة، بغية استثمارها لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية، وأبرزها محاولة تحسين صورة (الدولة الفاشلة) الغارقة في السلبيات كالمحاصصة الطائفية وتفشي الفساد وتغول الفصائل المسلحة، وتأثير النفوذ الدولي عليها. مع التركيز على استثمار الزيارة للحصول على دعم دولي لتخفيف ضائقتها المالية الخانقة، أكثر من الاهتمام بتغيير واقع المسيحيين المتردي في العراق.

وتبدو زيارة العراق، بالغة الأهمية، بالنسبة للبابا فرنسيس، رغم التحذيرات من المخاطر الأمنية والصحية المتوقعة، وذلك لتحقيقها أهدافا دينية وروحانية وسياسية. فقد حقق البابا سابقة تاريخية في كونه أول زعيم للفاتيكان يزور العراق وآثار آور ويلتقى بأكبر مرجع شيعي. وظهر إصرار البابا على انجاز الزيارة، حتى بعد القصف الصاروخي على قاعدة عين الأسد قبل يومين من موعد زيارته، حيث أكد البابا أنه «ذاهب إلى العراق، الذي لم يتمكن البابا السابق، يوحنا بولس، من التوجه إليه عام 2000 لأنه لا يمكن خذلان الناس مرة ثانية».

البابا فرنسيس في بغداد

وبعد الاستقبال الحافل لبابا الفاتيكان في بغداد، وخلال كلمته في القصر الرئاسي، أكد إنه «خلال العقود الماضية عانى العراق من آفة الحروب والإرهاب، وجلب ذلك الموت والدمار له». ولأن الواقع المتدهور للعراق عموما والمسيحيين فيه خصوصا لا يقبل المجاملة، فإن البابا انتقد ساسة العراق، عندما دعاهم «للتصدي لآفة الفساد واستغلال السلطة» مطالبا اياهم بالتخلي عن منافعهم، وضرورة صمت السلاح، ومشددا «أن الديانة يجب أن تكون بخدمة السلام والأخوة» ومستنكرا «استخدام اسم الله بالقتل». ولقيت تلك الكلمات ارتياحا كبيرا لدى العراقيين. إلا ان ذلك لم يمنع تحفظ رموز دينية وسياسية سنية، لعدم إجراء البابا لقاء مع رموز سنية عراقية، وسط اتهامات لحكومة بغداد بمحاولة إظهار العراق وكأنه من مذهب واحد.

وكان لافتا تجمع حشود شعبية كبيرة على طريق مطار بغداد والأماكن التي زارها، ترحيبا بالزائر البابوي، رغم فرض الحظر الصحي خلال أيام الزيارة ، مما أثار تساؤلات عما يريده العراقيون من البابا. حيث بدا وكأنهم يبحثون عن أي بصيص أمل، لمواجهة واقعهم المزري، لذا رحب ثوار تشرين بالزيارة، معبرين عن الأمل في إعلان البابا، المنادي بدعم الفقراء وحقوق الشعوب، عن دعمه لأهداف ثورة تشرين الإصلاحية، وإدانة الفساد والفصائل المنفلتة وقمع التظاهرات.

أما شيعة العراق، فإن مواقفهم تباينت إزاء الزيارة، فبعض القوى والمراجع الشيعية رحبت بالزيارة لتحسين صورة المذهب، وللترويج لعقلانية الشيعة مقابل الحركات السنية المتشددة مثل «القاعدة» و«داعش».

إلا ان بعض الفصائل الولائية مثل «كتائب حزب الله» في العراق، هاجمت زيارة البابا، وحذرت مما «يحاك لمدينة آور الأثرية بواجهة حوار الأديان». وقال المسؤول الأمني في الحركة أبو علي العسكري، في تغريدة على حسابه في تويتر، «يجب ألا نتفاءل كثيرا بزيارة بابا الفاتيكان، وأنه سيجعل ديارنا بردا وسلاما».

والمؤكد ان أكثر الذين راهنوا على زيارة البابا، هم مسيحيو العراق، حيث أعلن نواب مسيحيون انهم سيستغلون زيارة البابا ليكشفوا له الواقع المأساوي الذي يعيش فيه المكون منذ 2003.

حزب أبناء النهرين (مسيحي) قال في بيانه «إن واقع المسيحيين في العراق اليوم يتسم بالمعاناة في مجالات عديدة» منها قوانين الأحوال الشخصية الجائرة بحق المسيحي، والتجاوزات على أراضي وقرى وممتلكات شعبنا سواء في بغداد أو الإقليم، واصطفاف القوى السياسية الكبيرة مع بعضها لحرمان حقنا في اختيار ممثلينا الحقيقيين في المؤسسة التشريعية، وغير ذلك من الملفات التي طالما تحدثنا بها في محافل محلية وإقليمية ودولية مختلفة وبوثائق ودلائل واضحة بهدف معالجتها وإيقافها ولكن، دون جدوى». وكان بطريرك الكلدان في العراق والعالم الكاردينال لويس ساكو، حذر من تحركات «الميليشيات» لتغيير ديموغرافية مناطق مسيحية في محافظة نينوى عبر الاستيلاء عليها وتهجير سكانها.

ويذكر ان عدد المسيحيين في العراق قبل غزو 2003 كان يتجاوز المليون ونصف المليون نسمة، إلا انه تراجع الان إلى نحو 400 ألف، بسبب نتائج الغزو الأمريكي وهجمات تنظيم «داعش» والميليشيات.

ومن مفارقات وتناقض سلوك القوى السياسية العراقية، انها رحبت بزيارة البابا تحت شعار التسامح وحقوق المكونات، ولكن البرلمان آقر قبل يوم من الزيارة، قانون المحكمة الاتحادية الذي ثبت، ولأول مرة في تاريخ العراق، المحاصصة الطائفية البغيضة في أهم تشكيل يشرف على القضاء والدولة، عبر إشراك رجال الدين (المسلمين) في كيان المحكمة، لكي تتمكن أحزاب الإسلام السياسي، من التحكم بقرارات الدولة وتحولها من الدولة المدنية إلى الدولة الدينية، في استنساخ للتجربة الإيرانية. كما أفشلت أحزاب السلطة، محاولات استغلال قدوم البابا لدفع قانون «تجريم الكراهية الدينية» لتشريعه في البرلمان، ولتؤكد بذلك أحزاب الإسلام السياسي، فرض عقليتها الطائفية على العراق.

وهكذا فإن زيارة بابا الفاتيكان، تبقى في حدود «الرمزية التاريخية» ومحاولة رفع معنويات المسيحيين في العراق والمنطقة، من دون توقع حصول تغيير ملموس في واقعهم المزري، لأن كل العراقيين يعيشون في كارثة مروعة منذ 2003 مع الإقرار بأن واقع المكونات مثل المسيحيين والإيزيديين هو في اسوأ حالاته في تاريخ العراق الحديث، وبالتالي فإن شعار البابا «كلكم أخوة» لا يبدو قابلا للتطبيق في عراق اليوم، بسبب طبيعة العملية السياسية الطائفية السائدة، التي لا تسمح مطلقا للبابا أو غيره، ان يغيّر في هذا الواقع الذي فرضته أجندات محلية وإقليمية ودولية.

المحكمة الجنائية الدولية والقضية الفلسطينية: من أوكامبو إلى كريم خان مرورا ببنسودا

على السلطة الفلسطينية ألا تتخوف من تقديم شكاوى كثيرة للمحكمة تشمل الجدار وسرقة المصادر الطبيعة واستهداف الأطفال وكل ذلك موثق.

نيويورك ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

منذ إقرار نظام روما الأساسي لعام 1998 القاضي بإنشاء المحكمة الجنائية الدولية، وبعد دخول النظام حيز الإلزام للدول الأعضاء في تموز/يوليو 2002 تقلب على موقع «المدعي العام» إثنان والثالث على الطريق، الأرجنتيني لويس مورينو أوكامبو، والغامبية فاتو بنسودا، والقادم والذي سيبدأ ولايته في 16 حزيران/يونيو المقبل لمدة تسع سنوات البريطاني المسلم كريم خان. لقد بدأت قضية فلسطين مع أوكامبو لكنها همشت وأقفلت ثم عادت لتظهر بقوة خلال ولاية بنسودا رغم التردد والتأخير المتعمدين، لكن المرحلة الحاسمة ستكون خلال ولاية المدعي العام القادم. فهل ننتظر منه موقفا شجاعا ينسجم مع القانون الدولي دون وجل ومراوغة؟ أشك في الأمر للأسباب التي سأقدمها.

عهد أوكامبو –2003 2012

انتخب أوكامبو بالاجماع في نيسان/أبريل 2003 بعد انتخاب القضاة الثمانية عشر في اذار/مارس. كان هناك كثير من اللغط حول علاقاته المتميزة مع الولايات المتحدة واستشاراته مع البنك الدولي واستقباله أستاذا زائرا في جامعة هارفرد في 3 نيسان/أبريل 2012 أي قبل مغادرته المنصب بشهرين، قائلا إنه غير قادر أن يقرر في ما إذا كانت فلسطين «دولة» لديها صلاحيات الانضمام إلى نظام روما الأساسي أم لا. وانتهى الأمر عند ذلك.

في عهد بنسودا

رحب الأفارقة بتعيين الغامبية فاتو بنسودا، مدعية عامة للمحكمة من 16 حزيران/يونيو 2012 لمدة تسع سنوات. كانت أزمة الثقة بين القارة الأفريقية والمحكمة قد بلغت أوجها. كان التركيز على أفريقيا أساسا ليس لأن أفريقيا خالية من مجرمي الحرب بل لأن العالم يزخر بالمجرمين الخطيرين من خارجها. لقد فتح مكتب المدعي العام عشر حالات تحقيق رسمية وكان يتعامل مع تسلمها المنصب تسع حالات في بداية مرحلة التحقيق الأولية كلها لأفارقة. وقد بلغ من وجهت له تهم رسمية 39 فردا كلهم من أبناء القارة الأفريقية من بينهم الرئيس السوداني عمر البشير والرئيس الكيني أوهورو كنياتا ورئيس ساحل العاج السابق لورا غباغبو والرئيس الليبي السابق معمر القذافي وجوزف كوني، قائد مجموعة مسلحة في أوغندا.

اقترحت جزر القمر عام 2009 أن يقوم الأفارقة بالانسحاب الجماعي لثلاثة رؤساء أفارقة هم السوداني عمر البشير، والرئيس السابق لساحل العاج، لوران غباغبو، والعقيد معمر القذافي ومجموعة من رموز نظامه والمقربين منه بمن فيهم سيف الإسلام. أوكامبو لم ينطق بكلمة في ما كان يجري من جرائم حرب في فلسطين والعراق وأفغانستان والصومال واليمن وغيرها. وفي عهده جرت عملية «غيوم الصيف» على بيت حانون في تشرين الثاني/نوفمبر 2006 حيث أنجز الأب ديزموند توتو تقريرا مهما حول ما ارتكبته إسرائيل من فظائع. ثم أنجز القاضي ريتشارد غولدستون في تشرين الأول/أكتوبر 2009 تقريره الشهير حول عملية «الرصاص المسكوب» التي شنتها إسرائيل على غزة بين 27 كانون الأول/ديسمبر 2008 و 18 كانون الثاني/يناير 2009 والذي تضمن توثيقات مفصلة لجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ارتكبت في غزة. لكن المدعي العام لم يثر الموضوع ولم يعلق على هذه الجرائم وكأنه في عالم آخر.

بتاريخ 21 كانون الثاني/يناير 2009 قدم وزير العدل الفلسطيني آنذاك، علي خشان، طلبا للتوقيع على نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية معلنا التزام الحكومة الفلسطينية بصلاحية المحكمة وقراراتها. إلا أن المدعي العام أوكامبو لم يرد على الطلب الفلسطيني إلا في 3 نيسان/أبريل 2012 أي قبل مغادرته المنصب بشهرين، قائلا إنه غير قادر أن يقرر في ما إذا كانت فلسطين «دولة» لديها صلاحيات الانضمام إلى نظام روما الأساسي أم لا. وانتهى الأمر عند ذلك.

في عهد بنسودا

رحب الأفارقة بتعيين الغامبية فاتو بنسودا، مدعية عامة للمحكمة من 16 حزيران/يونيو 2012 لمدة تسع سنوات. كانت أزمة الثقة بين القارة الأفريقية والمحكمة قد بلغت أوجها. كان التركيز على أفريقيا أساسا ليس لأن أفريقيا خالية من مجرمي الحرب بل لأن العالم يزخر بالمجرمين الخطيرين من خارجها. لقد فتح مكتب المدعي العام عشر حالات تحقيق رسمية وكان يتعامل مع تسلمها المنصب تسع حالات في بداية مرحلة التحقيق الأولية كلها لأفارقة. وقد بلغ من وجهت له تهم رسمية 39 فردا كلهم من أبناء القارة الأفريقية من بينهم الرئيس السوداني عمر البشير والرئيس الكيني أوهورو كنياتا ورئيس ساحل العاج السابق لورا غباغبو والرئيس الليبي السابق معمر القذافي وجوزف كوني، قائد مجموعة مسلحة في أوغندا.

اقترحت جزر القمر عام 2009 أن يقوم الأفارقة بالانسحاب الجماعي لكن الموضوع تأجل وخاصة بعد تعيين بنسودا. استبشر الأفارقة خيرا إلا أن بنسودا لم تغير في التوجه نحو ملاحقة. فحتى كانون الثاني/يناير 2016 كانت المحكمة تفتح ملفات تسع حالات كلها في القارة الأفريقية. في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2016 قررت ثلاث دول أفريقية الانسحاب منها هي بوروندي أولا تلتها جنوب أفريقيا ثم غامبيا. كما أن كينيا ونامبيبيا ألمحتا إلى أنهما تدرسان إمكانية اتخاذ قرار الانسحاب. وساطة للأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، أقنعت جنوب أفريقيا وغامبيا بالعودة إلى المحكمة خاصة بعدما تم قبول فلسطين عضوا في المحكمة وبدأ الحديث عن توسيع دائرة التحقيقات لتشمل أفغانستان وميانمار إضافة إلى إسرائيل.

في الأول من نيسان/أبريل 2015 أصبحت فلسطين العضو 123 في المحكمة الجنائية الدولية والدولة العربية الثالثة بعد الأردن وتونس. وقد جرى احتفال بسيط في مقر المحكمة بلاهاي بحضور وزير الخارجية الفلسطيني رياض المالكي الذي تسلم نسخة رمزية خاصة من نظام روما الأساسي لعام 1998 والذي بموجبه إنشئت المحكمة. قدمت فلسطين ثلاثة ملفات برسم المحكمة: ملف الاستيطان وملف حرب صيف 2014 وملف الأسرى والمعتقلين.

لكن المحكمة تباطأت كثيرا. فبعد انضمام فلسطين لقانون روما الأساسي، وحسب المادة 12 من نظام روما، فليس أمام المحكمة إلا أن تتعامل مع هذه العضوية. إن مسألة ولاية المحكمة على فلسطين المحتلة قد حسمت تماما بقبول عضوية فلسطين. لكن المحكمة ولأسباب معروفة من بينها الضغوط الأمريكية والإسرائيلية، أعادت 2018 فتح ملف ما إذا كان للمحكمة ولاية على الأراضي الخاضعة لدولة فلسطين، لتعود وتقول بعد ثلاث سنوات إضافية نعم للمحكمة ولاية قانونية على أراضي الدولة العضو، والمحددة بالضفة الغربية بما فيها القدس وقطاع غزة. عملية المماطلة وإعادة البحث كانت نوعا من التهرب من مواجهة الحقيقة الواضحة قانونيا. والغريب مرة أخرى أن بنسودا انتظرت لقبل رحيلها بأربعة أشهر لتنطق بهذا القرار في 5 شباط/فبراير 2012 وتعود وتؤكد قبل أيام من فتح ملفات التحقيق قد بدأ فعلا رغم التهديدات الإسرائيلية والأمريكية. خطوة تأخرت كثيرا لكن أن تأتي متأخرة خير من ألا تأتي.

كريم خان: تخوفات مبنية على أساس

إن اختيار كريم خان يثير الشكوك من الآلف إلى الياء. فحسب القانون غير المكتوب بتناوب المناصب الدولية الرفيعة بين المجموعات الجغرافية، وصل الدور إلى مجموعة الدول الأوروبية ودول أخرى بعد أمريكا اللاتينية وأفريقيا.

والغريب في الأمر أن القائمة الأولى للمترشحين ضمت 89 مرشحا اختصرت إلى 14 وظل اسمه فيها ثم إلى أربعة وكان اسمه من بينهم. والغريب أيضا أن اثنين من المرشحين من أفريقيا وبالتالي يتم استبعادهما فورا والرابع من كندا. ولأن نائب بنسودا حاليا من كندا، وهو باق في المنصب، فمن غير المنطق أن يكون المدعي العام ونائبه من نفس البلد. إذن ما كان أمام جمعية الدول الأعضاء في نظام روما الأساسي إلا انتخاب كريم خان بعد أن تم استبعاد المنافس الحقيقي له القاضي الإيرلندي فرغال غاينور المتعاطف مع القضية الفلسطينية.

وأود أن أشير أن خان معروف بدفاعه عن مجرمي الحرب، كما وثقت ذلك الباحثة عائشة البصري بالتفصيل في مقال حول شخصية كريم خان وسيرته غير السوية. فقد دافع عن مجرم الحرب شارلز تايلور، رئيس ليبيريا الأسبق، والذي حكم عليه من قبل المحكمة بالسجن لمدة 50 سنة. ودافع عن ثلاثة من مجرمي الحرب في دارفور، وعن سيف الإسلام القذافي في ارتكابه جرائم ضد الإنسانية في استهداف المدنيين في الأيام الأولى الثورة الليبية. كما دافع عن بيير بيمبا، وهو مجرم حرب من جمهورية الكونغو وارتكب هو وجنوده جرائم حرب في جمهورية أفريقيا الوسطى مستهدفا مئات المسلمين حكم بعدها بالسجن لمدة عشرين سنة لكن خان برأه من التهمة. كما دافع عن مجرمي حرب في كينيا أحدهم نائب الرئيس الحالي وأجبر مكتب الإدعاء على إسقاط التهم عنهما بعد ان اختفى الشهود فجأة واغتيل أحدهم.

ولا عجب أن نرى كينيا هي التي كانت وراء إقناع المجموعة الأفريقية بدعم خان.

علينا ألا نتوقع الكثير. وسنكتشف ربما قريبا أو لاحقا أن اللوبي الصهيوني والأمريكي كانا وراء ترشيحه ودعمه حتى لو لم يكونا عضوين في الجمعية العامة للمحكمة. فغالبية أعضاء المحكمة من أمريكا اللاتينية وأوروبا وأوروبا الشرقية وأفريقيا.

على السلطة الفلسطينية ألا تتخوف من تقديم شكاوى كثيرة للمحكمة تشمل الجدار وسرقة المصادر الطبيعة واستهداف الأطفال. وكل ذلك موثق. وقد يثار سؤال عن إمكانية قيام الولايات المتحدة بوقف التحقيق عن طريق تفعيل المادة 16 من النظام الأساسي والذي يتيح لمجلس الأمن اعتماد قرار تحت الفصل السابع لوقف التحقيق لمدة عام. وأكاد أجزم، أن هذا الأمر أقرب إلى الاستحالة لأن الولايات المتحدة لن تجد أصلا تسعة أعضاء يؤيدونها لهذا الخرق الواضح للقانون الدولي وبطريقة رعناء. فقد فشلت الولايات المتحدة في موضوع القدس عندما لم تجد نيكي هيلي أحدا يصوت مع مشروعها إلا نفسها وفشلت كيلي كرافت في مشروع قرار لإعادة فرض العقوبات على إيران ولم تجد دولة تقف معها إلا الجمهورية الدومينيكية. فلا نتوقع أن تغامر الولايات المتحدة بتجربة مماثلة في ظل إدارة تقول إنها تحترم القانون الدولي.

فلسطينيون يندون بممارسات الاحتلال

السنة الثانية والثلاثون العدد 10196 الأحد 7 آذار (مارس) 2021 – 23 رجب 1442 هـ

عام على توقيع اتفاق موسكو:
تغيرات الفصائل وهدوء الجبهات في إدلب

دور تنظيم «الدولة» في تأخير معركة إدلب ثانوي، فالحسابات السياسية الروسية والإيرانية هي الأساس إلى جانب حسابات النظام، وهي التي أوقفت الهجوم على إدلب لمدة عام كامل.

منهل باريش

عاد الحديث عن المجلس العسكري المشترك في إدلب إلى الواجهة، بعد انتهاء الجولة 15 من صيغة أستانة والتي انعقدت هذا المرة في سوتشي الروسية في 17 شباط (فبراير) الماضي. وتسعى تركيا إلى حلحلة الوضع المعقد في إدلب، من خلال بلورة مجلس عسكري يدمج هيئة «تحرير الشام» والجبهة «الوطنية للتحرير».

وبدأت الفكرة بتشكيل كتل عسكرية، تبلغ 40 كتلة من كل الأطراف. واختار مسؤولو الملف التركي ثلاثة قادة عسكريين من أبرز القادة الميدانيين في إدلب وهم: القائد العسكري في هيئة «تحرير الشام» المعروف بلقب أبو حسن 600 واسمه الحقيقي مرهف أبو قوصرة وشغل منصب نائب قائد سجن العقاب سابقاً، والنقيب المهندس عناد الدرويش (أبو المنذر) رئيس أركان «الجبهة الوطنية للتحرير» والقيادي العسكري في حركة «أحرار الشام» الإسلامية، والقيادي العسكري في فيلق الشام، محمد حوران.

وتطور مقترح الكتل العسكرية للتفكير بإحداث مجلس عسكري مشترك بقيادة مشتركة من القادة الثلاثة المذكورين أعلاه. وتعثر تشكيل المجلس على الأرض لعدة أسباب أبرزها: الخلاف في حركة «أحرار الشام» والانقلاب على قيادة الحركة من قبل حسن صوفان والنقيب الدرويش، وعدم التوصل إلى حل نهائي حتى مع موافقة مجلس الشورى على حل نفسه، وإيلاء أمر الحركة إلى القائد الجديد عامر الشيخ، المعروف بلقب «أبو عبيدة قطنا» وهو من سجناء صيدنايا (سجن عام 2004 وتعرف هناك على قيادة الحركة) ولاقى القائد الجديد ردود فعل غاضبة من تيار الحركة في منطقة عفرين وريف حلب الشمال، وهو القسم المنضوي بالجيش الوطني.

وتعرضت الحركة إلى هزة داخلية كبيرة بسبب دعم هيئة «تحرير الشام» للتمرد الحاصل والهجوم على مستودعات ومقرات الحركة من قبل جناح صوفان، ويضاف تمسك القيادة التركية في إدلب بالنقيب عناد الدرويش لكفاءته العسكرية وخبراته، فهو خريج الأكاديمية العسكرية، واكتسب خبرات مبكرة بسبب انضمامه للحركة مبكراً.

عملياً، تراجع دور الحركة عن دائرة الفعل منذ هزيمتها إلى جانب «صقور الشام» في أريحا ومحيطها في افتتال عام 2019 إلى جانب حركة «نور الدين الزنكي» ويعتبر حل مجلس شورى الحركة بمثابة الضربة القاصمة لظهرها، فقد ظل المجلس مرجعية الحركة السياسية والشرعية والعسكرية منذ تأسيسها نهاية عام 2011. ومنه يتم انتخاب القيادة بشكل دائم، وهو الهيئة القادرة على عزل قيادتها. أما اليوم مع حل «شورى الحركة» فهذا يعني غياب المرجعية بشكل نهائي وحصرها بيد شخص واحد، يبدو انه غريب عن واقع الصراع في الشمال إلى حد كبير، إضافة إلى نقص خبرته الواضح، تجلى أول ما تجلى بتعيين «أبو صهيب» أحد أعضاء الفريق الانقلابي قائدا عسكريا للحركة، ما دفع قوات المغاوير في الحركة إلى الخروج منها، وقام القائد الجديد بتعيين «أبو إسلام معسكرات» قائدا للأركان وهو خارج صفوف الحركة منذ عدة سنوات، أعاده حسن صوفان وقت الخلاف إلى الحركة.

وارتفعت أعداد الألوية المتوقعة في المجلس العسكري من 27 إلى 32 مع التحاق قوات النخبة بفيلق الشام وهو ما رفع عدد ألوية الفيلق في المجلس العسكري من 11 إلى 13 لواء. ويتوقع أيضا أن يصل العدد النهائي إلى 34 حسب ما أفاد مصدر قيادي في الجبهة الوطنية للتحرير لـ«القدس العربي». ومن المستبعد أن يتشارك المجلس المذكور بأي علاقة مع الحكومة المؤقتة أو وزارة دفاعها أو جيشها الوطني. وكذلك يرجح أن يبقى الشكل الإداري مقتصرا على المجلس العسكري، ورفض تركيا الحاق المجلس العسكري بحكومة الإنقاذ التي تسيطر عليها هيئة «تحرير الشام» وسيكون كافيا بالنسبة لأنقرة الشكل الحالي في إطار عملية استيعاب.

ويعزز دور هيئة «تحرير الشام» في إدلب، محاربتها تنظيم «حراس الدين» المبايع للقاعدة في عدة مناطق. حيث قام الجهاز الأمني بحملة اعتقالات ضد قادة في «حراس الدين» أبرزهم، أبو هريرة المصري الذي اعتقل في معر تمصرين الشهر الماضي، وهو ابن القيادي البارز والشرعي العام للتنظيم والذي قتل في غارة أمريكية نهاية العام الفائت، واعتقل كذلك أحد قادة التنظيم أبو عبد الرحمن الأردني، ومن بين المعتقلين أبو عبد الله السوري وهو ابن القيادي السابق في جبهة النصرة، أبو فراس السوري.

ويعتبر تفكيك «حراس الدين» من أهم الأعمال التي تسعى تحرير الشام من خلالها لمحاولة تعويمها وشطبها من لوائح الإرهاب الأمريكية والدولية، وملاحقتها لخلايا تنظيم «الدولة الإسلامية» في إدلب والقضاء عليها، إضافة إلى شبهة دورها في مشاركة معلومات حول موقع أبي بكر البغدادي في إدلب مع أمريكا.

وتجنبت الطائرات الأمريكية استهداف قادة «تحرير الشام» منذ أكثر من عامين. ورغم أن قائدها أبو محمد الجولاني مطلوب لواشنطن وخصص برنامج «مكافآت من أجل العدالة» التابع لوزارة الخارجية الأمريكية مبلغ عشرة ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات عن الجولاني، فإن الجولاني يتجول بموكب أمني كبير في الخيمات والأسواق. ووصل الأمر به إلى زيارة أحد مطاعم الفول في مدينة إدلب في عيد الفطر الأضحى الأخير، آب (أغسطس) 2020.

كل ما سبق، يجعل «تحرير الشام» و «فيلق الشام» (الذراع العسكري لحركة الإخوان المسلمين السوريين) مركز الثقل وأصحاب القوة في إدلب. ترى الأخيرة وهي الحركة ذات الخبرة السياسية الكبيرة أن مصير العناصر السورية في تنظيم الجولاني سيرد إليها نهاية الأمر. في حين تختفي قيادة الصف الأول ممثلة بالجولاني وباقي القادة. في حين يراهن الجولاني على قوته الكبيرة ويسعى لتقديم أوراق الاعتماد إلى واشنطن بعد أن نجح في تجنيب نفسه عملية عسكرية ضده، كانت ستشنها تركيا مع رفضه بداية نشر نقاط المراقبة، ثم الموافقة على نشرها في تشرين الأول (أكتوبر) 2017.

وعكفت تركيا منذ أيار 2018 على لملمة فصائل الجيش الحر والفصائل الإسلامية ودمجها في تشكيل «الجبهة الوطنية للتحرير» التي شكلت القوة الأكبر في إدلب، حيث بلغ قوامها 25 ألف مقاتل. وكانت تشكل ثلاثة أضعاف هيئة «تحرير الشام» إلا أنها بقيت حبرا على ورق، ولم تستطع نزع زمام المبادرة في إدلب من يد الجولاني، وضمت 11 فصيلاً، هم «فيلق الشام» و«جيش إدلب الحر» و«جيش النصر» و«الفرقة الساحلية الأولى» و«الفرقة الساحلية الثانية» و«الفرقة الأولى مشاة» و«الجيش الثاني» و«جيش النخبة» و«لواء شهداء الإسلام في داريا» و«لواء الحرية» و«الفرقة 23».

يبقى الاختبار الحقيقي للمجلس العسكري، هو الموقف الروسي والعملية العسكرية المرتقبة على إدلب أو تراجع أسبابها، خصوصا مع الانتباه ورصد عدد من قوات الفيلق الخامس الموالي لروسيا من محيط بلدتي معرة النعمان وسراقب الواقعتين على طريق حلب– دمشق/M5 إلى الشرق على طريق السعن – اثريه – خناصر، للتصدي للهجمات المتزايدة التي يشنها عناصر تنظيم «الدولة» على الطريق وتهديد قوافل النفط الخام التي تنقلها شركة القاطرجي من مناطق شرق سوريا إلى مصفاتي حمص وبانياس، إضافة إلى توسع رقعة هجمات التنظيم في منطقة السخنة والشولا، ونشاط التنظيم مؤخرا في ريف حلب الشرقي في السفيرة ومسكنة وصولا إلى جنوبي الرقة.

يبقى دور تنظيم «الدولة» في تأخير معركة إدلب ثانويا، وتبقى الحسابات السياسية الروسية والإيرانية هي الأساس إلى جانب حسابات النظام. فقد أوقفت تلك الحسابات الهجوم على إدلب لمدة عام كامل منذ توقيع «الملحق الإضافي» لاتفاق سوتشي لعام 2018. ورغم فشل أنقرة بتنفيذ بنود الاتفاق نظرا لما تواجهه من صعوبات ميدانية بسبب وجود التنظيمات الجهادية والهجمات على الدوريات الروسية التركية المشتركة، وعدم نجاحها بفتح طريق M4 فقد تأخرت عملية عسكرية قريبة للغاية لمدة عام كامل. فهل تنجح أنقرة بتأخير الهجوم على إدلب وثني موسكو وطهران عنها؟

Volume 32 - Issue 10196 Sunday 7 March 2021

العلاقة بين الأمني والسياسي تتهيكل في الأردن:
تنميط جريء للخصاونة ينهي «تطوع الوزراء»

التوجيهات الملكية بعنوان عودة الأمن إلى الاختصاص تلزم الجميع، وعلى الوزراء قبل غيرهم التوقف عن إقحام الواجبات الأمنية بالتفاصيل كما كان يحصل في الماضي.

العاهل الأردني ورئيس الوزراء

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

يطيب لرئيس الوزراء الأردني الدكتور بشر الخصاونة بعدما استعاد قدرا من هيبة الالتزام بإقالة وزيرين بارزين في الحكومة على أساس انهما خالفا مضمون أوامر الدفاع، أن يطلب من أفراد طاقمه الوزاري طلبا بمنتهى الغرابة قياسا بالمألوف الأردني، عنوانه لفت النظر إلى أن الحكومة أيضا وليس المنظومة الأمنية في البلاد فقط «مأمورة» بالالتزام بمنطوق ومضمون الرسالة الملكية الشهيرة لمدير جهاز المخابرات الجنرال أحمد حسني.

تشوشت حلقة ما في الحكومة وطاقمها البرلماني بإدعاء انها طلبت تدخل المؤسسة الأمنية لضبط اجتماع للمتقاعدين العسكريين من النواب.

يتبين للاحقا بأن المعلومة غير دقيقة، فالتوجيهات الملكية بعنوان عودة الأمن إلى الاختصاص مسطرة تلزم الجميع وعلى الوزراء قبل غيرهم إعادة النظر في حالات التبرع والتطوع بطلب الاستشارة الأمنية لا بل التوقف وزاريا وحسب توجيهات رئيس الوزراء عن إقحام الواجبات الأمنية بالتفاصيل كما كان يحصل في الماضي.

تلك تماما خطوة غير مسبوقة في تراثيات الزحام بين الأمني والسياسي في الأردن حيث كانت في العادة المنظومة الأمنية تملأ الفراغ وتضطر باحتراف ومسؤولية للتدخل لأن صاحب الولاية في بقية المؤسسات الدستورية قرر عدم القيام بواجبه وعدم تحمل المسؤولية والأهم ثمة تكدس كبير للوزراء والأمناء العامين وكبار الموظفين البيروقراطيين الذين يحاولون رمي الحمل على الشبكة الأمنية.

عالجت رسالة الملك للجنرال حسني بوضوح هذا النمط من الاشتباك وبصورة لا تقبل بطبيعة الحال الاجتهاد خارج النص.

وخطط الرئيس الخصاونة لتنميط جريء يعالج الجزء المطلوب منه في المسألة لأن مستوى التطوع والتبرع بالتنسيق المبالغ فيه مع المنظومة الأمنية كبير جدا ويدخل في تفاصيل يمكن الاستغناء عنها وخير من يعرف ذلك وسط النخب الأردنية الرئيس الحالي.

قد لا يعجب بذلك وزراء أو بيروقراطيون مدنيون وأمنيون معتادون على كلاسيكيات الماضي، لكن الفصل بعنوان الهيكلة أصبح ضرورة الآن وما يريد الخصاونة إنتاجه بعد تمكين الحكومة من القيام بواجبها الدستوري هو تحقيق الفصل المطلوب، لأن في ذلك مكاسب كبيرة في الدولة الأمنية البيروقراطية ويبدل في الأولويات وبصورة واضحة يؤدي إلى أخطاء كبيرة كان أبرزها أخطاء الانتخابات الأخيرة، والأهم انه عبء من الطراز الذي ساهم في الاستزلام والشللية وأزمة الأدوات، كما ساهم في تنميط تقنية تواصل وتنسيق تعلي من شأن الاعتباط والعشوائية على حساب قيمة المهنية والتأسيس الدستوري والسبب على الأرجح ليس المستوى الأمني بل تراكم المسؤولين المدنيين الذين يتطوعون بالتنسيق ويفضلون الاسترخاء بدلا من تحمل مسؤولية وظائفهم.

بالتالي التوجيهات التي صدرت من الخصاونة تؤسس لخطوة غير مسبوقة وتاريخية أيضا إذا ما نضجت وتواصلت، فالبلاد على أعتاب مرحلة استثمارية كبيرة وحجم الفظائع التي انتهت فيها الانتخابات الأخيرة سياسيا وإعلاميا لا يمكن إنكاره والتحول الديمقراطي والدستوري ينبغي أن لا يكون بعد الآن على شكل «فاصل إعلاني» فقط، الأمر الذي أجبر شخصيات متعددة لا تؤيد الحكومة بالعادة إلى التصفيق لرسالة الملك ثم التصفيق لقرار الخصاونة إقالة وزيرين بارزين حفاظا على لياقة الالتزام القانوني.

مشهد جديد في حالة الإدارة العليا يتمأسس ضمن المؤسسات الرسمية يحتاج ويستحق فرصة وتدعمه رؤيا ملكية عميقة وثاقبة تقتنص الراهن والمرحلة وتحاول العودة إلى اعتبارات الإنجاز حيث عنوان المرحلة اليوم الاختصاص الدستوري.

التشكيك بمثل هذه الخطوات هو الخيار الأسهل خصوصا عند المعارضين والمناكفين أو عند المتطوعين الكثر من الراغبين في بقاء العلاقة كما كانت حرصا على مصالحهم الشخصية في الواقع.

لكن الأصعب بالتأكيد هو البناء على مثل هذه التوجيهات الفعالة والمشاركة عشية مئوية الدولة في بناء تحول جذري وعميق.

قرعت الرؤية المرجعية الجرس وأطلق رئيس الوزراء توجيها يلتزم بالمحتوى، هل يلتزم الموظفون في أسفل الهرم بالتحول المطلوب؟

سؤال أي إجابة عليه سابقة لأوانها لكن ما يحصل في الأردن وتحديدا في مفصل آليات التفعيل الجديدة بين الأمني والسياسي مهم وكبير وجديد ويستحق الدعم بعدما استنفذت كل مسوغات وذرائع البقاء الوطني في حالة «ملء الفراغ» فقط.

لبنان: تسوية الملف الحكومي معلّقة على حبل

أجواء تؤشّر إلى سباق بين تسوية حول الملف الحكومي وبين توسّع التحركات الاحتجاجية، في ظل غياب الثقة بين بعبدا وبيت الوسط.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

إذا كانت نار الاحتجاجات التي عادت تشتعل على الطرقات الرئيسية تشكّل ضغطاً قوياً على كل من رئيس الجمهورية ميشال عون والرئيس المكلّف سعد الحريري للإسراع بتشكيل الحكومة، مستفيدة من غطاء البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي الذي خاطب المنتفضين بعبارة «لا تسكتوا» ومن وقوف الجيش على الحياد وعدم التدخّل لقمع هذه الاحتجاجات بسبب انعكاس الأزمات الاقتصادية والمالية وارتفاع سعر صرف الدولار على رواتب العسكريين التي باتت تتراوح بين 100 دولار للمجنّد و350 دولاراً للضابط، فإن آخر تطوّر طرأ على الاتصالات الجارية للتأليف هو ما تسرّب عن اقتراح نقله المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم من الرئيس عون إلى الرئيس الحريري حول موافقته على 5 وزراء مضافاً إليهم وزير الطاشناق في تركيبة من 18 وزيراً، وهذا يعني أن رئيس الجمهورية ومن خلفه التيار الوطني الحر لا يتمسّكان بالثلث المعطّل.

ويهدف عون من وراء تسريب هذا الاقتراح إلى رمي كرة التعطيل في ملعب الرئيس المكلّف والإيحاء أن العقدة موجودة لديه في انتظار نيل رضى المملكة العربية السعودية. وقد تفتّق هذا الاقتراح من نصيحة أسديت لرئيس الجمهورية بأن يقلب الأدوار ويبدّل الأسلوب مع الحريري وتحميله أولاً مسؤولية التأخير في التشكيلة الحكومية بدلاً من أن تُلقى المسؤولية على كاهل العهد وتياره، وثانياً تركه يتدبّر أمره في معالجة الأزمة المستفحلة واستقطاب الدعم الخارجي لوقف الزحف السريع نحو الانهيار، فإذا نجح يكون رئيس الجمهورية أنقذ ما تبقّى من عهده وإن لم ينجح يتحمّل وحده مسؤولية الفشل والاخفاق في مغامرة الانقاذ ويكون هو لا العهد عرضة للمحاسبة أمام الشعب اللبناني.

وبدا أن هذه النصيحة استوحت مضمون نصيحة سبق أن وجّهها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب السابق وليد جنبلاط إلى الرئيس المكلّف بالاعتذار عن عدم التأليف وترك فريق العهد وحلفائه يتحمّلون مسؤولية الحكم والفشل والانهيار، قبل أن يعدلَ في وقت لاحق عن توجيه النصائح لعدم إزعاج الحريري وإشارة نقمة بيت الوسط.

وكان الزعيم الدرزي واصل اقتراحاته للحلحلة وعدم قبول تحميله مسؤولية العرقلة من خلال حصر التمثيل الدرزي بوزير واحد محسوب عليه ولو كان اختصاصياً وغير حزبي في تشكيلة من 18 وزيراً. فأبدى جنبلاط تأييده تسوية وعدم ممانعته زيادة عدد الوزراء ما يعني حكماً السماح بزيادة عدد الوزراء الدروز إلى اثنين في حكومة من 20 وزيراً أو إلى 3 في حكومة من 22 وزيراً. وانطلق جنبلاط في اقتراحه من أن البلد كله ينهار ولا بدّ من حكومة. وتتلاقى هذه القراءة مع النصيحة التي أسديت لرئيس الجمهورية من أن لا معنى لوزير مسيحي بالزائد أو بالناقص في حال إنهار البلد، وبهذا سيستفيد المسيحيون من الثلث المعطل ساعتئذ فيما هم يستعدون للهجرة، وأي حقوق ستبقى للمسيحيين إذا تعطلت الدولة التي وحدها تحمي الجميع وتؤمّن حقوق الجميع؟

وتتلاقى وجهة النظر هذه مع قراءة لخصوم العهد تقول إن المتضرّر الأكبر والوحيد من تضييع فرصة تشكيل حكومة ليس الرئيس الحريري وحده بل بالطليعة الرئيس عون الذي سيبقى عهده مشلولاً حتى آخر يوم من الولاية، وسيذكر التاريخ أن عهد عون شهد الانهيار والأزمات وسيكون هو الخاسر الأكبر لأن لا فرصة أخرى لديه في ولاية رئاسية جديدة لتعويض الفشل خلافاً للرئيس الحريري الذي يختلف وضعه عن وضع أي رئيس للجمهورية ويمكنه ترؤس أكثر من حكومة في أكثر من عهد رئاسي.

وعلى وقع هذا الكباش بين عون والحريري الذي يعطّل الحكومة، برز عنصر جديد هو اعتبار الرئيس المكلّف أن حصة رئيس الجمهورية في حال عدم مشاركة التيار الوطني الحر ومنحه الثقة للحكومة في مجلس النواب هي 3 وزراء وليس 5 وزراء كما كان يطالب سابقاً، وهو ما يعني أن الحكومة لن تحظى بالثقة وستكون أقرب إلى حكومة تصريف أعمال.

مناورات العهد وحزب الله وغياب الثقة

من احتجاجات لبنان

الأمر الذي سيعني تعقيداً جديداً وإطالة زمنية جديدة للتأليف. في وقت ردّت مصادر قريبة من حزب الله على توجيهِ الحريري للمرة الأولى اتهاماً مباشراً للحزب بأنه «يناور لإطالة مدة الفراغ الحكومي في انتظار أن تبدأ إيران تفاوضها مع الإدارة الأمريكية الجديدة، ممسكة باستقرار لبنان كورقة من أوراق هذا التفاوض». فأعادت المصادر تكرار ما قاله نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم عن عدم رضى سعودي على الرئيس المكلّف حتى لو أضاء لها أصابعه العشرة. وذكرت هذه المصادر «أن مشكلة الحريري خارجية وتتعلق بالسعودية التي يحاول إسترضاءها من خلال إبعاد حزب الله عن الحكومة واختيار وزراء اختصاصيين على غرار وزير الصحة الحالي حمد حسن، غير أن المملكة تدرك التركيبة اللبنانية وغير مقتنعة بطريقة اختيار الوزراء ولو حملوا صفة اختصاصيين».

وفي ظل هذه الأجواء التي تؤشّر إلى سباق بين تسوية حول الملف الحكومي وبين توسّع التحركات الاحتجاجية، ثمة من أعاد النقاش في حال فشل سيناريو التسوية بسبب غياب الثقة بين بعبدا وبيت الوسط حول امكانية توجيه رئيس الجمهورية رسالة إلى مجلس النواب للنظر في ما آلت اليه المساعي الحكومية وكي تتخذ الكتل النيابية التي سمّت سعد الحريري قراراً في سحب التكليف أم لا علماً أن لا شيء في الدستور يتحدث عن امكان سحب التكليف من الرئيس المكلّف.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10196 الأحد 7 آذار (مارس) 2021 – 23 رجب 1442 هـ

التنسيق المصري السوداني
رسالة تحذير لأديس أبابا في ملف سد النهضة

سد النهضة

تصر أثيوبيا على بدء الملء الثاني لسد النهضة، في تموز/يوليو المقبل، بينما تتمسك الخرطوم والقاهرة بالتوصل أولا إلى اتفاق ثلاثي، وسط تعثر مفاوضات يقودها الاتحاد الأفريقي.

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

حرك التنسيق المصري السوداني خلال الأسبوع الماضي المياه الراكدة في ملف مفاوضات سد النهضة الأثيوبي.

وأعلن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، استعداد المنظمة لتقديم الدعم والمشاركة في عملية تفاوضية تقودها رباعية دولية بشأن سد النهضة الأثيوبي.

جاء ذلك خلال اتصال هاتفي أجراه غوتيريش مع وزير الخارجية المصري سامح شكري، وفق بيان صادر عن استيفان دوجاريك، المتحدث باسم الأمين العام.

وأكد غوتيريش، جاهزية الأمم المتحدة لتقديم الدعم والمشاركة في عملية تفاوضية يقودها الاتحاد الأفريقي بشأن سد النهضة، وذلك بدعوة من رئيس الاتحاد الأفريقي فيليكس تشيسكيدي.

كما أعرب عن أمله أن تكون المشاركة الكاملة للأطراف في مفاوضات جادة عملية مفيدة، بحسب البيان ذاته.

وفي وقت سابق أمس الأول الجمعة، ذكر بيان لوزارة الخارجية المصرية، أن شكري أبلغ غوتيريش، بضرورة إطلاق عملية تفاوضية جادة برعاية أفريقية ومشاركة أطراف دولية، للتوصل إلى اتفاق عادل ومتوازن وملزم قانونا لملء وتشغيل سد النهضة.

وقال شكري، خلال الاتصال الهاتفي، إن بلاده أيدت مقترحا للسودان بتشكيل رباعية دولية تقودها الكونغو الديمقراطية بصفتها الرئيس الحالي للاتحاد الأفريقي، إلى جانب الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة للتوسط في المفاوضات. التنسيق المصري السوداني دفع أيضا أثيوبيا للتراجع عن تعنتها، وقال وزير المياه والري والطاقة الأثيوبي، سيليشي بيكيلي، إن بلاده لا تزال ملتزمة بالتوصل إلى حل بشأن سد النهضة، يفيد جميع الأطراف.

جاء ذلك خلال لقاء مباحثات بيكيلي مع وفد من جمهورية الكونغو الديمقراطية (الرئيسة الحالية للاتحاد الأفريقي) حول سد النهضة.

وأشار الوزير بيكيلي إلى أن «أثيوبيا لا تزال ملتزمة بحل يفيد جميع الأطراف، وتتطلع إلى قيادة جمهورية الكونغو الديمقراطية في هذه المسألة، بالإضافة إلى الحلول الأفريقية للمشاكل الأفريقية من خلال المفاوضات الثلاثية».

وأكد وزير الخارجية المصري، سامح شكري، ونظيرته السودانية، مريم الصادق المهدي، قبل أيام، أهمية التوصل لاتفاق قانوني ملزم حول ملء وتشغيل سد النهضة الأثيوبي.

وأوضح الوزيران أهمية أن يحقق الاتفاق مصالح الدول الثلاث ويحفظ الحقوق المائية لمصر والسودان، ويحد من أضرار هذا المشروع على دولتي المصب.

وأكد البلدان العربيان أن لديهما إرادة سياسية ورغبة جادة لتحقيق هذا الهدف في أقرب فرصة ممكنة، كما طالبا أثيوبيا بإبداء حسن النية والانخراط في عملية تفاوضية فعالة من أجل التوصل لهذا الاتفاق.

جاءت زيارة وزيرة الخارجية السودانية للقاهرة، تزامنا مع توقيع البلدين أمس اتفاقية للتعاون العسكري بين البلدين، على هامش زيارة لرئيس أركان الجيش المصري الفريق محمد فريد إلى الخرطوم.

وقال رئيس أركان الجيش السوداني، الفريق أول ركن محمد عثمان الحسين، في أعقاب التوقيع أن الهدف من الاتفاق هو «تحقيق الأمن القومي للبلدين لبناء قوات مسلحة مليئة بالتجارب والعلم» موجها «الشكر إلى مصر على الوقوف بجانب السودان في المواقف الصعبة».

كما أكد الفريق محمد فريد، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية، أن القاهرة تسعى «لترسيخ الروابط والعلاقات مع السودان في كافة المجالات خاصة العسكرية والأمنية، والتضامن كنهج استراتيجي تفرضه البيئة الإقليمية والدولية».

وأضاف أن السودان ومصر يواجهان تحديات مشتركة، وأن هناك تهديدات متعددة تواجه الأمن القومي في البلدين، مبديا استعداد بلاده لتلبية كل طلبات السودان في المجالات العسكرية كافة، واصفا مستوى التعاون العسكري مع السودان بأنه «غير مسبوق».

وطالب محمد أنور السادات رئيس حزب الإصلاح والتنمية بضرورة البدء في الاصطفاف الوطني خلف الرئيس عبدالفتاح السيسي فيما يخص أزمة ملف سد النهضة الأثيوبي.

وقال السادات في بيان له إن «محاولات ومفاوضات كثيرة خاضتها مصر مع الجانب الأثيوبي للوصول إلى اتفاق قانوني ملزم حول قواعد ملء وتشغيل سد النهضة، بما يحفظ حقوقها المائية ومصالح كل البلدين الشقيقين، وبما يحدّ من أضرار هذا المشروع على دولتي المصب. تجلت في كل هذه المحاولات والمفاوضات حسن نوايا الجانب المصري من منطلق لا ضرر ولا ضرار».

وأضاف رئيس حزب الإصلاح والتنمية: «يبدو أننا مقبلون على مواجهات جادة بعدما نفد صبرنا من التعنت والمراوغة وعودتنا للمربع صفر مرات ومرات. ليس هذا وقت أن نشغل أنفسنا ونتساءل من السبب؟ ومن المسؤول؟ ولماذا لم نفعل كذا وكذا؟ الوقت وقت الاصطفاف الوطني خلف رئيسنا وبلدنا وتنحية أي خلافات جانبا، وعلى كل مصري في الداخل والخارج أن يؤدي دوره ويثبت مصريته ووطنيته وحرصه وخوفه على وطنه. لا مجال إلا للاصطفاف والتكاتف والاتحاد (مياهنا حياتنا)».

وسبق أن توسط كل من الولايات المتحدة والبنك الدولي، قبل أكثر من عام، في مفاوضات سد النهضة، غير أن وساطتهما لم تسفر عن نتائج.

وتصر أثيوبيا على بدء الملء الثاني لسد النهضة، في تموز/يوليو المقبل، بينما تتمسك الخرطوم والقاهرة بالتوصل أولا إلى اتفاق ثلاثي، حفاظا على حصتهما السنوية من مياه نهر النيل، وسط تعثر مفاوضات يقودها الاتحاد الأفريقي منذ أشهر.

وتبني أثيوبيا السد على النيل الأزرق الذي ينضم إلى النيل الأبيض في السودان لتشكيل نهر النيل الذي يعبر مصر. وترى أنه ضروري لتحقيق التنمية الاقتصادية، في حين تعتبره مصر تهديدا حيويا لها، إذ تحصل على 90 في المئة من مياه الري والشرب من نهر النيل.

ودخلت الدول الثلاث مصر والسودان وأثيوبيا في مفاوضات شاقة طوال 9 سنوات فشلت خلالها في الوصول لاتفاق بشأن ملء وتشغيل السد.

Volume 32 - Issue 10196 Sunday 7 March 2021

ليبيا: حكومة الدبيبة تطلب الثقة وسط عراقيل متنوعة

أمام دبيبة مهلة حتى 19 آذار/مارس للحصول على ثقة مجلس النواب، قبل بدء التحدي الأصعب المتمثل بتوحيد مؤسسات الدولة وقيادة المرحلة الانتقالية حتى ميقات الانتخابات العامة.

رشيد خشانة

أيا كان مصير التحقيقات التي تجريها لجنة الخبراء لكشف النقاب عن محاولة إرشاء المصوتين في «المنتدى السياسي الليبي» يعتقد كثير من الليبيين أنه لم يعد لديهم الوقت الكافي لمعاودة الانتخابات، ما سيُهدر فرصة إيجاد هيئات سياسية تنفيذية، تُعد للانتخابات المقررة للرابع والعشرين من شهر كانون الأول/ديسمبر المقبل. ويزداد الجدل توسّعا حول ظاهرة الرشى، مثل كرة الثلج، فبعد اتهام مؤيدين لرئيس الحكومة المكلف عبد الحميد دبيبة، باللجوء إلى هذا الأسلوب، زعم آخرون ومنهم العضو السابق بالمؤتمر الوطني العام، توفيق الشهيبي أن مقربا من عقيلة صالح وفتحي باشاغا عرض أموالا على أعضاء في الحوار السياسي، لقاء التصويت لصالح تلك القائمة، التي أتت في الرتبة الثانية عند الاقتراع. ونسب الشهيبي ذلك إلى تسريبات من تقرير لجنة الخبراء بالأمم المتحدة.

من هم المعرقلون؟

ومع أن الليبيين ينتظرون بفارغ الصبر نتائج التقرير الأممي، المتوقع نشره في غضون أسبوع، فإنهم بلغوا درجة من السأم والإحباط جعلتهم يستعجلون أي حل سياسي يُخرجهم من الفوضى الراهنة، ويحول دون إعادة البلد إلى مناخ الحرب الأهلية. وفي هذا الإطار ظهرت أصوات تطالب بتأجيل البت في أمر الحكومة حتى يتم التبيُّن من أمر التحريات، في مسألة الرشى المزعومة. وذهب النائب أبو بكر بعيرة إلى حد اتهام القوائم الخاسرة في انتخابات اللجنة السياسية للحوار الليبي، بوضع العراقيل في طريق تشكيل الحكومة الجديدة. وأطلق ملتقى الحوار الليبي، الذي يضم 75 مندوبا يمثلون كل الأطياف الليبية، في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، في سويسرا برعاية الأمم المتحدة. وانتخب الملتقى عبد الحميد دبيبة (61 عاما) في 5 شباط/فبراير الماضي رئيسا للوزراء للفترة الانتقالية المقبلة. وتوافق ملتقى الحوار السياسي الليبي أيضا على مجلس رئاسي من ثلاثة أعضاء برئاسة محمد المنفي.

وفي هذه الأجواء سلم دبيبة تشكيلة حكومة الوحدة الوطنية إلى هيئة رئاسة مجلس النواب، الخميس، مرفقة بالأسماء المقترحة لتولي الحقائب الوزارية في تلك الحكومة. وأوضح المكتب الإعلامي لرئيس الحكومة، في بيان بخصوص الإعلان عن تسليم التشكيلة الوزارية، أن هذا الإجراء يأتي في إطار الالتزام بخريطة الطريق المحددة في الاتفاق السياسي، وبالإجراءات المحددة لتسليم تشكيلة الحكومة قبل عقد جلسة منح الثقة المزمع غدا بمدينة سرت. وتتألف الحكومة، بحسب مصدر مقرب من رئيسها، من 23 وزيرا بينهم رمضان بوجناح الحسناوي نائبا لرئيس مجلس الوزراء للمنطقة الجنوبية (فزان) وصقر بوجواري نائب رئيس مجلس الوزراء للمنطقة الشرقية (برقة) وهما المنطقتان اللتان يشكو سكانهما من الحيف في توزيع الثروات. كما تضمنت التشكيلة خالد مازن وزيرا للداخلية وعبد السلام المقرحي للدفاع، ورجب الغرياني وزيرا للعدل ومحمد الحويج للاقتصاد، فيما لم تتضمن التشكيلة سوى سيدة واحدة هي فتحية العريبي. والأرجح أن منظمات المجتمع المدني والحركات النسوية ستنتقد ضآلة الحصة المخصصة للمرأة في التشكيلة الحكومية، بعد وعود بتخصيص 30 في المئة من الحقائب للشباب والنساء.

وأمام دبيبة مهلة حتى 19 آذار/مارس للحصول على ثقة مجلس النواب، قبل بدء التحدي الأصعب المتمثل بتوحيد مؤسسات الدولة وقيادة المرحلة الانتقالية حتى ميقات الانتخابات العامة.

احتكاك مع حكومة السراج؟

وقبل حصول حكومة الدبيبة على ثقة مجلس النواب، قبل بدء التحدي الأصعب المتمثل بتوحيد مؤسسات الدولة وقيادة المرحلة الانتقالية حتى ميقات الانتخابات العامة.

ولا يقتصر هذا الموقف على أميركا وأوروبا، وإنما تشاطره أيضا موسكو، التي تكلم بلسانها وزير الخارجية سيرغي لافروف، مؤكدا على أهمية موافقة مجلس النواب على تشكيلة هذه الحكومة، برئاسة الدبيبة.

أكثر من ذلك أكد لافروف في أعقاب اجتماعه مع يان كوبيش المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة، رئيس بعثتها للدعم في ليبيا، السراج، التي ما زالت تُعتبر الحكومة الشرعية، طالما لم يبت مجلس النواب في مصير الحكومة الجديدة. وبدأت مظاهر تلك الاحتكاكات تطفو على السطح، مع إعطاء السراج أخيرا توجيهات إلى الوزراء الحاليين ورؤساء الشركات والمؤسسات العامة، بضرورة الامتناع عن التواصل مع نظرائهم في الحكومة الجديدة أو عقد لقاءات معهم، قبل تسلُّم مهامهم بشكل رسمي. وعلى الأرجح أن السراج يعتبر الحكومة الجديدة غير مكتملة الشرعية، إلا أن معلقين يعتقدون أن القرار الذي اتخذه «غير ودي» تجاه الحكومة المرشحة للحلول في مكان حكومته، إذا ما ضمنت الظفر بالنصاب القانوني. وفي العادة النصاب لن يتوافر خلال تلك الجلسة، بحسب توقعات بعيرة، لكن في نهاية المطاف ستُجاز الحكومة الجديدة، لأن صناع القرار الدوليين والإقليميين باتوا يدعمون تسوية سياسية، وفقًا لقرارات مؤتمر برلين الدولي وقرار مجلس الأمن رقم 2510.

موقف روسي

أما موسكو، التي تكلم بلسانها وزير الخارجية سيرغي لافروف، مؤكدا على أهمية موافقة مجلس النواب على تشكيلة هذه الحكومة، برئاسة الدبيبة.

أكثر من ذلك أكد لافروف في أعقاب اجتماعه مع يان كوبيش المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة، رئيس بعثتها للدعم في ليبيا، أن انتخابات 5 شباط/فبراير الماضي في جنيف أوجدت شروطا مهمة لإنهاء الصراع الداخلي واستعادة الدولة الليبية عافيتها.

مع ذلك ستُواجه حكومة الدبيبة، إن حازت على ثقة مجلس النواب، مشاكل عويصة من بينها الأزمة القائمة مع مالطا، إذ توجه دبيبة بكلمة إلى الحكومة المالطية، أعلن فيها رفضه لقاء نظيره روبرت أبيلا، إلا في حالة «إظهارهم (المالطيون) الاحترام لليبيين» على ما قال الدبيبة في كلمته. وأتى هذا الرفض على خلفية إقدام السلطات المالطية على مصادرة أوراق نقدية ليبية، في أيلول/سبتمبر 2019 قامت بطبعها شركة روسية لحساب «الحكومة الموقتة» في شرق ليبيا، التابعة للجنرال خليفة حفتر، بقيمة نحو 1.1 مليار دولار. ووصفت وزارة الخارجية الأميركية، في بيان، تلك الأوراق النقدية المطبوعة في روسيا بأنها «مزورة». غير أن الروس اعترضوا على البيان الأميركي بقولهم إن البنك المركزي في بنغازي، الذي تقدم بطلب طباعتها، هو «مؤسسة شرعية».

الشرط المالطي

وعاد وزير الخارجية المالطي إيفاريست بارتولو ليُبلغ الدبيبة هاتفيا الأربعاء الماضي بأن مالطا تشترط موافقة الأمم المتحدة لتسليم المخزون الكبير من الدينار الليبي المحتجز لديها منذ أكثر من 15 شهرا. وبحسب تقرير أعده خبراء للأمم المتحدة، وأرسل إلى مجلس الأمن الدولي في كانون الأول/ديسمبر الماضي، سلمت شركة غوزناك الروسية بين عامي 2016 و2018 البنك المركزي الموازي في مدينة البيضاء (شرق) أوراقا نقدية لليبية تعادل قيمتها 7.11 مليار دولار.

الكهرباء... الكهرباء

وستجد الحكومة الجديدة نفسها وجها لوجه مع مشاكل اجتماعية واقتصادية متراكمة، في مقدمها أزمة الكهرباء. وحض الرؤساء المشاركون في «مجموعة العمل الاقتصادية» المنبثقة عن مجموعة المتابعة الدولية المعنية بليبيا، على سرعة إجراء إصلاحات في قطاع الكهرباء. وأكدوا، في بيان لبعثة الأمم المتحدة، أنه إذا لم يتم الإسراع في تخصيص التمويل اللازم لإجراء إصلاحات عاجلة، فإن وضع الكهرباء يمكن أن يتدهور بدءاً من أوائل الصيف. ويُعتبر هذا التحذير مهما، لأن مجموعة المتابعة الدولية تضم كلا من الاتحاد الأوروبي ومصر والولايات المتحدة، إلى جانب بعثة الأمم المتحدة لدعم ليبيا.

والمؤكد أن هناك العديد من المجالات الأخرى التي تحتاج إلى تخصيص التمويل اللازم لها بشكل مُلح، بما في ذلك التصدي لجائحة كوفيد–19 وصرف رواتب موظفي القطاع العام، زيادة على التمويل اللازم لاستمرار عمل المؤسسة الوطنية للنفط. ولذا شددت مجموعة المتابعة الدولية على ضرورة اجتماع مجلس النواب غدا، للنظر في التصويت لمنح الثقة للحكومة التي سيقترحها رئيس الوزراء المكلف عبد الحميد الدبيبة، لمعالجة العديد من القضايا الملحة التي تواجه البلد، فهل سيُستمع إلى صوتها؟

حدث الأسبوع

اقتراحات بعقد لقاء سريع بين بايدن وروحاني
لا تقدم في محاولات العودة للاتفاق النووي الإيراني

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

سعى الرئيس السابق دونالد ترامب مراراً للقاء الرئيس الإيراني حسن روحاني، على الرغم من سياسته العدوانية وخطاباته القاسية ضد طهران، وقبل 33 عاماً، بعث الرئيس الأسبق دونالد ريغان مساعديه للقاء مجموعة من المسؤولين الإيرانيين، وكان روحاني في ذلك الوقت قائداً للطرف الإيراني بصفته مستشاراً للسياسة الخارجية.

وبالنسبة للعديد من الديمقراطيين، فقد حان الوقت الآن لكي يبدأ الرئيس جو بايدن عملية للتواصل مع روحاني، وقالوا إن لقاء بايدن وروحاني هو أفضل طريق للتخفيف من التوترات المتصاعدة في الشرق الأوسط، مع الإشارة إلى أن تخفيض الأعمال العدائية في المنطقة هي الإجراء الوحيد المناسب لبدء حوار بين واشنطن وطهران حول برنامج إيران النووي والصاروخي ودعم الجماعات المسلحة.

وشدد المحللون الأمريكيون على ضرورة إجراء اللقاء في أسرع وقت لعدة أسباب منها، تلك التقارير الواردة عن اعتلال صحة المرشد الأعلى الإيراني، البالغ من العمر 81 عاماً، وخطط إجراء الانتخابات الرئاسية الإيرانية في حزيران/يونيو، وقالوا إنه يجب عقد اللقاء سريعاً، إذا كان البيت الأبيض أي مصلحة في رسم مسار جديد جريء نحو السلام في الشرق الأوسط.

وأوضح الخبراء أن الاجتماع من شأنه أن يقوض المحافظين في إيران، مثل الجمهوريين في الكونغرس، حيث يعارض المتشددون في إيران التعامل الدبلوماسي مع الجانب الآخر.

ولاحظ المحللون أن الحالة الصحية للمرشد الأعلى، قد تسمح للمجموعة المحيطة بروحاني وبايدن بممارسة تأثير خفي على العملية المعقدة لاختيار خليفته.

الجماعات التقدمية

وتضغط الجماعات التقدمية على بايدن للانضمام بسرعة إلى الاتفاق النووي مع إيران، محذرة من أنّ العودة إلى الاتفاقية ستكون صعبة مع مرور الوقت.

وانتقدت 32 مجموعة تقدمية، في رسالة إلى البيت الأبيض يوم الأربعاء الماضي، إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب، التي انسحبت من خطة العمل الشاملة المشتركة لصالح استراتيجية «الضغط الأقصى» والتي بدورها فرضت عقوبات قاسية على إيران، وقالت المجموعات إنه يجب عكس هذا النهج بسرعة للوصول إلى ترتيب جديد مع إيران.

ووفقاً لرؤية الجماعات التقدمية الأمريكية، التي تمثل تياراً قوياً في الحزب الديمقراطي، فإنه كلما طالت مدة بقاء عناصر «الضغط الأقصى» سارية المفعول، كلما استمرت في تشجيع المتشددين، وجعل الدبلوماسية الأمريكية والإيرانية أكثر صعوبة، وأشارت الجماعات إلى الضربات الأمريكية الأخيرة إلى ميليشيا تدعمها إيران في سوريا.

وقد شنت إدارة بايدن حملة للانضمام إلى الاتفاق النووي، الذي تم التوصل إليه مع إيران والعديد من الحلفاء الأوروبيين، خلال الأسابيع الأخيرة، بما في ذلك قبول الولايات المتحدة للدعوة الأوروبية للانضمام إلى محادثات حول مستقبل الصفقة، والإقرار بأن محاولات ترامب قد فشلت، والتراجع عن الدفع باتجاه «كل العقوبات» في الأمم المتحدة ورفع القيود عن سفر كبار المسؤولين الإيرانيين، بحسب ما ورد في الرسالة، وأعرب التيار التقدمي في الحزب الديمقراطي عن قلقه إزاء الوقت، الذي قد يمضي قبل المفاوضات الرسمية.

ويمكن تفسير التصريحات الأمريكية الأخيرة على أنها إشارة إلى أن إيران يجب أن تتخذ الخطوات الأولى للوفاء بالتزاماتها في خطة العمل المشتركة قبل أن تنفذ الولايات المتحدة التزاماتها الخاصة، انسجاماً مع سياسة» الامتثال للامتثال» ولكن حقيقة الأمر هي أن الولايات المتحدة كانت أول من انتهك الصفقة، لذلك من المنطقي توقع أن تتخذ الولايات المتحدة على الأقل خطوات متزامنة مع إيران للعودة إلى الاتفاقية.

ويتزامن الحديث عن الجدول الزمني الضيق للانضمام إلى

وقالت إدارته مؤخراً إنها منفتحة على استئناف المناقشات مع الدول الأوروبية وإيران لبدء عملية الانضمام إلى الاتفاقية، على الرغم من رفض إيران مؤخراً عرضاً أولياً لإحياء المفاوضات.

وأكد بايدن أن الولايات المتحدة لن تعود إلى طاولة المفاوضات إلا إذا قامت إيران أولاً بخفض مستويات تخصيب اليورانيوم إلى مستويات ما قبل الاتفاق، ولكن الجماعات قالت إن هذا الموقف قد يعيق المفاوضات.

وقد شجعت التطورات المختلفة

صورة من الأرشيف (الثلاثاء 14 تموز/يوليو 2015) يوم توصلت إيران وست قوى عالمية كبرى إلى اتفاق نووي، متوجا أكثر من عقد من المفاوضات المتقطعة. (من اليسار إلى اليمين) وزير الخارجية الصيني وانغ يي، ووزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس، ووزير الخارجية الألماني فرانك فالتر شتاينماير، ومفوضة الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية فيديريكا موغيريني، ووزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، رئيس الوكالة الذرية الإيرانية منظمة الطاقة علي أكبر صالحي، وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، وزير الخارجية البريطاني فيليب هامون، وزير الخارجية الأمريكي جون كيري ووزير الطاقة الأمريكي إرنست مونيز في صورة جماعية في مبنى الأمم المتحدة في فيينا، النمسا.

نهج إدارة بايدن تجاه إيران.

وأوضح هذا التيار أن العودة إلى الاتفاقية كانت أمراً محورياً في رؤية بايدن للسياسة الخارجية، بشرط وفاء إيران للالتزامات بخطة العمل المشتركة، ومن المفترض تأجيل الحديث عما يصفه بعض النقاد بعيوب في الصفقة، مثل استبعاد جهود إيران لزعزعة الاستقرار الإقليمي، إلى مرحلة ثانية مستقبلية من المحادثات الأوسع، ولكن الولايات المتحدة لا تزال تواجه مشكلة الهجمات المستمرة لوكلاء إيران في المنطقة.

ولاحظ محللون أمريكيون أن طهران سارعت في تطوير برنامجها النووي، على الرغم من إشارة بايدن إلى المصالحة مع إيران، وأشاروا إلى عناد وزير الخارجية الإيراني، جواد ظريف، الذي أكد أن المفاوضات لا يمكن أن تتسع لتشمل أي مواضيع غير الاتفاقية الأصلية، مستبعداً التفاوض حول مواضيع مثل الصواريخ الباليستية والميليشيات، وفي الآونة الأخيرة، هدد المرشد الأعلى آلية الله خامنئي بتخصيب اليورانيوم بنسبة 60 في المئة.

وتظهر الضربات الجوية الأمريكية، وفقاً للعديد من المحللين الأمريكيين، أن إدارة بايدن تريد التعامل مع التهديد الذي تشكله الجماعات الموالية لإيران، ولذلك يرى تيار مشترك من الجمهوريين والديمقراطيين أنه يجب إضافة إدراج مسألة استراتيجية إيران لزعزعة الاستقرار الإقليمي في المفاوضات، إضافة إلى تناول موضوع برنامج الصواريخ الإيرانية، وللمفارقة، لم يتم التحدث عن طرح قضية حقوق الإنسان في إيران على الرغم من تأكيد إدارة بايدن بأنها تعتبرها أساسية في السياسة الخارجية.

الجمهوريون يطالبون بحظر الأسلحة على إيران

وبالنسبة للجمهوريين، فقد بدأ قادة الحزب في الضغط على وزارة الخارجية الأمريكية لدعم حظر الأسلحة على إيران، حيث حث جوني إرنست وبيل هاجرتي الوزير أنتوني بلينكن للعمل مع حلفاء الولايات المتحدة لفرض الحظر، مشيرين إلى أن الحظر الماثل من الأمم المتحدة لعام 2016 قد انتهى في تشرين الأول/أكتوبر الماضي.

وكمرشح رئاسي، وعد بايدن بالانضمام إلى الاتفاق النووي، وكرئيس، اتخذ بايدن الخطوات الأولى للوفاء بهذا الوعد، ولكنه قد يجد أنه ليس من السهل الوفاء بهذا التعهد، حسب رأي مجموعة مختلفة من المحللين الأمريكي، وقالوا إن الأمر لا يقتصر فقط على بقاء العيوب الأصلية للاتفاقية، بل أن الاتفاقية نفسها كانت مبنية على سياق جيوسياسي لم يعد موجوداً.

وعلى أية حال، هناك بعض الافتراضات الأساسية لخطة العمل المشتركة لم تعد صحيحة، وفقاً لبعض الخبراء، إذ أن إيران نفسها تغيرت، حيث انخفض الدعم الشعبي هناك للاتفاق من 85 في المئة إلى 42 في المئة، وقد كان الدعم السابق بسبب توقعات بفوائد اقتصادية لم تتحقق أبداً، وليس من المستغرب أن طهران دعت الولايات المتحدة إلى التنازل عن العقوبات «دون قيد أو شرط» كشرط مسبق للمفاوضات، وهو مطلب رفضته إدارة بايدن.

وردد المحللون الأمريكيون نظرية تقول إن الشرق الأوسط تغير بسبب اتفاقيات السلام العربية مع كيان الاحتلال الإسرائيلي، وزعموا أن «الانقسام الإسرائيلي–العربي» لم يعد الانقسام الأساسي في المنطقة، وبدلاً من ذلك، فإن الخلاف الأساسي هو بين إيران وأي طرف آخر، وهذه الديناميكية بدورها يمكن أن تضع أي صفقة نووية جديدة في سياق إقليمي جديد.

وتغيرت الولايات المتحدة، أيضاً، إذ لم يعد وقف الانتشار النووي الإيراني هو الأولوية القصوى لأي إدارة أمريكية، حيث ظهرت مشكلات أكثر إلحاحاً مثل جائحة كوفيد– 19 والاقتصاد المتضرر والحد من صعود الصين.

وكتب مشرعون جمهوريون رسالة إلى بلينكن، قالوا فيها إنه يجب فرض حظر فعال وذا مغزى للأسلحة، مع عقوبات ثانوية، لمنع الدول والشركات من بيع الأسلحة لإيران، فضلا عن منع إيران من بيع أسلحتها في الخارج.

وأكد المشرعون الجمهوريون أن إيران تمثل تهديداً لأمن الولايات المتحدة والحلفاء والشركاء، وحذروا من أن عدم تحرك واشنطن سيعني أن إيران ستواصل دعم الجماعات والميليشيات في الشرق الأوسط.

وظهر من خلال لجنة الاستماع لمرشح إدارة بايدن لمنصب وكيل وزارة الدفاع الأمريكية للشؤون السياسية، كولين كاهل، أن الجمهوريين لن يتوقفوا عن حملة الضغط بشأن إيران، وقالوا إن المرشح غير مناسب للموقع بسبب دعمه للاتفاق النووي الإيراني.

العودة إلى الاتفاق

كمرشح رئاسي، وعد بايدن بالانضمام إلى الاتفاق النووي، وكرئيس، اتخذ بايدن الخطوات الأولى للوفاء بهذا الوعد، ولكنه قد يجد أنه ليس من السهل الوفاء بهذا التعهد، حسب رأي مجموعة مختلفة من المحللين الأمريكي، وقالوا إن الأمر لا يقتصر فقط على بقاء العيوب الأصلية للاتفاقية، بل أن الاتفاقية نفسها كانت مبنية على سياق جيوسياسي لم يعد موجوداً.

وعلى أية حال، هناك بعض الافتراضات الأساسية لخطة العمل المشتركة لم تعد صحيحة، وفقاً لبعض الخبراء، إذ أن إيران نفسها تغيرت، حيث انخفض الدعم الشعبي هناك للاتفاق من 85 في المئة إلى 42 في المئة، وقد كان الدعم السابق بسبب توقعات بفوائد اقتصادية لم تتحقق أبداً، وليس من المستغرب أن طهران دعت الولايات المتحدة إلى التنازل عن العقوبات «دون قيد أو شرط» كشرط مسبق للمفاوضات، وهو مطلب رفضته إدارة بايدن.

وردد المحللون الأمريكيون نظرية تقول إن الشرق الأوسط تغير بسبب اتفاقيات السلام العربية مع كيان الاحتلال الإسرائيلي، وزعموا أن «الانقسام الإسرائيلي–العربي» لم يعد الانقسام الأساسي في المنطقة، وبدلاً من ذلك، فإن الخلاف الأساسي هو بين إيران وأي طرف آخر، وهذه الديناميكية بدورها يمكن أن تضع أي صفقة نووية جديدة في سياق إقليمي جديد.

وتغيرت الولايات المتحدة، أيضاً، إذ لم يعد وقف الانتشار النووي الإيراني هو الأولوية القصوى لأي إدارة أمريكية، حيث ظهرت مشكلات أكثر إلحاحاً مثل جائحة كوفيد– 19 والاقتصاد المتضرر والحد من صعود الصين.

بين نووي الشاه وبرنامج الخميني: نظرة أمريكا الحولاء

صبحي حديدي

لا يليق بأصحاب المنطق السليم، عند مقاربة الاستعصاء الراهن بين طهران ومجموعة 5+1 حول إحياء اتفاقية 2015 الخاصة بالبرنامج النووي الإيراني، أن يغضوا الطرف عن سلسلة حقائق ناظمة لا تخصّ حاضر الاتفاق فقط، بل لعلها تستعيد بقوّة بعض المعطيات التي اكتنفت ماضيه أيضاً. وقد تكون الولايات المتحدة هي القاسم المشترك بين الحاضر والماضي، ليس لأنّ الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب انقلب على الاتفاق فحسب، بل كذلك لأن بدايات البرنامج النووي الإيراني إنما ترتدّ إلى الولايات المتحدة أيضاً؛ قبل أزمنة طويلة من استقرار السلطة في إيران بأيدي أمثال المرشد الأعلى علي خامنئي والرئيس الإيراني حسن روحاني، فضلاً عن عشرات العلماء والخبراء الإيرانيين العاملين في البرنامج، أمثال محسن فخري زاده الذي اغتاله الإرهاب الإسرائيلي مؤخراً.

ففي أيام الشاه رضا بهلوي انقلب البرنامج النووي الإيراني إلى بند حاضر في ألعاب التناحر بين واشنطن وموسكو خلال عقود الحرب الباردة، وكانت الولايات المتحدة سباقة إلى تزويد طهران بمفاعل نووي طاقته 5 ميغاواط، كما زودته بالوقود اللازم (اليورانيوم المخصب، إياه!)، وتولت إقامة منشآت لتخصيبه في إيران. وكان هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأمريكي الأشهر خلال أطوار الحرب الباردة على الأقل، هو الذي وقّع ما عُرف باسم «مذكرة القرار الأمني 292»، التي أرست دعائم التعاون النووي الأمريكي ـ الإيراني، كما وقّع الرئيس الأمريكي الأسبق جيرالد فورد أمراً إدارياً يتيح لإيران شراء وتشغيل منشأة لفصل البلوتونيوم (المرحلة الأعلى على صعيد تصنيع القنبلة النووية!).

في عبارة أخرى، البرامج النووية، «سلمية صناعية» كانت أم «حربية عسكرية»، هي رهن السياسات في المقام الأوّل؛ وبالتالي فإنّ إيران الشاه مسموح لها أن تكون نووية، وإيران الخميني ممنوع عليها ذلك؛ تماماً كما أنّ أحداً في الوكالة الدولية للطاقة الذرية لا يستطيع تفتيش المنشآت النووية لدولة الاحتلال الإسرائيلي، بما في ذلك المدير الأسبق المصري محمد البرادعي، الذي اكتفى بالتحليق فوقها على متن حوّامة. وهذه حقيقة صلبة ثانية، حتى إذا كانت محض نتيجة بديهية لا طائل وراء السجال حولها، أو حتى وضعها على قدم المساواة أو المقارنة مع برامج أخرى نووية في آسيا أو أفريقيا.

حقيقة ثالثة، لا تقلع في التخفيف من وطأتها المساعي الإيرانية اللاحقة التي عملت على زيادة التخصيب من باب الردّ على انسحاب ترامب من الاتفاقية، هي أنّ الاتفاقية تُلزم إيران بتخفيض نسبة تخصيب اليورانيوم من 5% إلى 3.67%؛ وحظر بناء منشآت جديدة للتخصيب، وإيقاف إنتاج مواد انشطارية في منشأة فوردو طيلة 15 سنة، وتخفيض مخزون اليورانيوم الضعيف من 10.000 كغ ساعة التفاوض على الاتفاقية إلى 300 كغ فقط؛ والإبقاء على 5060 جهاز طرد من طراز أدنى، ووضع جميع أجهزة الطرد الأخرى تحت تصرّف الوكالة الدولية للطاقة الذرية؛ وتكليف هذه الوكالة بمراقبة جميع المواقع النووية الإيرانية، وتعزيز صلاحياتها؛ والسماح لمفتشي الوكالة بالدخول إلى مواقع عسكرية غير نووية...

حقيقة رابعة هي أنّ الاتفاقية انقلبت إلى ميدان جديد، ولكنه بالغ الحساسية وخطير التفاعل، يُذكي الصراعات دائمة الاحتدام بين «المتشددين» و«المعتدلين» في الداخل الإيراني من جهة أولى؛ ولكنه، من جهة ثانية، يُشعل الشارع الشعبي على نطاق واسع بالنظر إلى جدوى الاتفاق، مقابل انعدام جدواه، بصدد الحصار الاقتصادي المفروض على إيران، وتخفيف أثقال الضائقة المعيشية التي يعاني منها المواطنون، والإفراج عن عشرات المليارات من الأصول والعوائد الإيرانية المحتجزة في الخارج...

وإذْ يصحّ أنّ الرئيس الأمريكي الجديد يختلف عن سَلَفه في قراءة الملف، عند هذه أو تلك من جزئياته، فالأصحّ في المقابل أنّ جوهر النهج الأمريكي تجاه امتلاك الشعوب للطاقة النووية يظلّ متماثلاً، ناقصاً ومنتقصاً؛ بالنظرة الحولاء ذاتها بين نووي الشاه وبرنامج الخميني!

السنة الثانية والثلاثون العدد 10196 الأحد 7 آذار (مارس) 2021 – 23 رجب 1442 هـ

هل تغامر إيران بأذرعها الإقليمية لإحياء الاتفاق النووي؟

صادق الطائي

مركز تخصيب اليورانيوم في قم

الملف الإيراني بات الملف المحوري في سياسات إدارة بايدن الشرق أوسطية، بل ربما مثل الملف المحوري الذي التفت حوله الملفات الأخرى، مثل الموقف من دول الخليج، والملف الإسرائيلي والبرود الذي شاب العلاقة مع إدارة نتنياهو، والأخطر الموقف في المناطق الساخنة كالعراق وسوريا واليمن حيث أذرع إيران الإقليمية وأدوارها في تأجيج وتهدئة الصراعات.

ربما نظر المتابع للموقف الإيراني من قرارات الإدارة الأمريكية على انه موقف واحد وموحد للفرقاء السياسيين في طهران، بينما واقع الحال ينبئنا أن هناك صراعا شرسا بين جناحي السياسة الإيرانية: جناح المحافظين يقابله جناح الإصلاحيين.

صراعات

يمكننا قراءة الصراع في طهران بين الإصلاحيين والمحافظين في تصريحات وزير الخارجية محمد جواد ظريف في المقابلة التي أجرتها معه صحيفة «همشهري» يوم 6 شباط/فبراير الماضي، فقد أشار إلى أهمية عودة واشنطن إلى الاتفاق النووي، وقال «الوقت ينفد أمام الأمريكيين، بسبب قانون البرلمان وأيضا بسبب جو الانتخابات التي ستلي السنة الإيرانية الجديدة بعد 21 آذار/مارس». مشيرا إلى أن قانونا وافق عليه البرلمان الإيراني يلزم الحكومة بتشديد موقفها النووي إذا لم يتم تخفيف العقوبات الأمريكية بحلول 21 شباط/فبراير.

في المقابل نقرأ تصريح المرشد الأعلى السيد علي خامنئي، إذ قال مبينا موقف المحافظين من العودة إلى الاتفاق النووي، يوم 17 شباط/فبراير الماضي بقوله؛ إن بلاده «ستعود إلى الالتزام بالاتفاق النووي، إذا أوفت أطرافه من الدول الكبرى عمليا بوعودها» وقال بحسب تصريحات نقلتها وكالة الأنباء الإيرانية «أرنا»؛ «أريد أن أقول كلمة واحدة حول الاتفاق النووي، وهي، أننا سمعنا الكثير من الأقوال والوعود الجميلة التي انتهكت على أرض الواقع؛ لا جدوى من الكلام والوعود» وأضاف؛ «هذه المرة نطلب التطبيق العملي للوعود فقط والوفاء بها، وإذا لمسنا ذلك في الجانب الآخر سنقوم بالعمل أيضا».

النتيجة هي؛ المحافظون يطالبون إدارة بايدن برفع العقوبات التي فرضتها إدارة ترامب على إيران أولا، وعندها ستثبت واشنطن حسن نواياها في الالتزام بنود الاتفاق الذي تم التوقيع عليه عام 2015 بينما تطالب إدارة بايدن حكومة طهران بالجلوس والتفاوض أولا، لإثبات حسن نية طهران بالالتزام بالاتفاق النووي ومن ثم يتم الاتفاق على تفاصيل رفع العقوبات والإجراءات الجديدة التي تطالب بها واشنطن كشروط إضافية يجب ان تضاف للاتفاق القديم والتي تتركز حول ترسانة إيران الصاروخية، وتخلي طهران عن أذرعها الإقليمية في المنطقة.

وفي محاولة من التروكيا الأوروبية «بريطانيا، فرنسا، ألمانيا» لاحتواء تداعيات الأزمة الخطيرة التي أثارتها طهران منتصف شهر شباط/فبراير الماضي عبر تنفيذ تهديدها بفرض قيود على مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، اقترح المدير السياسي للاتحاد الأوروبي إنريكي مورا عقد اجتماع غير رسمي لجميع المشاركين في الاتفاق النووي، وقال؛ إن «الاتفاق النووي يمر بلحظة حرجة، في حين تعتزم إيران فرض قيود على بعض عمليات التفتيش التي تجريها الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حال لم ترفع واشنطن عقوباتها التي فُرضت منذ 2018 وقد حددت مهلة لذلك تنتهي في 21 شباط/فبراير».

وافقت إدارة بايدن على الدعوة، ورحب الأوروبيون بها، بينما رفضها الإيرانيون وقالوا أنهم لن يجلسوا إلى طاولة المفاوضات قبل رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليهم. هذا التشدد أثار استياء الخارجية الأمريكية التي صرح الناطق باسمها نيد برايس يوم 25 شباط/فبراير مشيرا إلى؛ أن «صبر الولايات المتّحدة على وشك النفاد» بسبب عدم قبول الجمهورية الإسلامية للاقتراح الأوروبي لعقد مباحثات أمريكية–إيرانية مباشرة بهدف إعادة إحياء الاتفاق النووي.

وقد أكد المتحدث الرسمي باسم الخارجية الإيرانية موقف طهران المتشبث برفع العقوبات الاقتصادية قبل أي خطوة يمكن أن تخطوها طهران أولا، لإثبات حسن نية طهران بالالتزام بالاتفاق النووي ومن ثم يتم الاتفاق على تفاصيل رفع العقوبات والإجراءات الجديدة التي تطالب بها واشنطن كشروط إضافية يجب ان تضاف للاتفاق القديم والتي تتركز حول ترسانة إيران الصاروخية، وتخلي طهران عن أذرعها الإقليمية في المنطقة.

وفي محاولة من التروكيا الأوروبية «بريطانيا، فرنسا، ألمانيا» لاحتواء تداعيات الأزمة الخطيرة التي أثارتها طهران منتصف شهر شباط/فبراير الماضي عبر تنفيذ تهديدها بفرض قيود على مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، اقترح المدير السياسي للاتحاد الأوروبي إنريكي مورا عقد اجتماع غير رسمي لجميع المشاركين في الاتفاق النووي، وقال؛ إن «الاتفاق النووي يمر بلحظة حرجة، في حين تعتزم إيران فرض قيود على بعض عمليات التفتيش التي تجريها الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حال لم ترفع واشنطن عقوباتها التي فُرضت منذ 2018 وقد حددت مهلة لذلك تنتهي في 21 شباط/فبراير».

وافقت إدارة بايدن على الدعوة، ورحب الأوروبيون بها، بينما رفضها الإيرانيون وقالوا أنهم لن يجلسوا إلى طاولة المفاوضات قبل رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليهم. هذا التشدد أثار استياء الخارجية الأمريكية التي صرح الناطق باسمها نيد برايس يوم 25 شباط/فبراير مشيرا إلى؛ أن «صبر الولايات المتّحدة على وشك النفاد» بسبب عدم قبول الجمهورية الإسلامية للاقتراح الأوروبي لعقد مباحثات أمريكية–إيرانية مباشرة بهدف إعادة إحياء الاتفاق النووي.

وقد أكد المتحدث الرسمي باسم الخارجية الإيرانية موقف طهران المتشبث برفع العقوبات الاقتصادية قبل أي خطوة يمكن أن تخطوها طهران أولا، لإثبات حسن نية طهران بالالتزام بالاتفاق النووي ومن ثم يتم الاتفاق على تفاصيل رفع العقوبات والإجراءات الجديدة التي تطالب بها واشنطن كشروط إضافية يجب ان تضاف للاتفاق القديم والتي تتركز حول ترسانة إيران الصاروخية، وتخلي طهران عن أذرعها الإقليمية في المنطقة.

وفي محاولة من التروكيا الأوروبية «بريطانيا، فرنسا، ألمانيا» لاحتواء تداعيات الأزمة الخطيرة التي أثارتها طهران منتصف شهر شباط/فبراير الماضي عبر تنفيذ تهديدها بفرض قيود على مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، اقترح المدير السياسي للاتحاد الأوروبي إنريكي مورا عقد اجتماع غير رسمي لجميع المشاركين في الاتفاق النووي، وقال؛ إن «الاتفاق النووي يمر بلحظة حرجة، في حين تعتزم إيران فرض قيود على بعض عمليات التفتيش التي تجريها الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حال لم ترفع واشنطن عقوباتها التي فُرضت منذ 2018 وقد حددت مهلة لذلك تنتهي في 21 شباط/فبراير».

وافقت إدارة بايدن على الدعوة، ورحب الأوروبيون بها، بينما رفضها الإيرانيون وقالوا أنهم لن يجلسوا إلى طاولة المفاوضات قبل رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليهم. هذا التشدد أثار استياء الخارجية الأمريكية التي صرح الناطق باسمها نيد برايس يوم 25 شباط/فبراير مشيرا إلى؛ أن «صبر الولايات المتّحدة على وشك النفاد» بسبب عدم قبول الجمهورية الإسلامية للاقتراح الأوروبي لعقد مباحثات أمريكية–إيرانية مباشرة بهدف إعادة إحياء الاتفاق النووي.

وقد أكد المتحدث الرسمي باسم الخارجية الإيرانية موقف طهران المتشبث برفع العقوبات الاقتصادية قبل أي خطوة يمكن أن تخطوها طهران أولا، لإثبات حسن نية طهران بالالتزام بالاتفاق النووي ومن ثم يتم الاتفاق على تفاصيل رفع العقوبات والإجراءات الجديدة التي تطالب بها واشنطن كشروط إضافية يجب ان تضاف للاتفاق القديم والتي تتركز حول ترسانة إيران الصاروخية، وتخلي طهران عن أذرعها الإقليمية في المنطقة.

وفي محاولة من التروكيا الأوروبية «بريطانيا، فرنسا، ألمانيا» لاحتواء تداعيات الأزمة الخطيرة التي أثارتها طهران منتصف شهر شباط/فبراير الماضي عبر تنفيذ تهديدها بفرض قيود على مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، اقترح المدير السياسي للاتحاد الأوروبي إنريكي مورا عقد اجتماع غير رسمي لجميع المشاركين في الاتفاق النووي، وقال؛ إن «الاتفاق النووي يمر بلحظة حرجة، في حين تعتزم إيران فرض قيود على بعض عمليات التفتيش التي تجريها الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حال لم ترفع واشنطن عقوباتها التي فُرضت منذ 2018 وقد حددت مهلة لذلك تنتهي في 21 شباط/فبراير».

وافقت إدارة بايدن على الدعوة، ورحب الأوروبيون بها، بينما رفضها الإيرانيون وقالوا أنهم لن يجلسوا إلى طاولة المفاوضات قبل رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليهم. هذا التشدد أثار استياء الخارجية الأمريكية التي صرح الناطق باسمها نيد برايس يوم 25 شباط/فبراير مشيرا إلى؛ أن «صبر الولايات المتّحدة على وشك النفاد» بسبب عدم قبول الجمهورية الإسلامية للاقتراح الأوروبي لعقد مباحثات أمريكية–إيرانية مباشرة بهدف إعادة إحياء الاتفاق النووي.

وقد أكد المتحدث الرسمي باسم الخارجية الإيرانية موقف طهران المتشبث برفع العقوبات الاقتصادية قبل أي خطوة يمكن أن تخطوها طهران أولا، لإثبات حسن نية طهران بالالتزام بالاتفاق النووي ومن ثم يتم الاتفاق على تفاصيل رفع العقوبات والإجراءات الجديدة التي تطالب بها واشنطن كشروط إضافية يجب ان تضاف للاتفاق القديم والتي تتركز حول ترسانة إيران الصاروخية، وتخلي طهران عن أذرعها الإقليمية في المنطقة.

الإوراق الإقليمية

كثيرا ما قرأت التوترات الإقليمية على أنها أوراق ضغط تلعبها أطراف النزاع لفرض شروط تفاوضية في الملف النووي الإيراني الذي يعتبر اليوم محوريا في أحداث الشرق الأوسط، ومن بين أوراق التصعيد ما يشهده العراق من هجمات ميليشيات مقربة من طهران بصواريخ كاتيوشا مصنعة إيرانيا تم استخدامها في ضرب القوات الأمريكية المتواجدة في قاعدة حرير قرب مطار أربيل الدولي في كردستان العراق، بالإضافة إلى الضربات التي تم توجيهها لقاعدة عين الأسد في الأنبار غرب العراق مؤخرا والتي قتل فيها متعاقد مدني أمريكي. من جانبها إدارة بايدن لم تقف مكتوفة الأيدي على ما حصل، فوجهت ضرباتها لنقطة تفتيش حدودية بين العراق وسوريا قتل فيها 22 مقاتلا من ميليشيا «سرايا أولياء الدم» التي أعلنت مسؤوليتها عن توجيه الضربات الصاروخية. رسالة إدارة بايدن من الضربة التي نفذت في سوريا يوم 25 شباط/فبراير مفادها أننا سنرد وبقوة على أي تهديد، وإن الوجود الإيراني في سوريا لن يكون بعيدا عن ضرباتنا، بل اننا نستطيع توجيه الضربات في أي مكان يصدر منه تهديد للوجود الأمريكي في المنطقة.

الولايات المتحدة الأمريكية والخليجيون والإسرائيليون أصروا على ان يتم تعديل الاتفاق النووي قبل عودة واشنطن له، وان التعديلات يجب أن تشمل وضع الترسانة الصاروخية الإيرانية تحت الرقابة الدولية، وأن توقف إيران تدخلاتها الإقليمية عبر تحريك أذرعها في اليمن وسوريا ولبنان والعراق. من جانب آخر نجد أن ضغوط إدارة بايدن الأخيرة على الرياض والتحالف الذي تقوده في حرب اليمن قرأته طهران على انه ورقة لينة في الصراع الإقليمي يجب ان تستثمرها قبل المضي قدما بحل الأزمة اليمنية دبلوماسيا، لذا قرأ هجوم حركة أنصار الله الحوثية للسيطرة على مدينة مأرب وبالتالي السيطرة على كامل شمال اليمن على أنه ورقة ضغط إيرانية في التفاوض اليمني وبالتأكيد سينعكس ذلك على مفاوضات الملف النووي.

كما إن تعرض السفينة الإسرائيلية «إم في هيليوس راي» التي تستخدم لنقل السيارات كانفجار في خليج عمان يوم الجمعة 26 شباط/فبراير، قرأ على انه تصعيد إقليمي إسرائيلي ضاغط على مفاوضات الملف النووي، إذ صرح وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس يوم 27 شباط/فبراير بقوله؛ إن تقييما أوليا خلص إلى مسؤولية إيران عن الانفجار. وقد أشار ألون بن دافيد معلق الشؤون العسكرية في القناة العاشرة الإسرائيلية إلى الأمر بقوله؛ إن «التقييم الإسرائيلي يشير إلى إطلاق إيران صاروخين نحو السفينة، وأن فريقا إسرائيليا سيتوجه إلى دبي للتحقيق في الحادثة».

ويرى عدد من الباحثين في شؤون الصراع الإيراني الإسرائيلي أن هذه الاتهامات تأتي ضمن الضغوط الإسرائيلية على إدارة بايدن لأخذ الشروط الإسرائيلية في الحسبان في أي اتفاق نووي مقبل مع إيران، كون الاتفاق السابق تعتبره إسرائيل لا يخمي أمنها القومي ولا مصالحها الإقليمية. كما ترى جهات مقربة من طهران أن التطورات الجيوسياسية التي طرأت على المنطقة بعد الاتفاق النووي السابق، شكّلت خطراً وجودياً على الأمن القومي الإسرائيلي، ما دفع حكومة نتنياهو للضغط على إدارة بايدن لتكون لها حصة مميزة في أي اتفاق مقبل.

Volume 32 - Issue 10196 Sunday 7 March 2021

الاتفاق النووي: هل ينج الأوروبيون في جمع الإيرانيين والأمريكيين على طاولة واحدة؟

باريس–«القدس العربي»:
آدم جابر

بعد أن وضعها الرئيس الأمريكي في موقف لا تحسد عليه وأسكت صوتها على خلفية انسحاب إدارته بشكل أحادي من اتفاق فيينا عام 2015 حول برنامج إيران النووي وفرضها سلسلة من العقوبات لخنق إيران، تحاول الدول الأوروبية الموقعة على هذا الاتفاق (فرنسا، ألمانيا، بريطانيا) مجدداً إسماع صوتها بشأن هذا الاتفاق المبرم بين الدول الكبرى وإيران والذي يترنّح منذ الانسحاب الأمريكي عام 2018.

فمنذ خروج دونالد ترامب من البيت الأبيض وقدوم جو بايدن، وهو نائب الرئيس الأمريكي خلال فترة توقيع اتفاق فيينا حول البرنامج النووي عام 2015 أظهرت الدول الأوروبية الموقعة على هذا الاتفاق (فرنسا وألمانيا وبريطانيا)، إلى جانب الصين وروسيا، أظهرت توافقا مع إدارة الرئيس جو بايدن بشأن إيران وبرنامجها النووي، الذي يعد القضية الأولى التي يتعين على الإدارة الأمريكية الجديدة التعامل معها دوليًا. فقد «تحرر الأوروبيون الموقعون على الاتفاق النووي بـ«حوار الطرشان» بين طهران وواشنطن، حتى الآن، واصلت الدول الأوروبية مساعيها لحمل طهران للعودة إلى طاولة المفاوضات مع الولايات المتحدة، حيث اقترحت عقد اجتماع «غير رسمي» بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية، لبحث سبل إحياء الاتفاق. وهو مقترحٌ لاقى ترحيباً من واشنطن، لكن طهران رفضت الفكرة، مصرة على ضرورة رفع العقوبات الأمريكية التي تخنق اقتصادها. واعتبرت الخارجية الإيرانية أن حكومتها ترى أن «الوقت غير مناسب» لعقد هذا الاجتماع غير الرسمي.

وضمن هذا السياق، أجرى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون هذا الأسبوع مكالمة هاتفية مع نظيره الإيراني حسن روحاني، عبر له فيها عن «قلقه العميق» إزاء القرارات التي اتخذتها إيران مؤخرا و «المخالفة» لاتفاقية فيينا حول برنامج إيران النووي، كما طلب منه تقديم «مبادرات واضحة» لإحياء هذا الاتفاق، وفق ما جاء في بيان قصر الإليزيه، مساء الثاني من شهر آذار/مارس الجاري. لكن الرئيس الإيراني جدد لنظيره الفرنسي الموقف الإيراني القاضي بـ«ألا تفاوض حول الاتفاق النووي» مشدداً على أن «السبيل الوحيد للحفاظ على هذا الاتفاق وإحيائه هو رفع العقوبات الأمريكية»، وفق ما جاء في بيان الرئاسة الإيرانية.

التهديد الأوروبي

بالتزامن مع مكالمة ماكرون– روحاني هذه، أعلن وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان، أمام لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الفرنسي، أن الأوروبيين سيعرضون مشروع قرار على الوكالة الدولية للطاقة الذرية «يُدين» تقليص إيران لعمل مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية وعمليات التفتيش المتعلقة ببرنامجها النووي، مؤكداً بذلك ما كشفت عنه مصادر دبلوماسية في وقت سابق، بأن ألمانيا وفرنسا وبريطانيا سيطرحون على مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية، يوم الجمعة المنصرم، مشروعا ينتقد طهران ويدعوها إلى استئناف فوري لمجمل عمليات التفتيش المنصوص عليها. وهو ما حذرت طهران وموسكو من مغبته.

غير أن الأوروبيين تراجعوا عن هذه الخطوة، عشية موعدها المفترض، في خطوة رحبت بها طهران وموسكو، وأيضا واشنطن، التي جددت دعوة الإيرانيين إلى المفاوضات «من أجل تحقيق تقدم ملموس وموثوق» وفق ما جاء على لسان المتحدث باسم الخارجية الأمريكية نيد برايس، الذي جدد التأكيد على موقف الإدارة الأمريكية الجديدة: «مستعدون للعودة إلى الاتفاق النووي، شرط أن تعود إيران إلى التزاماتها السابقة». وفي محاولة لتبرير الخطوة، أكدت مصادر فرنسية أن ما تم هو «تعليق مؤقت» أدت إليه «إشارات مشجعة» من الجانب الإيراني، وهي مؤشرات «تم الحصول عليها بفضل التهديد بهذا القرار حتى اللحظات الأخيرة» وفق ما نقلت وكالة «فرانس برس» عن دبلوماسي فرنسي، والذي أوضح في الوقت ذاته أن الدول الأوروبية الثلاث الموقعة على اتفاق فيينا حول برنامج إيران النووي (فرنسا وألمانيا وبريطانيا) تحتفظ بإمكان «طلب اجتماع طارئ» لحكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية إن لم تتحول هذه المؤشرات الإيجابية إلى واقع ملموس.

إشارات إيجابية

وفي موازاة تراجع الأوروبيين عن طرح مشروع قرارهم ضد إيران لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أعلن مدير الوكالة رافايل غروسي، أن طهران قبلت بـ«الانخراط في اجتماعات تقنية» مع الوكالة حول القضايا التي ما تزال عالقة. فيما تحدث دبلوماسيون أوروبيون عن إمكانية أن تحتضن بروكسل في غضون أيام «اجتماعا غير رسمي – بمشاركة الولايات المتحدة» حول الملف النووي الإيراني. وهي المبادرة التي اقترحها الأوروبيون في وقت سابق، ورفضتها طهران، في ذلك الوقت.

فهل نجحت فعلا تهديدات الأوروبيين الأخيرة في تليين أو تغيير موقف إيران؟ الباحث السياسي المختص في الشأن الإيراني الدكتور إياد المجالي يرى في رده على «القدس العربي» أن الأوروبيين خيبوا آمال النظام السياسي الإيراني بعد أن كانت طهران تضغط للحصول على مكاسب سياسية في تصعيد موقفها في استراتيجية حافة الهاوية لتدفع بالأوروبيين إلى اتخاذ مواقف داعمة لها بشأن رفع العقوبات الاقتصادية الأمريكية عنها. ويبدو، بحسبه، أن مواقف الدول الأوروبية الثلاث الموقعة على اتفاق فيينا 2015 منسجمة إلى حد بعيد مع استراتيجية الإدارة الأمريكية في الدعوة إلى إعادة احياء الاتفاق النووي بالطرق الدبلوماسية مع إضافة بعض الشروط والأسس التي تجعل منه اتفاقا يخدم التوجهات الأوروبية والأمريكية والحلفاء الإقليميين ويسمح لطهران من العودة مجددا إلى حظيرة المجتمع الدولي مقابل بعض التسهيلات التي تمكنها من تعزيز دخلها القومي وتحسين اقتصادها مقابل الالتزام الكامل بالاتفاق القديم، وفق الدكتور المجالي. على أي حال، الأيام والأسابيع المقبلة كفيلة بالرد على هذا السؤال.

اجتماع فيينا لمناقشة التصنيع الإيراني النووي 2020

القلق الأوروبي وحوار الطرشان

كما توالت بيانات الدول الأوروبية الموقعة على الاتفاق النووي (فرنسا وألمانيا وبريطانيا) المنتقدة لإعلان طهران استئنافها تخصيب اليورانيوم بنسبة 20 في المئة، وهي أعلى بكثير من النسبة المحددة بموجب اتفاق فيينا حول برنامج

السنة الثانية والثلاثون العدد 10196 الأحد 7 آذار (مارس) 2021 – 23 رجب 1442 هـ

يشمل التهديدات والتوترات الأمنية

إسرائيل وإيران في سجال متصاعد للضغط على قناعات بادين حيال الاتفاق النووي

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

ما أن دخل جو بايدين البيت الأبيض حتى تصاعد السباق بين إسرائيل وإيران في مختلف الساحات من أجل التأثير على قناعات الإدارة الأمريكية الجديدة حيال الاتفاق النووي الملغى من قبل الرئيس السابق ترامب واحتمالات العودة لها. وفي هذا الإطار تتصاعد التهديدات والتراشقات بين طهران وتل أبيب وربما بلغت أوجها في الأسبوع المنقضي بتوجيه إسرائيل إصبع الاتهام لإيران بمهاجمة سفينة إسرائيلية في البحر الأحمر والقيام بـ «عملية إرهابية بيئية» بسكب كميات كبيرة من النفط داخل البحر الأبيض المتوسط مقابل سواحل البلاد من الحدود مع مصر للحدود مع لبنان وتلويث سواحل البلاد بالقطران. وعلى خلفية ذلك هدد وزير الأمن الإسرائيلي، بيني غانتس مجددا بقوله إن جيشه أعد خططا لاستهداف المنشآت النووية الإيرانية وإنه تم رصد أهداف كثيرة داخل إيران من أجل المساس بقدرتها حيازة سلاح نووي. في حديث لقناة «فوكس» الأمريكية قال غانتس أيضا إنه إذا أوقفهم العالم قبل ذلك، فهذا ممتاز ولكن إذا لم يفعل، فعلى إسرائيل أن تكون قادرة ومستقلة في دفاعها عن نفسها وهذه إشارة مبطنة للبيت الأبيض تفيد بأن إسرائيل تتجه لمواجهة إيران لوحدها إذا اضطرت لذلك على غرار تهديدات سابقة لرئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو الذي قال إنه سيمنع حصول إيران على القنبلة مع أو بدون اتفاق. وردا على سؤال حول عزم الرئيس الأمريكي، جو بايدن، العودة إلى الاتفاق النووي مع إيران قال غانتس إن كبار المسؤولين في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية يؤمنون بأن معالجة القضية الإيرانية ضرورية. ولوح مجددا بالعمل الانفرادي الإسرائيلي بقوله إن السياسة الأمريكية ينبغي أن تكون سياسة أمريكية، والسياسة الإسرائيلية ينبغي أن تبقى السياسة الإسرائيلية.

صواريخ حزب الله

لافتا لحيازة حزب الله «مئات آلاف الصواريخ» واستعرض خريطة، وُصفت بأنها سرية، حول المواقع التي نصب حزب الله فيها سلاحه في مناطق مدنية، وادعى أنه «تم التدقيق في كل واحد منها من الناحية القانونية، العملاياتية، ومن الناحية الاستخباراتية» وتابع مهددا «ونحن جاهزون لنحارب». وفي إطار الضغوط الإسرائيلية المباشرة وغير المباشرة والعلنية والسرية على الإدارة الأمريكية سبقه نتنياهو بساعات بمحادثة مع نائبة الرئيس الأمريكي، كامالا هاريس حول الموضوع الإيراني، مكررا تهديده إنه «كرئيس وزراء ملتزم بمنع إيران من تطوير سلاح نووي المخصص للقضاء علينا». يشار في هذا المضمار أن غانتس قد كشف عن نيته إقامة نظام أمني خاص بالمشاركة مع دول خليجية وقعت مؤخرا اتفاقيات تحالف وتطبيع رسمي مع الاحتلال، في إشارة إلى الإمارات والبحرين. ونقلت «رويترز» عنه قوله إن إسرائيل والإمارات اقترحتا إقامة «تعاون دفاعي وعسكري» في إطار التقارب المدعوم من الولايات المتحدة. وقال غانتس خلال زيارة لحاجز لجيش الاحتلال الإسرائيلي قرب قطاع غزة المحاصر، تعليقا على تقرير للإذاعة العامة الإسرائيلية العامة إنه يجري السعي لتطوير علاقات أمنية. وأضاف غانتس في تصريحات لإذاعة الجيش «لا أعتقد أنه سيكون اتفاق دفاع لكننا سنقيم علاقات دفاعية مع كل دولة لدينا علاقات معها». ووفقا للإذاعة فإن إسرائيل تجري اتصالات مع دول عربية حول إنشاء حلف دفاعي إقليمي مع دول عربية منها السعودية والإمارات والبحرين. ونوهت إلى أن مسؤولين إسرائيليين ضمن هذه المساعي التقوا مع مسؤولين في دول عربية، وذكرت أن اللقاء بين غانتس، مع الملك الأردني عبد الله الثاني، ومحادثة هاتفية بين نتنياهو، وولي عهد البحرين، ومحادثة هاتفية بين وزير الخارجية الإسرائيلي، غابي أشكنازي، ونظيريه العماني والإماراتي، «إلى جانب محادثات كثيرة تجري من وراء الكواليس». وتابعت «يجري حاليا تعاون استخباراتي بين إسرائيل وقسم من هذه الدول. لكن هدف الخطوة (حلف دفاعي) هو إنشاء طرق أخرى من أجل دفع هذا التعاون» ملمحة لضرورة الضغط الجماعي على إدارة بايدين كي تحول دون العودة للاتفاق مع إيران أو فرض قيود وتدابير صارمة عليها.

تهديدات متصاعدة

كما كرر غانتس اتهامه لإيران باستهداف سفينة شحن السيارات الإسرائيلية في خليج عُمان في نهاية الأسبوع الفائت، وأشار إلى أن هذا الاستهداف يشكل إحدى محاولات طهران لتحسين مواقفها في المفاوضات بشأن الاتفاق النووي، وشدد على أن إسرائيل لن تسمح لإيران بتجاوز حدودها. وتابع غانتس في حديث للقناة الإسرائيلية الرسمية «سنواصل العمل ضد أي تهديد، جنبا إلى جنب مع شركائنا الجدد والقدامى، وفي مقدمهم الولايات المتحدة، حتى لا تتمكن إيران من تطوير أي قدرات نووية».

تفاهم أمريكي إسرائيلي

وبهذا المضمار كان وزير الخارجية الإسرائيلي غابي أشكنازي قد قال خلال اجتماع مع وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي قبل أيام إن إسرائيل لن تسمح بتقدم إيران نحو حيازة سلاح نووي. وأشارت مصادر مسؤولة في وزارة الخارجية الإسرائيلية إلى أن الاجتماع تناول آخر المستجدات الإقليمية والتعاون بين البلدين وسبل التعاون لمكافحة فيروس كورونا. من ناحية أخرى عقد أشكنازي في وقت سابق أمس اجتماعاً مع سفراء إسرائيل في آسيا عبر تقنية «الزووم» أكد خلاله أن إسرائيل توصلت إلى اتفاق من وراء الكواليس مع الولايات المتحدة يقضي بألّا تفاجئ أي من الدولتين الأخرى فيما يتعلق بمفاوضات العودة إلى الاتفاق النووي مع إيران.

وأضاف أشكنازي أن العلاقات مع إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن جيدة، وأشار إلى أنه يناقش الموضوع الإيراني مع نظيره الأمريكي أنتوني بلينكن. وقال أشكنازي: «إذا اعتقد أحد ما أن الأمريكيين سيهرولون بسرعة للتوصل إلى اتفاق مع إيران، فإن هذا لم يحدث حتى الآن وآمل بألّا يحدث» وأوضح أن المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر للشؤون السياسية – الأمنية المصغرة اتخذ قراراً يقضي بالدخول في حوار مع الإدارة الأمريكية لمناقشة المصالح الإسرائيلية وكيفية التوصل إلى اتفاق يحمي المصالح الإسرائيلية والإقليمية ويمنع إيران من أن تكون دولة نووية. وقال: «إن سياستنا هي استنفاد هذا الحوار والتحدث مع الأمريكيين كحلفاء ومن خلال حوار مهني داخلي».

يشار أن عددا كبيرا من المحللين الإسرائيليين انتقد السجالات الإسرائيلية المعلنة ودعوا للتنسيق خلسة وبهدوء مع الإدارة الأمريكية الجديدة رغم تباين المواقف في موضوع إيران وغيرها. ويشير المحلل للشؤون السياسية يوني بن مناحيم أن قلقا في إسرائيل يسود المستوى السياسي والأمني بعد تصعيد إيران تحركاتها واعتداءاتها.

اتهمت إسرائيل إيران بتلويث البحر جنوب حيفا بالنفط

Volume 32 - Issue 10196 Sunday 7 March 2021

إيران لن تذهب أبعد من «ربط النزاع» وسط تحديات تسلّل «القوة الناعمة» إلى الداخل

رلى موفّق

باختصار، الصراع بين الولايات المتحدة وإيران «الخمينية» طويل جداً. الحديث هنا عن أيديولوجيتين متناقضتين إلى حدود التصادم. في الأساس، قامت «ثورة الخميني» الدينية على قاعدة العداء لأمريكا. وحتى لو طغت المصالح المشتركة للطرفين، وتخطى التصادم طبيعة النظام، فثمة اختلاف عميق في التكوين العقائدي.

التغيير المفاهيمي خطر على النظام الذي يحرسه بقوة الولي الفقيه، «العَالِم بأمور زمانه» في غيبة الإمام المهدي المنتظر. يقول لصيقون بـ«محور إيران» إن القائد الثاني للثورة علي خامنئي، الذي لا يمكنه فكرياً الوثوق بأمريكا والغرب، يحمل نظريات القضاء على ما يُسمى تأثُر إيران بالحضارة الغربية كموروث تاريخي من زمن الشاه، والاستدارة نحو الشرق، والاقتصاد المقَاوم، وهي نظريات ستستظل أي اتفاقات أو تفاهمات يمكن لإيران أن تصيغها مع الولايات المتحدة، ولا سيما بعد التجربة المريرة مع ولاية الرئيس السابق دونالد ترامب.

العودة إلى الاتفاق النووي هي مسألة وقت، قد يقصر أو يطول. والتوقعات تذهب إلى مدى زمني ما بين صيف 2021 وصيف 2022 وسط قرار إيراني جازم باللعب على حافة الهاوية لحين الجلوس إلى طاولة المفاوضات، وعليه سيشهد طريق التفاوض تصعيداً مدروساً في ساحات نفوذ طهران من قبل أذرعها العسكرية، على غرار ما يحصل في اليمن والعراق راهناً، رغم رسائل الودّ والإغراء التي تُرسلها إدارة جو بايدن.

المحللون المرتبطون بالحرس الإيراني يرون أن «أقصى ما يطمح إليه الإيرانيون مع أمريكا، بالتفسير السياسي الدقيق، هو ربط نزاع؛ فالاتفاق النووي أساساً كان ربط نزاع». استندَ المُسَوِّغ الأمريكي – الغربي إلى الحاجة لاحتواء إيران لمنعها من الحصول على القنبلة، وارتكز المُسَوِّغ الإيراني على الحاجة لرفع العقوبات وتنمية الاقتصاد، ولا يزال المُسَوِّغان صالحين للعودة إلى الاتفاق. غير أن طهران لن تذهب إلى فتح اقتصادها للغرب من دون حسابات متأنية لأنها تُدرك في العمق أن الغرب يلتفّ في الأداة من دون أن يُغيّرَ الهدف المتمثل، في الحد الأدنى، بـ«ترويض» النظام، وتقويضه من الداخل، في الحد الأقصى. فهي تدرك خطر «تسلّل» الثقافة الغربية إلى الداخل الإيراني من بوابة «القوة الناعمة».

لم يُنظر كثيرون إلى الاتفاق النووي الإيراني عند توقيعه في 2015 بوصفه اتفاقاً على برنامج وأنشطة نووية، بل تأسيساً لجغرافيا سياسية جديدة وإعادة ترتيب لموازين القوى في المنطقة، ورسماً لتحالفات سياسية واقتصادية فيها. بالأمس، أعلن بايدن في «وثيقة استراتيجية الأمن القومي المؤقتة» أن الوجود العسكري الأقوى للولايات المتحدة سيكون في منطقة المحيط الهادئ وأوروبا، بينما سيكون في الشرق الأوسط بما يكفي لتلبية احتياجات معيّنة. ولتحقيق ذلك، لا بدّ من تبريد مع طهران عبر اتفاق يُؤمّن، في العمق، هدف واشنطن الأول في الشرق الأوسط وعنوانه حماية إسرائيل التي هي «الغدّة السرطانية» الواجب انتزاعها، وفق عقيدة الخميني.

الطرفان عائدان إلى الاتفاق النووي. يُسوّق أمريكياً على أن الاتفاق النووي سيفتحُ الباب للولوج إلى ملف الصواريخ الباليستية. لكن درب التفاهمات على الصواريخ سيكون طويلاً وشاقاً ومعقداً، وسيأخذ سنوات طويلة جداً، ذلك أن طهران لن تتنازل بسهولة عن ذراعها الصاروخية التي أمّنت لها توازناً إزاء التفوّق الجوي لـ«الأعداء» وتُشكّل عامل الردع ومصدر القوة لأذرعها العسكرية في ساحات الصراع، لا بل إنها عملت على تطويرها تحت مسمّى «الصواريخ الدقيقة» التي شكّلت تحولاً استراتيجياً، وأمامها أشواط عديدة لتقطعها في هذا المجال. يتمّ الحديث عن مزيدٍ من تطوير تقنيات المسيّرات المفخخة والصواريخ المجنّحة، وما ستحمله من رؤوس متفجرة بوقود صلب أو سائل. تلك التقنيات استُخدمت في استهداف منشأتين نفطيتين لشركة «أرامكو» في المملكة العربية السعودية في أيلول/سبتمبر 2019 استهدافٌ تبنّت جماعة «الحوثي» في اليمن إعلان تنفيذه. وأعلن الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصر الله أن «المقاومة» – الذراع العسكرية الإيرانية في لبنان – باتت تمتلك الصواريخ الدقيقة. هذه الذراع الصاروخية الإيرانية هي أهم من القنبلة النووية. القنبلة تُصنع كي لا تُستخدم، لكن تلك الصواريخ تُصنع وتُستخدم وتقلب موازين القوى استراتيجياً.

النفوذ الإقليمي الإيراني

إدارة بايدن تنطلقُ من أن العودة إلى الاتفاق النووي ستكون مقدمة لبحث ملف النفوذ الإقليمي الإيراني. وهنا تبدو إمكانات التوصل إلى «تفاهمات متفرعة» من «ملف النفوذ» مفتوحة. من وجهة نظر «المحور» قد يكون اليمن ساحة الاختبار للنوايا بتنصيب «الحوثي» لاعباً أقوى، ولكن هناك أيضاً ساحات اختبار أخرى في لبنان عبر تكريس سلطة «حزب الله» وفي سوريا بضمان عودة بشار الأسد واستعادة سلطته على الجغرافيا السورية، وفي العراق من خلال تعزيز قوة الجماعات المحسوبة عليها كصاحبة التأثير الأكبر ضمن الواقع الشيعي، في مسعى دؤوب منها لإضعاف مرجعية النجف تحقيقاً لمشروعها بقيادة الشيعة في العالم، والنطق باسمهم كمرجعية أولى وأخيرة.

ومهما تكن النتائج المتوخاة من العودة إلى الاتفاق النووي، فإن الإيرانيين يُراهنون على باعهم الطويل وصبرهم، إلى حد أنهم يتوقعون أن تأتي وتذهب إدارات أمريكية عدّة قبل الانتهاء من التسويات النابعة من تسوية النووي. الخطوة الأسرع ستكون العودة إلى اتفاق 2015 وما بعدها مسألة أخرى.

لعبة الكباش وعضّ الأصابع ستتواصل. لدى إيران مفهوم راسخ بأن «الصراع الكبير» سيتسمر لأجيال، وأنها ستُوظّف، من موقعها «الجيوسياسي» التناقضات وتُسخّرها لمصلحتها. يريدُ المرشد الإيراني «أن تلتقط بلاده الفرصة الأمريكية مع بايدن لكن ليس على حساب التحالف مع الصين وروسيا، الذي يدخل في صلب رؤيته الاستراتيجية للدور المرسوم أن تلعبه الجمهورية الإسلامية الإيرانية ونفوذها وتأثيرها كلاعب من اللاعبين الكبار».

ويريدُ الإصلاحيون بعضاً من الانفتاح، لكن المعطيات لا تشي بأن لديهم حظوظاً في الانتخابات الرئاسية في حزيران/يونيو المقبل. على العكس، يتمّ الرهان على أن يقود المحافظون المرحلة المقبلة بما يُشكّل تحصيناً قوياً للنظام في وجه أي محاولات لاستخدام الغرب الانفتاح الاقتصادي في التأثير على المشهد الإيراني الداخلي. بالطبع ستخفت أصوات إدارة الديمقراطيين في الحديث عن القيم الديمقراطية، وعن حقوق الإنسان، وحرية التعبير في إيران مهما وصلت حدود القمع، ومهما كان توق الإيرانيين إلى الحرية.

ستكون المنطقة أمام إعادة ترتيب. وهذه تشتملُ على درجات ومستويات تتراوح بين ربط النزاع وتوزيع المصالح والصفقة الكبرى. لا أحد يتوهم أننا أمام عودة إلى صراع ما بين القطبين الشرقي والغربي ونهائيات الصفقات الكبرى لتقسيم العالم. جل ما يمكن الوصول إليه هو «ربط نزاع» قد يدوم لأربع سنوات وربما أكثر، وقد يكون مفتوحاً للانتقال إلى مستوى جديد من دون أن يكون محسوماً كفّة من ستكون الراجحة.

تخصيب اليورانيوم

- تولد الطاقة النووية من **اليورانيوم 235** الذي يشكل نسبة 0.7% من اليورانيوم الطبيعي في حين يشكل **اليورانيوم 238** النسبة الباقية
- ترفع عملية التخصيب نسبة **اليورانيوم 235** بفصله عن اليورانيوم 238

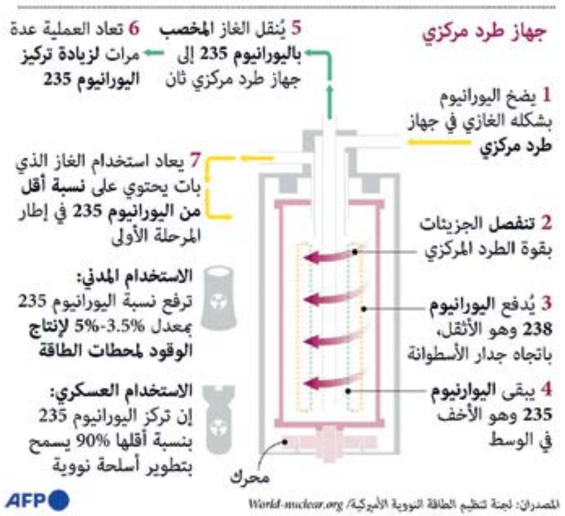

المصدران: لجنة تنظيم الطاقة النووية الأميركية/World-nuclear.org

السنة الثانية والثلاثون العدد 10196 الأحد 7 آذار (مارس) 2021 – 23 رجب 1442 هـ

رغم الحصار والتهديد إيران تفرض نفسها في رقعة الشطرنج الجيوسياسية للشرق الأوسط

مدريد – «القدس العربي»: حسين مجدوبي

طوال الأربعين سنة الأخيرة، ومنذ اندلاع الثورة الإسلامية بقيادة الخميني، تحولت إيران إلى موضوع رئيسي في الأجندة الجيوسياسية العالمية لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفييتي وانهيار نظام صدام حسين بعد الحرب العراقية سنة 2003 وذلك بسبب التخوف من تصدير ثورتها إلى الجيران، وحساسية المنطقة المصنفة ضمن أكبر احتياطات وتصدير النفط الذي يقوم عليه الاقتصادي العالمي. وتدرك طهران أهميتها في لعبة الشطرنج في الشرق الأوسط، وتنهج سياسة الصمود والمقاومة رفقة الردع الدفاعي وتتجنب السقوط في فخ الاستفزازات حتى تقنع الآخرين بأنها رقم صعب في كل المعادلات.

وأنتجت مراكز التفكير الاستراتيجي آلاف التقارير حول إيران خلال العشرين سنة الأخيرة، تمحورت جلها حول نقطتين، هل ستعلن الولايات المتحدة أو الغرب بمشاركة إسرائيل الحرب ضد إيران بسبب برنامجها النووي؟ ثم، هل ستشهد إيران ثورة مضادة تنهي النظام الإسلامي القائم ومعه ستتغير منطقة الشرق الأوسط؟

ورغم كثافة الحديث وبإسهاب خلال العشرين سنة الأخيرة عن فرضية الحرب الأمريكية ضد إيران، لم تحدث أي حرب، وبالتالي تغيب الحلول العنيفة ويتم الرهان على بدائل مثل أنماط الحصار المتعدد مثل الحصار الدبلوماسي والاقتصادي أساسا. ويعود غياب الحرب إلى التكلفة الغالية بشريا وعسكريا واقتصاديا، إذ أن كل حرب ستغير من وجه الشرق الأوسط كما غيرت الحرب العالمية الأولى ثم الثانية من خريطة القارة الأوروبية. في الوقت ذاته، لو كانت واشنطن وحلفائها في الغرب رفقة إسرائيل سيضمنون الانتصار وسحق إيران، لما تأخروا ولو دقيقة واحدة في إعلان الحرب كما فعلت واشنطن مع العراق.

وبالموازاة مع هذا، اقتنع الغرب بصعوبة تغيير النظام السياسي القائم في إيران الذي تغلب على جميع المطالب السياسية نحو الديمقراطية والانفتاح، وبرسم لنفسه خريطة طريق تطور سياسي دون أدنى تأثير من الغرب.

في غضون ذلك، يبقى الأساسي من كل هذه التطورات هو كيف تناور إيران للحفاظ على مكانتها وتعزيزها، ثم كيف نجحت في إقناع الآخرين وخاصة الغرب بصعوبة إزالتها من الخريطة الجيوسياسية للشرق الأوسط وتنسج علاقات قوية مع موظفة شتى الأدوات من الأجنحة المسلحة إلى البرنامج النووي. علاوة على هذا، كيف تنظر روسيا والصين إلى هذا البلد.

في كتابه الصادر من سنوات بعنوان «عودة التاريخ ونهاية الأحلام» يتحدث المحلل الأمريكي روبرت كاغان عن المشروع الإيراني كانبعاث أمة تاريخية شأنها شأن الصين مسلحة بمشاعر الكبرياء والتفوق الإقليمي ولن تتخلى عن مشروعها القومي. وكان كاغان يبرز رؤية الدولة العميقة في الولايات المتحدة التي تعتقد في صعوبة ترويض إيران عبر الحل العسكري.

أدركت إيران بعد حرب الخليج الثانية سنة 2003 وسقوط العراق الوحدة السياسية والعسكرية التي تعاني منها والمستقبل المظلم الذي ينتظرها. رأى الإيرانيون كيف لم يرأف الغرب بالعراق مسببا في تدمير بلد من خلال الحصار الاقتصادي قبل الحرب والذي تسبب في مقتل مئات الآلاف وأعاد البلاد سنوات طويلة إلى الوراء. وزاد قلق طهران بحكم غياب دولة كبرى تحميها، وإذا كانت الولايات المتحدة ضمن استراتيجيتها في الشرق الأوسط تحمي إسرائيل، فلا يمكن لروسيا القيام بهذا الدور لإيران بحكم الضعف الذي كانت عليه موسكو بعد حرب الخليج. وكان الحل أمام إيران هو استراتيجية ثلاثية تتجلى في: تطوير برنامجها الصاروخي وترك الغرب حائرا بشأن البرنامج النووي، ونسج علاقات قوية مع أجنحة سياسية–مسلحة في الشرق الأوسط تلتقي معها في الأهداف، وأخيرا استقطاب الصين وروسيا إلى صفها. وبالتالي:

علاقة بالنقطة الأولى، عمدت إيران إلى تطوير السلاح الصاروخي. ونهجت الرؤية السوفييتية السابقة، وهي: أمام التفوق الجوي والبحري الأمريكي، راهن الاتحاد السوفييتي على أنظمة صواريخ مضادة ثم صواريخ الضرب من مسافات متعددة القصيرة والمتوسطة والبالستية وتحولت إيران إلى أكبر قوة صاروخية في الشرق الأوسط قادرة على استهداف أي دولة بدون استثناء. وأقنعت كل من الغرب وإسرائيل بتجنب الحل العسكري نظرا لتكلفته الغالية. وعسكريا، إذا لم تستعمل الولايات المتحدة السلاح النووي، فمن الصعب هزم إيران. وتوجد مؤشرات كثيرة، أعتى الأنظمة المضادة للصواريخ مثل باتريوت والذي تسبب في مقتل مئات الصواريخ الإيرانية، ويكفي الوقوف على فشل الباتريوت في معظم عمليات اعتراض الصواريخ الحوثية التي تبقى بسيطة مقارنة مع الإيرانية. وعندما أسقطت إيران الطائرة بدون طيار غلوبال هاوك وتجنبت إسقاط طائرة أوريون 8 خلال حزيران/يونيو 2019، ويتمتعان بأعلى مستويات التخفي عن الرادارات، أدرك الخبراء العسكريون الصعوبات التي ستجدها طائرات من نوع ف 35 وب 52 خلال الاقتراب من الأجواء الإيرانية، وبالتالي صعوبة الحل العسكري. والغريب أنه من يتحدث عن الحل العسكري هم المحللون المدنيون في الغرب وليس القادة العسكريين الذين يدركون جيدا تكلفة هذه الحرب غير المضمونة النتائج. في الوقت ذاته، توحي إيران للغرب بتوفرها على أسلحة فتاكة مثل الأسلحة الكيميائية ضمن الردع النفسي. وتؤمن إيران أن لولا توفرها على القوة العسكرية لكانت فريسة سهلة للغرب عسكريا لهذا لن تتخلى نهائيا عن برامجها العسكرية.

فيما يتعلق بالنقطة الثانية، مستغلة تطورات سياسية ومنها تراجع الدول العربية عن مواجهة إسرائيل، نقلت إيران هذه التجربة إلى حركات سياسية–مسلحة، ونجحت في تحويل حزب الله إلى سيف ديمقليس على رأس إسرائيل، فهذا الحزب قادر على خلق حالة بين مزيج من الرعب وسط الإسرائيليين والشلل للحياة العامة بفضل تقنية الصواريخ. ويبدو أن الحوثيين، ورغم الفوارق الجغرافية أي البعد مقارنة بين القرب الجغرافي بين حزب الله وإسرائيل، بدأوا يتحولون إلى سيف ديمقليس آخر ضد العربية السعودية. وتلعب حركة حماس والجهاد الإسلامي الدور نفسه وإن كان بشكل نسبي ضد إسرائيل. وهكذا، فقد قامت إيران بهذه التقنية بتجميد دور دولتين رئيسيتين في الشرق الأوسط إسرائيل والعربية السعودية في حالة شن الغرب حربا عليها بل والحق في التدخل في القضايا الإقليمية.

وتبقى النقطة الثالثة هامة للغاية، فقد نجحت إيران في إقناع الصين وروسيا بالتحدث باسم مصالحها في الأمم المتحدة وأمام المنتظم الدولي لتخفيف الضغط القادم من الغرب. بل ودفعت البلدان إلى القبول بإيران نووية مستقبلا في الشرق الأوسط، حيث أن انضمامها إلى النادي النووي الآسيوي رفقة الهند وباكستان وإسرائيل لن يمس مصالح بكين وموسكو بل مصالح الغرب. وتتويجا لهذه الاستراتيجية، وقعت إيران منذ شهور اتفاقا تاريخيا بجعل الصين وروسيا الحليفين الحقيقيين لإيران ومنحهما خلال 25 سنة معظم الصفقات الخاصة بتطوير البنيات التحتية للبلاد. والآن تجري بلورة المحور الصيني–الروسي–الإيراني ومن تجلياته المناورات البحرية المشتركة في المحيط الهندي، وهي إشارة واضحة من بكين وموسكو بأعلى مستويات الدعم العسكري لطهران في أي نزاع.

هذه هي العوامل التي جعلت إيران قوية طيلة السنوات الأخيرة في معالجة ملفها النووي مع الغرب أساسا رغم آثار الحصار الاقتصادي الخانق عليها، بل وتشبثها بالاتفاق النووي المتعدد الأطراف الموقع عليه منذ سنوات والذي خرقته واشنطن إبان مرحلة الرئيس دونالد ترامب وتعود إليه بشروط الآن بعد فوز الديمقراطي جو بايدن. كما تتميز إيران بضبط النفس، فبعد اغتيال الجنرال قاسم سليماني، تحدث كثيرون عن رد فعل عسكري شامل، لكن طهران فضلت ردا محدودا لأن مستقبل البلاد لا يقوم على شخص واحد مهما كان وزنه وحجمه بل على منظومة متكاملة لا تسقط في الفخ. وهذا من أبرز عناصر الفكر الاستراتيجي الإيراني.

وهكذا، مزجت طهران طيلة السنوات الأخيرة المناورة الدبلوماسية والردع الدفاعي وحققتها التاريخية لتؤكد أطروحة: إيران قوة إقليمية في الشرق الأوسط ولاعب جيوسياسي لا غنى عنه في قرارات المنطقة.

> نجحت إيران في إقناع الصين وروسيا بالتحدث باسم مصالحها أمام المنتظم الدولي

Volume 32 - Issue 10196 Sunday 7 March 2021

أمريكا وإيران: تلويح بايدن بالعصا والجزرة من دون خطوات حسن نية ضمانة لعودة المتشددين وانهيار الاتفاقية النووية

إبراهيم درويش

انشغل المعلقون الأمريكيون في الفترة الماضية بالحديث عن «عقيدة» الرئيس جوزيف بايدن في السياسة الخارجية، وحاولوا استكشافها في علاقاته الجديدة مع دول الخليج وإيران بالتحديد التي عبر عن رغبة بالتفاوض معها من جديد بشأن الاتفاقية النووية «خطة العمل الشاملة المشتركة» التي وقعها باراك أوباما عام 2015 وألغاها دونالد ترامب عام 2018. وشعر أوباما أن الاتفاقية التي حققها هي تتويج لسياسته الخارجية في المكتب البيضاوي على مدى ثمانية أعوام لكنه لم يرض حلفاءه في إسرائيل والخليج الذين انتظروا رحيله بفارغ الصبر.

وجاء ترامب الذي وصف الاتفاقية النووية بانها «أسوأ اتفاق في التاريخ» وقرر تحويل السياسة الخارجية وركز على علاقاته مع السعودية ودول الخليج وبناء تحالف ضد إيران. ولهذا الغرض قام بإلغاء الاتفاقية في 2018 وأعاد فرض العقوبات على إيران وتبنى سياسة «أقصى ضغط» على أمل أن يدفع إيران من جديد نحو الطاولة للتوصل إلى اتفاقية جديدة لا تعالج الطموحات النووية الإيرانية فقط بل وتأثير طهران بالمنطقة وبرامجها من الصواريخ البالستية. وكانت سياسة ترامب التي أشرف عليها وزير الخارجية مايك بومبيو تهدف لشل الاقتصاد الإيراني وبالدفع وإن بطريقة غير مباشرة نحو تغيير النظام. ورغم ما عانى منه اقتصاد إيران والسخط الشعبي على الأوضاع الاقتصادية وما تبع ذلك من تأثيرات فيروس كورونا على الوضع الاقتصادي والصحي، فإن إيران تبنت استراتيجية «أقصى مقاومة» أو «أقصى صبر» وزادت من تخصيب اليورانيوم وخرقت شروط الاتفاقية بعدم استخدام أجهزة الطرد المركزي، وهي اليوم أقرب للقنبلة النووية مما كانت عليه عندما مزق ترامب الاتفاقية. واستطاعت إيران تجاوز سنوات ترامب العجاف بثمن باهظ، وها هي تنتظر مع أمريكا بايدن، ولكن كيف؟

العصا والجزرة

ورغم محاولة الإدارة الجديدة المراوحة بين سياسة أوباما «الجزرة» وترامب «العصا» واستخدام كل منهما إلا أن التحركات الأولية لم تنجح، ففي الشهر الماضي رفضت إيران الدعوة الأمريكية للحوار قبل رفع العقوبات عنها، وهددت بمنع المفتشين الدوليين التابعين للوكالة الدولية للطاقة الذرية والقيام بجولات مفاجئة لولا اتفاق اللحظة الأخيرة والمؤقت الذي عقده مدير الوكالة رفائيل غروسي والذي قدم تسوية مؤقتة يستمر فيها التفتيش بطريقة معينة.

وفي الوقت نفسه قرن بايدن دعوته بالرد العسكري على الجماعات الموالية لإيران في العراق والتي شنت هجمات صاروخية على قواعد عسكرية ينتشر فيها الأمريكيون. ولهذا فوجئ الإيرانيون عندما قامت أمريكا بضرب جماعات موالية لهم على الحدود السورية–العراقية. وكانت الضربة الأمريكية محسوبة. وبدت بهذه العملية المواقف التي رأت أن بايدن سيغض الطرف عن أفعال إيران لأنه يحاول دفعها للتفاوض معه والعودة للاتفاقية النووية. وترى إليس لابوت في «فورين بوليسي» (2021/3/2) أن بايدن أخذ وقته للرد على الهجمات التي حدثت في منتصف شباط/فبراير ولكنه تحرك بهدوء، فلم تكن هناك خطوط حمراء لا تنفذ كما فعل أوباما في سوريا ولا تغريدات غاضبة أو تهديدات خطابية بالحرب، كما كان حال ترامب بل مجرد ضربة موجهة بعناية على معبر سوري تستخدمه الميليشيات المدعومة من إيران لشن هجمات عبر الحدود على القوات الأمريكية. و «كانت بمثابة تحريك بيدق متعمد في لعبة الشطرنج للإدارة، ولم يكن هجوما متهورا. كانت الضربة بمثابة تحذير من أنه لا ينبغي العبث مع أمريكا، لكنها لم تكن شديدة لدرجة أنها أغلقت الباب أمام الدبلوماسية». وفي الواقع، شن بايدن الضربات في نفس الوقت الذي عرضت فيه إدارته استئناف المحادثات مع إيران بشأن إنقاذ الاتفاق النووي لعام 2015 ما أرسل رسالة واضحة إلى طهران مفادها أن الهجمات على الأفراد الأمريكيين أو حلفائها لن يتم التسامح معها، لكن هذا الحوار لا يزال نهاية اللعبة. وتقول إن بايدن يريد العودة إلى الصفقة التي تخلى عنها ترامب – بل وعرض الدخول في حوار بقيادة أوروبا قبل أن تعود إيران إلى الامتثال للقيود النووية للاتفاق – لكنه يدرك أن القيام بذلك دون الاستجابة لأنشطة إيران الأخرى المزعزعة للاستقرار في المنطقة لا يحسن فرصه.

رسالة

وكما لاحظ ماكس أبوت في «واشنطن بوست» (2021/2/26) فهجمات الجماعات الموالية لإيران سواء في العراق أم اليمن على المصالح الأمريكية أو الأراضي السعودية ليست جديدة، ولكن عدم اتخاذ موقف منها كان سيعطي هذه الجماعات فكرة عن ضعف بايدن، ومن هنا جاء الرد حيث قام بايدن بهذه الضربة برسم خطوطه الحمراء لطهران وأنها لا تستطيع التصرف بدون خوف من العقاب ولا يمكنها استهداف الأمريكيين. لكن بايدن أكد أنه لا يريد الحرب بل يريد العودة للمفاوضات النووية. ويجمع هنا ما بين الدبلوماسية وسياسة الاحتواء الهادفة للحد من نشاطات إيران في المنطقة، وهذا بخلاف نهج ترامب الذي خرب الدبلوماسية وتحدث بلغة شديدة من دون تقديم استراتيجية متماسكة ضد نشاطات إيران بالمنطقة. ويقول بوت إن بايدن متشدد في مواقفه بل وأشد من ترامب خاصة فيما يتعلق مع الحلفاء بالمنطقة، ولا يمكن الحكم على الإدارة الحالية فهي في أيامها الأولى وقد يحدث الكثير في مقبل الأيام، ولكنها تبدو هادئة في تحركاتها وتحاول موازنة المصالح الأمريكية والتركيز على ملفات حقوق الإنسان. ولكن المثالية والواقعية تتصادمان أحيانا وتبقى المصالح.

الخروج

ورغم حديث فريق بايدن عن تراجع أهمية الشرق الأوسط في أولويات السياسة الخارجية، فقد استغرقت المنطقة معظم هموم الإدارة في شهرها الأول، فهي وإن لم تهتم كثيرا بالملف الفلسطيني–الإسرائيلي سوى محاولة العودة للوضع القائم، إلا أن فريق بايدن أصدر قرارات كثيرة حول المنطقة بدءا من اليمن الذي كان أول موضوع في السياسة الخارجية تحدث عنه بايدن ودعا إلى ضرورة وقف الحرب فيه.

وقال وزير الخارجية أنتوني بلينكن إن أولويات السياسة الخارجية لإدارة بايدن ستركز أولا على، آسيا والمحيط الهادئ، وثانيا، التقارب مع الحلفاء الأوروبيين، وثالثا، نصف الكرة الغربي الآخر، وأخيرا الشرق الأوسط الذي حاول الرؤساء الأمريكيون السابقون تغييره بطرقهم الخاصة أو الابتعاد عنه. فقد حاول جورج دبليو بوش فرض الديمقراطية بغزو العراق وأوباما من خلال التفاوض مع إيران والتهديد بمعاقبة نظام بشار الأسد، أما ترامب فقد جاء بوعد إنهاء الحروب اللانهائية، ولم يفعل شيئا وغادر البيت الأبيض و14.000 جندي أمريكي موزعين في منطقة الشرق الأوسط. أما إيران فهي قريبة من القنبلة النووية أكثر مما كانت عليه في 2018 وتأثيرها توسع في المنطقة.

ولا يقتا المعلقون الأمريكيون والمسؤولون السابقون يذكرون كل إدارة بأن الشرق الأوسط لم يعد مهما كما كتب مارتن إنديك، السفير الأمريكي السابق في إسرائيل العام الماضي في صحيفة «وول ستريت جورنال» بعنوان «هل يستحق الشرق الأوسط كل هذا العناء؟». وفي مقال لستيفن كوك، من مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي بمجلة «فورين بوليسي»(2021/2/26) قدم فيه لعبة تخمين حاول فيه تحديد الدول التي يجب أن تتعامل معها أمريكا مستبعدا تركيا ومصر من الدول الواجب التعامل معها مثل إسرائيل والإمارات والسعودية وإيران. وبرر ضرورة الاهتمام بالأخيرة أن الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها وقف البرامج النووية التي تقوم بها تتم عبر الدبلوماسية. ويرى أن المشروع النووي الإيراني قد تطور عما كان عليه 2015 بسبب فشل ترامب. ورغم رغبة الإدارة بتحقيق اتفاقية جديدة تشمل على برامج الصواريخ البالستية وتحد من نشاطات إيران ووكلائها بالمنطقة، لكن طهران لن تتخلى عن هذه بسهولة.

العائق

يظل موضوع تخفيف الالتزامات الأمريكية في الشرق الأوسط حلما يراود الرؤساء الأمريكيين وصناع السياسة في واشنطن. وفي مقال نشرته دورية «فورين أفيرز» العام الماضي وكتبه جيك سوليفان، مستشار الأمن القومي الحالي ودانيال بينيم، مساعد وزير الخارجية لشؤون الجزيرة العربية، أن التحول عن الشرق الأوسط لا يعني الخروج منه ولكن هناك حاجة لدبلوماسية ذكية تسمح بتخفيض مستمر للقوات العسكرية لكن المعوق الرئيسي هو إيران. ومن بين أول القرارات لبايدن هي دعوته للحد من تأثيرها في المنطقة ومطالبته بوقف الحرب التي تدعم فيها المتمردين الحوثيين في اليمن. وتشير مجلة «إيكونوميست» (2021/3/3) إلى المشاكل التي تواجه استئناف الحوار الأمريكي–الإيراني، ذلك أن كل طرف يحاول اكتشاف ما يريده الطرف الآخر ويناور مع أن الفترة الزمنية المتبقية للانتخابات الإيرانية في حزيران/يونيو قصيرة. وهناك إمكانية قوية لظهور حكومة متشددة غير راغبة بالتحاور مع الأمريكيين ويصعب على إدارة بايدن التعامل معها. وهو ما يدعو لفترة انشغال في الربيع. ويقول علي فائز من مجموعة الأزمات الدولية في بروكسل «لقد شاهدت هذا الفيلم من قبل» وتذكر كيف طلب كل طرف في الاتفاقية الأولى التحرك أولا و «عندما أنظر لطاقم الشخصيات في هذه الإدارة أعجب لماذا تركوا الاتفاقية تنهار أمام ناظريهم». وحتى وقت قريب كان رئيس فائز هو روبرت مالي المفاوض في عهد كلينتون وأوباما وأصبح الآن مبعوث بايدن لإيران. وقبل مغادرة مالي منصبه نشرت المجموعة تقريرا ضمنته توصيات للإدارة الحالية منها التزام أمريكي بدعم القرض الذي طلبته إيران من صندوق النقد الدولي لمواجهة كوفيد–19 وجدول زمني للمفاوضات وعودة إيران للالتزام بالاتفاقية النووية بالإضافة لتخفيف العقوبات عنها. وبعد الانتخابات يمكن للإدارة متابعة اتفاق «أطول وأقوى» ويتضمن تطبيعا اقتصاديا وضمانات طويلة الأمد لبرنامج نووي سلمي والحد من برامج إيران في الصواريخ البالستية.

ويرى مساعدو بايدن أن مراجعة الدبلوماسية مع إيران يمكن أن تخلق قاعدة تقوم من خلالها أمريكا الدفع باتجاه الحوار بين دول المنطقة لإنهاء حروب الوكالة. وتريد الإدارة الحالية البدء في اليمن والذي يلقي بظلاله على ضمير الكثير من المسؤولين الحالين في الإدارة. وزاد بايدن من الجهود لوقف الحرب التي ترى الأمم المتحدة أنها خلقت أكبر كارثة إنسانية في العالم. وعين بايدن مبعوثا خاصا لليمن وهناك إشارات عن تقدم، على الاقل بين الأطراف الخارجية. وينتظر ان يظهر المتحاربون اهتماما بوقف الحرب. وبحسب رؤية سوليفان، مستشار الأمن القومي، فهناك حاجة لإطار جديد للمنطقة يتم من خلال حل الخلافات بين الأطراف إلى جانب الدبلوماسية النووية، وهذا سيمنح أمريكا فرصة لتخفيض وجودها العسكري.

الفرصة تضيق

ومشكلة بايدن أن نافذة الفرصة ضيقة أمامه إن لم يتحرك سريعا، وكلما تأخر ففرص انهيار الاتفاقية النووية 2015 قائمة. وفي الوقت الذي تطالب فيه إيران برفع العقوبات الجديدة عليها بما في ذلك تلك التي منعتها من تصدير النفط إلا أن الأصوات المتصاعدة في إيران والمطالبة بالعودة إلى النشاطات النووية قد تعقد من مهمة بايدن. ويرى والي نصر في «فورين أفيرز» (2/3/ 2021) أن الحديث عن إصلاح ما خربه ترامب سهل أكثر من التطبيق. فبايدن والقادة الإيرانيون تحكمهم السياسات المحلية. وأدت سياسات ترامب لتقوية التيار المتشدد الذي وإن حرص على حل المشاكل الاقتصادية وتخفيف العقوبات إلا أنه يرى أهمية للوقوف أمام أمريكا التي فرضت العقوبات الاقتصادية وقتلت قائد فيلق القدس قاسم سليماني وعالم الذرة محسن فخري زادة الذي اغتاله عملاء للموساد. ولو لم تقم إدارة بايدن بإجراءات تخفف العقوبات فستمضي إيران في تخصيب اليورانيوم بمعدلات زائدة عن المسموح به حسب الاتفاقية وستستخدم القنبلة النووية وجماعاتها الوكيلة بالمنطقة كورقة ضغط على أمريكا. وفي النهاية يرى نصر أن السياسات المحلية والسياسة الخارجية متداخلة في إيران كما في الولايات المتحدة. وفي عام 2020 فاز المتشددون في الانتخابات البرلمانية، أما المعتدلون الذين دعوا للتفاوض مع أمريكا فقد خسروا. ومن هنا فالعودة الناجحة للاتفاقية النووية وتخفيف العقوبات قد تحد من سيطرة المتشددين وربما أثرت على انتخابات حزيران/يونيو. وستكون نتائج الانتخابات بمثابة مؤشر عن السياسة الإيرانية في السنوات الخمس القادمة. وبعد ذلك يمكن لبايدن العودة للتفاوض حول التزام إيران الكامل بالاتفاقية في مناخ أفضل. وعلى بايدن اتخاذ إجراءات من طرف واحد تهدف لتخفيف الأوضاع المعيشية وبناء الثقة وتؤدي لدعم الإيرانيين والتواصل البناء مع الولايات المتحدة. والبديل عن كل هذا انهيار الاتفاقية مما يفتح المجال أمام مواجهة عسكرية لا يريدها الإيرانيون أو الأمريكيون. وبدون خطوات عملية فلن يرى الإيرانيون اختلافا بين بايدن وسلفه ترامب.

حوار

الباحث الليبي الدكتور مصطفى أبوبكر رحاب:
اعتماد الدستور الليبي المعدل عام 1963 أفضل من سن دستور جديد

حاوره: رشيد خشانة

اعتبر الباحث الليبي الدكتور مصطفى رحاب أن اعتماد الدستور الليبي المعدل عام 1963 أفضل من سن دستور جديد. وأكد في حوار مع «القدس العربي» أن الكثير من عناصر التشكيلات العسكرية سئموا وضعهم الحالي، وهم يريدون تسليم أسلحتهم إلى حكومة موحدة، قادرة على حمايتهم من تبعات الماضي، وأنهم قابلون بتطبيق القانون على المخطئ منهم. وقال رحاب، وهو باحث في «مركز ليبيا للدراسات الاستراتيجية والمستقبلة» في طرابلس، «إن هذا ممكن عبر إيجاد برامج إعادة تأهيل، وإدماج أفراد من هذه المجموعات واحتكار الدولة دون سواها للسلاح». وهنا نص الحوار:

○ كثيرا ما يُقال إن سبب مشاكل ليبيا يأتي من نخبتها السياسية، التي لم تُنصت إلى أعماق المجتمع، هل تشاطر هذا الرأي؟

● بلى، النخبة السياسية تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية عما يحدث، إضافة إلى التدخل الأجنبي عن طريق هذه النخب.

○ هناك خلاف بين من يعتقد أن العهد السابق ترك مؤسسات دولة، لكنها تعطلت بسبب الحرب، ومن يقول إن النظام السابق لم يترك شيئا لمن جاء بعده، أيهما أقرب إلى الحقيقة في رأيك؟

● الأقرب إلى الحقيقة أننا لا يمكننا النظر إلى الحاضر بمعزل عن الماضي، لأن المؤسسات في العهد السابق مختزلة في شخص الحاكم ومريديه. وبمقتل رأس النظام تهاوت مؤسسات الدولة ولم يعد لها وجود، وعلى الخصوص المؤسسة الأمنية والمؤسسة العسكرية.

○ لماذا لم تُبن أحزاب مع انطلاق مسار الانتقال الديمقراطي، مثلما كان الشأن في بعض البلدان العربية والأجنبية؟

● السبب الرئيسي لعدم وجود أحزاب سياسية تساهم في الانتقال الديمقراطي، هو التصحر السياسي، الذي ساد الحياة السياسية في ليبيا طيلة الفترة من 1951 إلى 1969 وكذلك المدة الفاصلة بين 1969 و2011 فكانت الأحزاب محظورة في العهد الملكي ومحرمة في عهد القذافي، إذ لم تعرف الحياة السياسية أية مشاركة للأحزاب لعدم وجودها، وبالتالي عدم تأثيرها في العمل السياسي. وحتى بعد ثورة 2011 لم يكن للأحزاب السياسية دور فعال في الانتقال الديمقراطي لانعدام الخبرة لدى القائمين عليها من جهة، إضافة إلى ذلك ارتباط الأحزاب في ليبيا بشخص، وليس ببرنامج سياسي وحتى ان وجدت فإن برامجها وأفكارها لا تتماشى مع متطلبات المرحلة، وفق الواقع المعيش من جهة أخرى، ما ترك مجالا لبروز العنصر القبلي والمناطقي في إدارة شؤون الدولة.

○ أيهما أفضل في رأيك: تعديل دستور 1951 الملكي أم كتابة دستور جديد والاستفتاء عليه؟

● نعم الدستور الليبي المعدل عام 1963 أفضل من كتابة دستور جديد، فهو يحتاج فقط إلى إعادة تعديله من قبل لجنة مختصة ليتماشى مع التغييرات الحالية. ويمكن الاعتماد عليه لإعادة تأسيس الدولة الليبية وإجراء الانتخابات على أساسه، لأنه كان وما زال من أفضل الدساتير، فما تضمنه من أحكام لم تتضمنها الدساتير الحديثة إلا مؤخرا.

○ هل تعتقد أن الوقت المتبقي إلى موعد الانتخابات العامة (24 كانون الأول/ديسمبر المقبل) يكفي لإجراء استفتاء على الدستور ثم انتخابات عامة ذات مصداقية؟

● إذا صدقت النوايا وتوافرت الظروف الأمنية على الخصوص، وتوقفت التداخلات الخارجية، فإننا قادرون على ذلك.

○ ما هو المنهج البديل برأيك؟

● لا بديل لغير التوافق بعيدا عن التدخلات والأجندات الخارجية وكما ذكرت أعلاه لدينا الأساس الدستوري يمكننا الاعتماد عليه .

الفساد ينتشر ويتوسع

○ يكثر الحديث عن انتشار الفساد

هذه الأيام، بماذا تفسر أن الظاهرة تفاقمت بعد الثورة ولم تتقلص؟

● الفساد منتشر منذ عقود وبشكل ممنهج، وليس وليد اللحظة. وسبب استمراره وتفاقمه يكمن في غياب أجهزة إنفاذ القانون.

○ هناك تداخل يزداد رسوخا بين السياسة والمال، وهذا خطر على الديمقراطية، فكيف يمكن الفصل بينهما؟

● علاقة السياسيين بالمال الفاسد ليست بجديدة في عالم السياسة، بل الجديد فيها تغير الأساليب ووسائل التأثير. وليبيا ليست بمعزل عن هذا، إلا أنه اتخذ أسلوبا لم نعهده من قبل، وهو نشوء وسائل إعلامية في الخارج والداخل (صحف، ومحطات مرئية ومسموعة، ومواقع على صفحات التواصل الاجتماعي) وبتمويل خارجي وداخلي لتمرير أجندات معينة، جعلت ليبيا ميدانا للتنافس غير الشريف بُغية السيطرة على مواقع اتخاذ القرار ومختلف المؤسسات، وطالت حتى مصدر الدخل الأهم في ليبيا، وهو الحقول النفطية وموانئ تصديره، والبنوك وغيرها، وفي كثير من الأحيان استعمال المال لتسخير الكتائب المسلحة، في ظل غياب سيطرة الدولة عليها. وهذا ما يشكل تأثيرا مباشرا للمال في مجريات الأحداث السياسية. ولا يمكن فصل السياسة عن مؤثرات المال إلا إذا اعيد تفعيل الهيئات الرقابية ومؤسسات تطبيق القانون، وفرض نوع من الشفافية لمعرفة مصادر تمويل الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام، وهذا في اعتقادي لن يتأتى إلا بقيام دولة الحق والقانون.

خطة للامركزية الإدارية والاقتصادية

○ مع المداولات التي جرت في اجتماعات المنتدى السياسي الليبي برز موضوع العدل بين المناطق، وتحدث المشاركون الآتون من الجنوب عن تهميش منطقتهم وغياب الدولة عنها منذ سنوات، إلى أي مدى يُهدد هذا الشعور بالإهمال تماسك البلد ووحدة المجتمع؟

● موضوع العدل بين مختلف مناطق البلاد لا يكمن في توزيع الثروة بينها، كما يزعم البعض، ويتخذه في بعض الأحيان حتى ذريعة للتقسيم، لكن يمكن تحقيقه في المساواة بين مختلف المناطق في التنمية، وفق خطة تعتمد اللامركزية الإدارية والاقتصادية، وتقسيم البلاد إلى مناطق وأقطاب اقتصادية وتنموية تُراعى فيها خصوصيات كل منطقة، بحيث يتمتع المواطن، أينما كان، بنفس مستوى الخدمات والفرص المتاحة في العاصمة والمدن الكبرى، وهذا الوضع لا يؤثر في تماسك البلاد ووحدة المجتمع لان ما يجمع بيننا أكبر مما يفرق.

نظام أساسي قائم على دستور دائم

○ ينفي كثير من الباحثين الليبيين أن يكون للمعطى القبلي أي تأثير اليوم في مجريات الأحداث السياسية في بلدهم، هل تشاطر هذا الرأي؟

● التأثير القبلي، بالرغم من أثره المحدود، إلا أنه كان وسيلة لتوطيد أنظمة الحكم المتعاقبة على ليبيا، منذ العهد التركي إلى عام 2011 وفي نهاية عهد القذافي بالغ في الاعتماد على المعطى القبلي، بل وصل به الأمر إلى تسليح الكثير من القبائل لمؤازرته ضد الثوار. وبتخليه عن تأمين الحراسة الكافية لمخازن السلاح جعلها غنيمة لهذه القبائل، وشُكلت بها كتائب مسلحة كان لها أثر في تحرير العاصمة ومختلف المدن، التي كانت تحت سيطرة كتائب النظام. ولذلك بقي هذا التأثير القبلي على مجريات الأحداث، وان بصورة مختلفة، تعتمد على المحاصصة بين الأقاليم الليبية الثلاثة. لكنني أرى ان أثره يبقى محدودا، وسينتهي بمجرد إقرار النظام الأساسي للدولة، القائم على الدستور الدائم.

○ حديثك عن المحاصصات يُذكرني بأن الاتفاقات السياسية الليبية سواء في الصخيرات أم في جنيف لاحقا، خضعت لمنطق المحاصصة، ألا ترى في ذلك تهديدا للمسار الديمقراطي؟

● فُرض علينا اللجوء إلى المحاصصة، التي أراها فعلا تهدد المسار الديمقراطي، من أجل الخروج من الوضع الحالي، الذي وصل بنا إلى حالة من التشظي، على مختلف الأصعدة، أملا في أن تتم الانتخابات، لتنبثق منها سلطات موحدة، بمؤسساتها التشريعية والتنفيذية، القائمة على الفصل بين السلطات، لكي تضع قطار الدولة الديمقراطية المنشودة على سكته، وكي نلتفت أيضا إلى بناء ما تبقى من وطن اسمه ليبيا، ليكون وطنا يسع الجميع. وأنا متفائل جدا بقدرتنا على تحقيق ذلك، بعيدا عن التداخلات العابرة للحدود.

○ ألا ترى أن انتشار السلاح يشكل اليوم عقبة في طريق العملية السياسية، كيف يمكن التعاطي مع الظاهرة برأيك؟

● نعم وجود السلاح ظاهريا يعتبر عقبة في طريق نجاح العملية السياسية، لكنني، وبحكم مشاركتي في الكثير من اللقاءات المخصصة للنظر في كيفية التعامل مع التشكيلات المسلحة وانتشار السلاح، والتي تمت في مركز ليبيا للدراسات الاستراتيجية والمستقبلة الذي أسسناه رفقة زملائي في أواخر 2011، والتي تمت برعاية بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، والعديد من المنظمات الدولية ذات العلاقة، أرى أن الكثير من عناصر تلك التشكيلات سئموا وضعهم الحالي، وهم يريدون تسليم أسلحتهم إلى حكومة موحدة، قادرة على حمايتهم من تبعات الماضي، وقبولهم بتطبيق القانون على المخطئ منهم، وهذا ممكن عبر إيجاد برامج إعادة تأهيل، وإدماج أفراد هذه المجموعات، واحتكار الدولة دون سواها للسلاح.

○ بحسب منظمة اليونيسف هناك 378.000 طفل في حاجة إلى مساعدات إنسانية عاجلة في ليبيا، كيف يمكن تأمين تلك المساعدات؟ وهل الدولة قادرة على ذلك في ضوء الأوضاع الراهنة؟

● ليبيا بما حباها الله من موارد وأموال مجمدة قادرة على تأمين تلك المساعدات، إذا توافرت لها فرص نهوض الدولة، كما أشرت سلفا، وطبعا بمساعدة المنظمات الدولية والدول الصديقة.

○ كانت للحرب آثارٌ مدمرة على الشباب، كيف تصف كباحث مفاعيل الحرب على الجيل الحالي من الأطفال؟

● نعم للحرب في ليبيا آثار مدمرة، كما في غيرها من مناطق العالم الأخرى التي مرت بنفس الظروف، ولها آثار سلبية على الشباب والأطفال من الجيل الحالي وقد يمتد إلى الأجيال القادمة ولو بطريق غير مباشر نأمل ان نتمكن من تجاوزها عبر منظومة تربوية وتعليمية تركز على نسيان الماضي وتأهيل الجيل الحالي للنظر إلى المستقبل وجعل الشباب عنصرا من عناصر إنتاج الثروة الوطنية بدلا من الدولة الريعية السائدة الآن وتسخير الثروات المتوفرة لدينا لبرامج تنموية مع الاحتفاظ بجزء يدخر للأجيال القادمة .

النخبة السياسية تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية عما يحدث

حريات

الشباب المهمش في تونس
قنبلة موقوتة تغذي الإجرام والإرهاب والهجرة غير النظامية

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

تشير الأرقام الرسمية في تونس إلى أن البلد، الذي راهن منذ استقلاله على التعليم ورصد له ثلث ميزانية البلاد، يشهد ومنذ الثورة في 14 كانون الثاني/يناير 2011 انقطاع 100 ألف طفل سنويا عن التعليم لأسباب مختلفة. وهو رقم مفزع باتفاق أغلب التونسيين خاصة وأن هؤلاء المنقطعين الذين بلغ تعدادهم اليوم مليون طفل في عشر سنوات من الثورة، لا تتم متابعتهم ولا أحد يبحث عن مصيرهم بعد الانقطاع المدرسي.

ولعل من أهم أسباب هذا الانقطاع تدهور المستوى المعيشي وانحدار القدرة الشرائية للتونسيين وعدم قدرة العائلات التونسية على الانفاق على أبنائها لمواصلة تعليمهم في أحسن الظروف. كما أن الوضع الأمني المتدهور بعد الثورة وانتشار الإرهاب في الجبال والجرائم البشعة دفع بالأهالي في المناطق الريفية والنائية إلى منع أطفالهم من الذهاب إلى المدارس خوفا عليهم من المخاطر.

كما أن التعليم لم يعد مبهرا في تونس ويتمتع بتلك القيمة الاعتبارية، ولم تعد تحيط به تلك هالة من القداسة باعتباره وسيلة للارتقاء الاجتماعي مثلما كان عليه الحال في السابق، بل أصبح منفرا لا يلبي الأحلام والطموحات بعد أن تحول خريجوه وأصحاب شهاداته إلى عاطلين عن العمل. فلم يعد هناك فرق إذن بين عاطل عن العمل صاحب شهادة جامعية وعاطل عن العمل دون شهادة فكلاهما يعاني الأمرين لتحصيل لقمة العيش.

نزوع إلى الانحراف

تجر قسوة الحياة أعدادا لا بأس بها من هذا الشباب المهمش على الانحراف والتحول إلى مجرمين يستهلكون المخدرات والحشيش وحبوب الهلوسة ويعتدون على الممتلكات العامة والخاصة ويمارسون العنف ضد الآخرين ويذهبون إلى حد سفك الدماء. وقد انتشرت الجرائم الفظيعة والبشعة في السنوات الأخيرة بشكل لافت من قبل هذه الفئة الشبابية التي يغيب بعضها عن الوعي بفعل المواد المخدرة عند ارتكاب هذه الأفعال المجرمة والوحشية في أغلبها.

ولعل غياب دور الشباب والثقافة، التي كان يقبل عليها الشبان التونسيون في الماضي، عن لعب دورها في السنوات العشر الأخيرة، ساهم في جنوح هذا الشباب اليافع إلى الانحراف. كما أن اندثار الرياضة المدرسية والجامعية التي كانت حاضنة للتلاميذ والطلبة يتم من خلالها اكتشاف المواهب التي تزود بها الرياضة المدنية وأندية النخبة الرياضية، ساهم في مزيد تأزم الأوضاع بما أن الرياضة كانت إحدى البدائل عن الفشل الدراسي.

خطر الإرهاب

وتستغل الجماعات التكفيرية الشباب المهمش المنقطع عن التعليم لتجنيده وتوظيفه لتحقيق أجنداتها في الداخل ولتسفيره أيضا للقتال في بؤر التوتر في الخارج خدمة لجهات أجنبية لا علاقة لها من قريب أو من بعيد بالمصلحة التونسية. فأجهزة الاستخبارات الأجنبية المرتبطة بعلاقات مع زعماء التنظيمات الإرهابية المحلية تدرك جيدا أن في تونس بيئة خصبة للتكفير والتطرف وبالامكان استغلالها من خلال التغرير بهذا الشباب واستعماله كحطب لمعارك لا ناقة ولا جمل لتونس فيها ولاعلاقة لها بالدين من قريب أو من بعيد.

ويعتقد جل هؤلاء المغرر بهم ومن المجندين في الجماعات الإرهابية أنهم «يجاهدون في سبيل الله» وأنهم يطبقون تعاليم الدين ويقاتلون الكفار وأعداء الإسلام، وأنهم مشروع شهادة وتنتظرهم الجنة حيث الحور العين وكل ملذات الدنيا التي حرموا منها. وينتمي أغلب هؤلاء المغرر بهم إلى محدودي التعليم أو إلى أولئك الذين درسوا في فروع تعليمية مناهجها لا تعتمد التفكير الحر والنقد، ولا تدفع باتجاه عدم الأخذ بالمسلمات والإيمان بالنسبية.

الهجرة السرية

وتستقطب الهجرة السرية عددا هاما من هؤلاء المهمشين الحالمين بحياة أفضل في جنان الضفة الأخرى من المتوسط حيث القارة العجوز التي لا ترحب بهم وتغلق الأبواب بوجوههم وتحول دونهم وتحصيل قوتهم. في حين ترحب هذه القارة بأبناء جلدتهم من المتفوقين دراسيا وأصحاب الشهائد العلمية في اختصاصات محددة على غرار الطب الذي تقدم للمنتسبين إليه من قبل بلدان أوروبية الحوافز للعمل والاستقرار سواء في ألمانيا أو في فرنسا أو في غيرهما.

لذلك ترحل قوارب الموت يوميا من السواحل التونسية باتجاه إيطاليا محملة بهذا الشباب المهمش وبغيره في ظاهرة تعتبر حديثة وارتبطت بحدثين تاريخيين، أولهما دخول إيطاليا إلى منطقة اليورو وفرضها للتأشيرة على التونسيين، وثانيهما تدهور المستوى المعيشي في تونس خلال النصف الثاني من فترة حكم زين العابدين بن علي وخلال العشر سنوات التي تلت سقوط نظامه، أي سنوات الثورة. وتشير الأرقام إلى أن قرابة الـ100 مهاجر تونسي غير شرعي يصلون يوميا إلى السواحل الإيطالية سالمين، وذلك دون الحديث على من لم يسعفهم الحظ ليقعوا في قبضة السلطات البحرية التونسية أو يغرقوا في أعماق المتوسط.

اضطرابات عنيفة

كما يعبر بعض هؤلاء المهمشين عن أنفسهم من خلال المظاهرات والاضطرابات الاجتماعية فيهشمون ويعتدون على الممتلكات العامة والخاصة وينهبون «المغازات» والمحال التجارية الكبرى ويحرقون الإطارات المطاطية ويشتبكون مع قوى الأمن ويرشقونهم بالحجارة والزجاجات الحارقة. ويرد عليهم الأمنيون بالغازات المسيلة للدموع وبالهراوات في مشاهد تثير الكثير من الأسف والأسى على حال تونس اقتصاديا واجتماعيا بعد عشر سنوات من الثورة التي اعتقد أن البلد سيعبر معها إلى بر الأمان ويتحول إلى جنة أرضية.

ومن بين هؤلاء أيضا من يحتج بطريقة سلمية وبتعبيرات مختلفة سواء في الشارع أو في مواقع التواصل الاجتماعي، لكن الحكومات المتعاقبة لم تستجب لمطالبهم ولم تهتم لأمرهم طيلة السنوات الماضية. ولعل ذلك ما جعل بعضهم يعبرون بعنف مؤخرا للفت الانتباه بعد أن فشلت التعبيرات السلمية في ايصالهم إلى المبتغى وفي تحقيق المراد.

قنابل موقوتة

ولا ينتمي الشباب المهمش فقط إلى الجهات الداخلية الأقل تنمية في البلاد على غرار مدن الشمال والوسط الغربي، بل يتواجد بكثافة أيضا في المدن الكبرى وتحديدا في أحيائها الفقيرة. فقد اشتهرت في وسائل الإعلام المحلية والأجنبية أحياء تونسية فقيرة ومهمشة على غرار حي التضامن وحي هلال والكرم الغربي الذي أشيع أن سكانه كانوا يعدون العدة للهجوم على القصر الرئاسي بقرطاج قبيل مغادرة بن علي للبلاد يوم 14 كانون الثاني/يناير سنة 2011.

لذلك يرى البعض في كل مهمش من هؤلاء قنبلة موقوتة في حد ذاته، فسواء انخرط في الإجرام أو انضم إلى الجماعات الإرهابية أو امتطى قوارب الموت مهاجرا سرا باتجاه القارة العجوز، أو انتفض مخربا احتجاجا على الأوضاع المزرية، فهو خسارة للبلد. فالشباب هو القوة الحية في المجتمع وتهميشه هو إهدار للطاقة وسوء توظيف لها، والبحث عن حلول جذرية لدمجه في الحركة

المسائل الشبابية، مع عدم خلق قطيعة مع عوالم هؤلاء الشباب بمعنى الإبقاء على تلك العوالم ولكن بإعادة تمثلها بحيث تكون في الآن ذاته غير بعيدة عنهم وفي نفس الوقت لها جدوى».

ومن الحلول التي يقترحها محدثنا أيضا «مقاربة الفرصة الثانية» التي اعتبرها أيضا مقاربة هامة لأنها تمكن الشباب من استعادة زمام المبادرة مع المرافقة المتواصلة.

نحو قوانين جديدة

ويرى المحامي صبري الثابتي الناشط الحقوقي والسياسي التونسي في حديثه لـ«القدس العربي» أن التهميش الذي عانى منه الشباب التونسي طيلة العشرية الأخيرة لا يجب أن يستمر وإلا فإن الجميع في هذا البلد سيدفعون الثمن. فهناك جيل جديد نشأ دون تعليم، بحسب الثابتي، وذلك بسبب انتشار ظاهرة الانقطاع المبكر عن التعليم بعد الثورة والتي سنجني نتائجها الوخيمة في السنوات المقبلة.

ويضيف الثابتي قائلا: «لابد من سن قوانين جديدة تردع الانقطاع المبكر شبيهة بتلك التي سنتها دولة الاستقلال مع الزعيم بورقيبة لإجبار الأطفال على الدراسة وزجر من يجبرون أبناءهم على الانقطاع عن التعليم. كما أن الدولة مطالبة بالتكفل بنفقات تعليم الفقراء وضعاف الحال على غرار ما حصل في بدايات الاستقلال حين كانت تهتم حتى بفطور الصباح في المدارس العمومية.

كما حان الوقت لتكف الطبقة السياسية عن العبث والصراعات الجانبية لتلتفت إلى حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية بكل جدية بعد أن تحقق الكثير سياسيا وخصوصا على مستوى البناء الديمقراطي. لأنه وباختصار شديد لا معنى لديمقراطية لا تحقق التنمية والرخاء لشعبها ولا تحسن أوضاعه المعيشية وتؤدي بالنهاية إلى عدم الاستقرار من خلال كثرة الحكومات التي لا تعمر طويلا.

معالجة أمنية

وترى الناشطة الحقوقية آمنة الشابي في حديثها لـ«القدس العربي» أن الاضطرابات الاجتماعية الأخيرة والصدامات التي حصلت بين الشباب المهمش في الأحياء الفقيرة والجهات المحرومة من التنمية أظهرت أن هذا الشباب في واد والطبقة السياسية في واد آخر. فالحكومة لجأت، وبحسب محدثتنا، إلى المعالجة الأمنية ولا يبدو أن لها حلا خارج إطار هذه المعالجة التي تخمد الاحتجاجات لبعض الوقت لكنها لا تعالج الأزمة من جذورها.

وتضيف الشابي قائلة: «وتتم المعالجة على مستوى محاربة ظاهرة الانقطاع المدرسي من جهة، ومحاربة الفقر والتهميش من جهة أخرى، مع التفكير في إيجاد آلية للأخذ بأيدي المنقطعين عن التعليم والبحث لهم عن حلول جذرية في إطار منظومة التكوين المهني ربما، ثم تشجيعهم على المبادرة الخاصة أو دمجهم في سوق الشغل. وما لم يحصل ذلك، وبقي التغاضي على حاله، وحافظت الحكومة على ممارسة سياسة النعامة، فإن مصيبة حقيقية ستحل بالبلد وستفلت الأمور من الجميع وسيصعب التدارك ولن يستطيع أحد إيقاف هذا الجرح النازف.

كما على الطبقة السياسية أن تكف عن توظيف هذا الشارع المنتفض بالشباب المهمش لتحقيق أجنداتها وتصفية الحسابات مع بعضها البعض في إطار هذه الحرب التي يشهدها البلد بين الرئاسات الثلاث. فالشارع الذي يمكن تحريكه بسهولة بسبب حالة الاحتقان السياسي والاجتماعي يصعب ضبطه لاحقا ويمكن أن يحصل الانفلات الذي لن ينفع معه الندم.

ولعل ما يبعث على القلق أنه وبمجرد أن نجح الأمن في إخماد الاضطرابات الاجتماعية الأخيرة انقطع الحديث عن هذا الشباب المهمش المنكوب وكأن شيئا لم يكن، وعاد السياسيون إلى سيرتهم الأولى، أي الصراع على المناصب والمواقع الهامة في مفاصل الدولة. وبالتالي يخشى أن تحصل انتفاضة جديدة من قبل هؤلاء الشباب، لا تبقي ولا تذر هذه المرة، ويحصل معها ما لا يحمد عقباه، فالأوضاع مفتوحة على كل الاحتمالات».

كتب

«1970» رواية المصري صنع الله إبراهيم: وهم الإمام العادل وحقيقة قيادة شعبه للهاوية

المثنى الشيخ عطية

ليس من السهولة بمكانٍ على روائيّ، إن لم يكن بمقدرة الروائي المصري صنع الله إبراهيم، معالجة شخصية بسيطة ومعقّدة في ذات الوقت حدّ الموت، مثل شخصية جمال عبد الناصر: بطل قومي عربي وفرعون مصري، ابن شعب بسيط وديكتاتور معقّد، نظيف اليد ويختار نائبه ومسؤوليه من الملوثين بأقذر أنواع الفساد، يعتمد في حكمه على حبّ الشعب، ويجزر رقاب الشعب بأوسخ سكاكين رجال مخابراته، وأكثر من ذلك؛ يخسر حرباً مصيرية مع عدو وجودي، تدفعه للاستقالة بشرف، ويرجوه المصريون والعرب وشعوب وزعماء العالم أن يعود للحكم بدلاً من تعليقه بحبل مشنقة.

وليس من السهولة بمكان أيضاً رصد أحد الأعوام الفاصلة في تاريخ العرب مثل عام 1970، من قبل روائيّ يُداخل هذا العام بشخصية كانت المحور فيه، إن لم يكن يملك مقدرة إعلاء التوثيق إلى رحاب الروايةً الفنية المؤثّرة، مثل صنع الله إبراهيم، في روايته التي أخذ اسمَها هذا العام: «1970».

من جملة خاتمة الرواية التي تلخّصها بقصدية مذهلة: «خذلتَ نفسك وخذلتَنا... ثم ذهبتَ، وذهبتْ معك مقدرات الأمة وآمالُها... إلى حين»، يعيد إبراهيم قارئه إلى بداية روايته، ويجري به مرة ثانية:

أولاً: نحو الماضي، بتدفّق العام 1970. ليس بمسرح الرواية الأساسي الذي هو مصر فحسب، وإنما بما أحاطه أيضاً من جريان أحداث ومواقف الدول مثل وقائع الحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفييتي، وحرب فيتنام المتداخلة فيها، وأحلام غيفارا بامتداد الثورة العالمية، وانقلابات العسكر في العالم العربي، ومحاولات تصفية المقاومة الفلسطينية في الأردن، والفاشيين الطائفيين في بيروت. ويضيف إبراهيم في هذا الجريان نحو الماضي، من خلال تواريخ أيام هذا العام، وقائعَ ما حدث في مثلها، بما يفيد ربط وقائع روايته، وتشكيل شخصية بطله، بدءاً بطفولته، مروراً بشبابه، وانتهاءً بأفعاله الفاصلة مثل ثورة 1952، تأميم قناة السويس وحرب 1956، حرب اليمن، الوحدة مع سوريا والانفصال 1958 ــ 1962، حرب 1967 وما تلاها من استقالته وإعادة الشعب له، ومحاولة النهوض كما عنقاء بعدها في حرب الاستنزاف وإعادة بناء الجيش المصري، وتشابكات وتعقيدات كل ذلك. والأهم: تكوّن شخصية ديكتاتور فريد ساعد على تكوّنها ما تتمتع به من كارزمية وكفاءة قيادة من جهتها، ومنْ وهم شائع بإمكانية وجود الإمام العادل وقدرته على تحقيق العدل وصنع مُعجزاتَ التحرير وبناء ووحدة الأمة العربية، من جهة من تحكمهم هذه الشخصية، في زمن نهوض وإحباطات يساعد على انتشار الأوهام.

ثم الأهم من هذا: ما جرّته هذهُ الشخصيةُ على مصر والعالم العربي من ويلات، بتفضيلها تحت نوازع الإعجاب بالذات المغذاة بحُب الناس، حكمَ العسكر على الديمقراطية، ودعمَها لانقلاباتهم التي قتلتْ أحلام شعوبهم في الحرية والعدالة، مثلما حدث في السودان مع النميري، وفي ليبيا مع القذافي، وفي سوريا التي بدأ هو نفسه بإنهاء حياتها السياسية ومسيرتها الديمقراطية بالعنف، ليتسلّمها حكم البعث ثم حافظ الأسد وابنه اللذين أحرقا أخضرها ويابسها بالمجازر إلى ما يحفظ أمن إسرائيل لما لا يعرف من أعوام. كما في مصر نفسها التي فضّل عسكرُها على مدنييها رغم علمه بفسادهم وارتباط بعضهم الوثيق وضعهم في مقدمة من يعتمد عليهم بالمخابرات المركزية الأمريكية، مثل نائبه السادات الذي قدم إليه أيضاً ضابط الطيران حسني مبارك، والحاشية العسكرية التي أنهى لصالحها كلّ من له ارتباط بأحلام الديمقراطية وممارسة الحياة السياسية، بالتفكيك الهادئ تحت ستر سكين التهديد، والعنف إن لم ينفع ذلك، كما فعل في سجن وقتل الشهيد الشيوعي شهدي عطية.

وثانياً: يجري إبراهيم بقارئه نحو المستقبل بعد عام 1970، دون أن يتحدث عنه، وذلك بعرضه من مكوّنات الماضي، ليعيش القارئُ أحداث ما جرى بعد موت عبد الناصر، إلى تاريخ صدور الرواية عام 2019، ويشهدَ مآسي ومخازي حكم العسكر:

ــ في مصر، مع السادات الذي أنهى استعدادات حرب الاستنزاف المذهلة في الإعداد المادي والروحي، بحرب تشرين (أكتوبر) المحدودة التي ختمها باتفاقيات فصل القوات والسلام الوهمي مع إسرائيل، ثم نائبه حسني مبارك الذي حافظ على إرث السادات في نهب مصر وأراد تحويلها إلى جمهورية وراثية، ثم نائبة النوائب عبد الفتاح السيسي الذي أعاد حكم العسكر بعد ثورة يناير والحكم المدني، بما لم يشهده تاريخ مصر من مجازر العسكر في أرواح شعب مصر، ونهبهم لثرواتها، وبيع جسدها قطعاً في سوق النخاسة.

وثانياً، في العالم العربي الذي تكفي أمثلةٌ من دعمهم ورعاهم عبد الناصر: النميري الذي أنهى الحياة السياسية في السودان بذبح الشيوعيين، وفتح السودان إلى ما تطوّر من مآسي البشير الذي قسمه، ثم البرهان وحميدتي اللذان يلعبان بمقدرات السودان، ويقودان ثورته المدنية إلى ما يخيف من تصميمهم على ذبحها. ثم القذافي الذي أوصل بجنون عظمته ليبيا إلى ما يتناهبها من جنون خليفته حفتر، والمليشيات التي تريد خلافة العسكر بعسكر.

على صعيد التحقيق الفني لرواية تتناول شخصية محيّرة مثل جمال عبد الناصر، وشعوباً وصراعات محلية وإقليمية ودولية، يلجأ إبراهيم إلى الحلّ الذي تفرّد به في معالجة روايات تقف بجرأة أمام أبواب تحدّيات التعقيد، وذلك بمفتاح البساطة السحريّ الذي يبدو هكذا لمن يشهده بعد خروجه من طيّات أمواج الصراع.

في بحر هذه الرواية يشكّل إبراهيم بنيته من فصول أقرب للفواصل، وتأخذ تواريخ معظم أيام العام 1970 بدءاً من أول كانون الثاني (يناير)، وحتى تاريخ وفاة بطلها يوم 28 أيلول (سبتمبر)، وردود الفعل الشعبية والرسمية الوطنية والعربية والعالمية في اليوم التالي للوفاة 29 سبتمبر. وفي هذه الأيام يُدخل إبراهيم عمودي الرواية الأساسيين اللذين تقف عليهما:

ــ عمود قصاصات التوثيق من مختلف الصحف المصرية في عام الرواية؛ والتي يختار إبراهيم منها ما يعكس الأحداث، مثل وقائع حرب الاستنزاف، وما يتعلق بها من حركة ودبلوماسية ومواقف، وما يعكس الحالة الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية التي تتناول الأفلام والمسرحيات والكتب، والإعلانات عن المواد الاستهلاكية والصناعية، من محاليل الغسيل إلى السيارات، وأسعار هذه المواد، إضافة إلى ما يحدث في العالم العربي، وبالأخص الاشتباكات في الأردن مع المقاومة الفلسطينية، وفي لبنان، وما يحدث في العالم من أخبار الاحتلال الأمريكي لفيتنام، ودخول الأمريكيين لكمبوديا، وأخبار المظاهرات في فرنسا، وكل ما يتعلق بحركة أحوال مصر والعالم في هذا العام الفاصل، بما يفيد الرواية من إحاطة.

ويلفت الانتباه في هذا التوثيق إيراد أخبار الذكرى السنوية لشهداء مصر في حروبها مع إسرائيل، وهي أخبار لن تحيط بأسمائها ذاكرة القارئ بالتأكيد، لكنّها تشكّل عاملَ احترام ينتقل إليه، لمن ضحّوا بحياتهم من أجل قضية التحرير، وعامل تذكير بمعاني ما ضحّوا من أجله، وما شكّل هماً لأهاليهم وللشعب المصري، ولبطل الرواية الذي تؤرّقه رؤية جثثهم مرميةً في الصحراء بعد الهزيمة.

ــ عمود خطاب الروائي إبراهيم لبطل روايته جمال عبد الناصر، والذي يأتي غالباً بعد قصاصات صحف اليوم الوارد، بصيغة المخاطب أنت، مع الإيحاء في الكثير من مفاصله، كما لو أن عبد الناصر هو من يخاطب نفسه، لكشف ما يعتريها.

ويحلل إبراهيم في هذا العمود شخصية عبد الناصر، كزعيم وديكتاتور فريد يختلف عن الصورة النمطية للديكتاتوريين العرب، حيث يبدو، باختلاف عن شخصية ديكتاتور صنعته عقد النقص والكراهية وضعف الثقافة والقسوة مثل حافظ الأسد كمثال، زعيماً وديكتاتوراً صنعه واثّر في نوازعه الحب والقدرة والكفاءة والثقافة. كما يحلّل إبراهيم في هذا العمود تطوّر شخصية عبد الناصر مع الأحداث والتجارب والثقافة التي صقلته إلى زعيم اقترب كثيراً من فهم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ومن السعي لتحقيقهما، غير أن نوازع الإعجاب بالذات وما يغذّيها من حب الناس له، كانت تمنع هذا التطوّر من استبدال يده العسكرية بيد

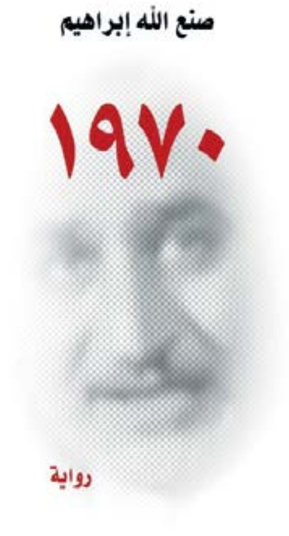

مدني حقيقي، ومن كفّ يد العسكر عن اللعب بمقدّرات الشعوب وقهرها وتسليمها في النهاية ليد القاهرين الأكبر منهم، كخدم ومتسولين على موائد القاهرين: «تفكر: مأساة سوكارنو هي لعبة التوازنات بين القوى المختلفة التي مارسها طويلاً. السياسة التي مارستَها طويلاً وأدت إلى إطلاق يد الجيش فأصبح يسيطر على كرة القدم والنقل العام وكل شيء، وأهمل دوره الرئيسي في الدفاع عن حدود البلاد. هل هي مأساتك أيضاً؟».

وبسؤاله حول مأساة سيطرة الجيش لبطل روايته، وإتباعه هذا السؤال بقرن نوازعه مع نوازع نابليون الذي أعاد بطموحاته وخسارة حروبه فرنسا إلى الاحتلال والمهانة وتسليم رقبتها ليد ملوك البوربون، وبأسئلته حول نوازع حب الذات التي تتخلل الرواية، يقيم إبراهيم غربال روايته الذي يرشح الألم والأسى إلى حدّ إسالة العينين بالدمع، في صفحات خروج الناس لإعادة زعيمهم قادرين إلى الحكم، وصفحات خروجهم لإعادة زعيمهم غير قادرين من قلب الموت، ولا يدري أحدٌ في هذا الأسى مدى صحة خشيتهم من فقده، والتي تحققت ربّما بتسليم أمرهم لوهم ولايته، وباستيلاء الفاسدين الذين اعتمد عليهم حوله، على مكامن النبض في رقابهم.

صنع الله إبراهيم: «1970»
دار الثقافة الجديدة للنشر، القاهرة 2019
240 صفحة.

«قهوة بوتيرو» مجموعة القاص المصري حسام المقدّم: الانقطاع الجزئي وتداخل العوالم

عادل ضرغام

في فترات متباعدة نتيجة لسياقات حضارية محددة تتأثر بعض الأجناس الأدبية بالسلب بالرغم من التسليم بأهمية وجودها، وأهمية دورها الفعال في التقاط الغائر المخبوء في نفوسنا. في هذه الفترات يصبح الحديث عن جدوى النوع حاضرا، وعن قدرته على التواجد والاستمرار. فالقصة القصيرة بالرغم من كونها مستعصية على التحديد في إطار شكل وحيد هي الفن الأكثر ارتباطا بالحياة، لأنها تنطلق من الجزء بتجلياته المختلفة، ولكنها ترصد من خلال هذا الجزء قطاعا طوليا يحتوي على رؤية شاملة بالغة النفاذ للجوهر الخاص بالحياة. هي فن المفارقة التي تطهر وعينا، من خلال عرض وتشكيل التناقضات في لمحات خاطفة، فهناك لحظات محددة في حياة أي فرد، تظل عالقة ومؤثرة فيه، فهذه اللحظات الكاشفة هي موضوع القصة القصيرة، ومناط اهتمامها، ومن ثم فهي ليست مشدودة للحكاية، وإن كانت تنطلق منها، وإنما مشدودة إلى اللحظة البارقة التي تجعلنا نعيد الترتيب، ونعيد إدامة النظر والتأمل، لأنه ربما يكون هناك شيء أكبر من هذا المكتوب يتوارى خلفه يحتاج مزيدا من المقاربة.

الانقطاع الجزئي

في مجموعة «قهوة بوتيرو» هناك تهشيم للترتيب النمطي للأشياء بداية من تداخل العوالم، ومرورا بغياب المحددات النمطية مثل البداية والعقدة والحل بكامل تجلياتها، وانتهاء بوضع القارئ في قلب البؤرة أو الحدث أو النتيجة، وتركه لاهثا لاستبيان ملامح ذلك الحدث وتلك النتيجة، فهي تضعه على حافة الجرح، ولكنها لا تخبرك كيف حدث الجرح بشكل مباشر بل تتركك تجاهد للوصول إلى مسبباته بل ترتيب واضح.

والجرح هنا ــ في المجموعة القصصية ــ في جانب من جوانبه جرح الأسئلة الوجودية، هذه الأسئلة التي تستند في الإجابة عنها إلى الحدس والخيال والسرد، لأنها إجابات– أو تمويهات لتفادي جدار العجز– لا تستند إلى حواس أو فرضية سردية خاصة، مثل قصة «حقيبة الروح» التي تعيدنا بالضرورة إلى محاولات كتّاب سابقين في محاولاتهم تكديس الروح والإمساك بها، ولكنها تأخذ شكلا مغايرا، حيث تبني القصة استراتيجيتها على ثنائية الجسد والظل، وتصورهما منفصلين (الرجلان ماشيان بالفعل وفي تمام التوازي. لا تنتهي الحال إلا بحاجز شيء ما، طفل أو دراجة أو تكتوك).

وفي تصوير القصة لهذه الثنائية ندرك أن هناك قسيما أو نمطا لا علاقة له بالعرف أو الاجتماعيات المعهودة، ففي القصة هو لص، ولكنه لص من نوع خاص يجيد الإنصات لموسيقى الوجود، وحديث وصوت الروح وهمهماتها الحائرة. والقصة لا تبقي على تلك الثنائية، وإنما تتوقف وتستند إلى الظل الذي انفرد بالحقيبة حيث تتبدى– بوصفها مدركا ملموسا تتباين درجة الوعي به بين الإنسان العادي والكاتب الظل ذي السمات المختلفة.

بناء القصة القصيرة في قصص المجموعة ليس بناء طوليا ممتدا، هو بناء عرضي جزئي أشبه بالنتوء أو البروز أو الحدث الجلل الذي يجعلنا نعيد التفكير في الماضي بشكل خاص، ونتلقى القادم بوضعية مغايرة. هو نتوء بوضعه الخاص يشكل جزءا من الشجرة، ولكن له خصوصية الوجود المختلف الظاهر للعيان، ومن خلال تأمله يكون لدينا وعي حاد عن الشجرة، وعي يوحي بالحالة، ويشير إليها. ومن ثم فحسام المقدم في قصص هذه المجموعة ليس معنيا بتقديم وعي كامل، لكنه فقط مهتم بتقديم وعي مفتت يرتبط بتلك النتوءات البارزة الكاشفة عن الوحدة في إطار التعدد.

وهذا يرتبط بمقاربة موضوعات غير ناجزة وغير محددة ومدركة إدراكا حسيا، فهي أشياء تولد وتنمو وتفرّ وتتحرك وتموت، مثل الحب ومحاولة الإمساك به، كما في قصة «عباءة تسع طيور العالم»، وقصة «الضوء الأبيض»، أو مثل الموسيقى والغناء كما في قصة «نجوم صغيرة فوق نافذة فايزة أحمد». في قصص المجموعة هناك إلحاح على تشكيل انقطاع عرضي شبيه بالجزء الذي يكشف من خلال التحليل الميكروسكوبي عن خصائص الكل ومكوناته. ففي قصة «عبور استوائي» يشعر القارئ أن هناك تغييبا للتاريخ السابق للشخصيتين، وكأن هناك انقطاعا عن السابق، يضع القارئ في عمق اللحظة الآنية التي تلحّ على كونها نتيجة لتاريخ غائب يلفه الغموض. فالدكتورة أنسام طبيبة الأسنان والراوي الذي لم يذكر اسمه يتواصلان من خلال نافذة وسائل التواصل الاجتماعي للإشارة إلى تجذر آني دون تاريخ أو ماض، ويتمّ تجسير فراغات هذا التغييب من خلال قدرة الكاتب على الكشف أو التنقيط المحسوب لإضاءة التاريخي المفقود لدى كل قسيم. فقيمة القصة القصيرة تتولد بوصفها انقطاعا عن السابق، ولكنها – نظرا لطبيعتها – تظل تشير وتوحي بهذا الفقدان، وكأنها تبرّر هذا النتوء الذي يهشم الاستواء والنمطية البنائية.

والانقطاع الجزئي الذي تشكله قصص المجموعة يمثل حدثا فارقا بين حياتين، حياة تسبق الحدث، وحياة آنية ممتدة ليست ساكنة تظل متأثرة به، من خلال التكرار الدوري لهذا الحدث مع كل فعل قريب أو شبيه. والحدث الذي يشبه النتوء يصبح محور الاهتمام ويغيّر وتيرة الحركة والنزوع والتفكير، على نحو ما يمكن أن نرى في قصة «محاولة جادة لقراءة الكف»، أو في قصة «الثلاثاء بالأبيض والأسود». وفي قصة «الأقفال» يدرك القارئ أنه ليس أمام حكاية كاملة أو تامة الأركان والأجزاء، وإنما أمام جزء حيوي حياتي معيش يرتبط بمعاينة المترسب من رماد الاشتعال السابق وتصوير وجوده واستمراره حيا، وكأن كل تجربة يمرّ بها الإنسان تترك أثرا لا يمحى، خاصة إذا كانت هذه التجربة تحمل ملامح خصوصية، فيظهر أثرها في النزوع والحركة. القفل هنا معادل ارتباط دائم بين شخصين يحمل حرفي اسميهما ومفتاحه يتم إلقاؤه في المياه، فربط القلبين الدائم يمثل صورة من صور التوحد لمباينة التفكك المعيش.

تداخل العوالم

المنحى المعرفي في «قهوة بوتيرو» يتمثل في الوجود وفي الجزئيات الأخرى المتعلقة بأسئلة لا إجابة ملموسة عنها، فالوجود على النحو الذي نمر به في هذا العالم يشكل أزمة، ولن تفلح الإجابات النمطية المعهودة في فك لغز هذه الأزمة، ومن ثم كان البحث عن بديل حاضرا يقلل من حدة الاغتراب، ويضع قشرة رهيفة على جرح الوجود المنفتح، من خلال الانفلات من أسر القيد، وتخطي عوالمه المحددة المغلقة.

وللكاتب في مقاربة هذه الحالة أسانيد محددة، فجلّ اهتمامه في قصص المجموعة – خاصة القصص الأولى – يرتبط بالعناية بالمساحة المعرفية المرتبطة بتشكل الوعي أو بدايته، وما يتجاوب معها من الوقوف أمام الأسئلة الصعبة بنداوة وبراح الطفولة، مثل قصة (أقوال جديدة في سيرة أمنا الغولة). فالنص يقوم على انقطاع جزئي، وتُقدم له من خلال عيون بريئة صور مختلفة ومتجاوبة في الآن ذاته، مما يفتح الباب لتداخل العوالم منها المعيش والمتخيل وفق منطق الطفولة البريء.

تداخل العوالم– مثل عالم الإنس وعالم الجن والشياطين– سمة قارة في كل قصص المجموعة، كما في قصة «الثلاثاء بالأبيض والأسود»، أو في قصة «أزمنة الجميل»، حيث تسري في القصة الأخيرة روح الوحدة بين الإنسان والصفصافة وأشجار الكافور والتين. ويتجلى ذلك التداخل بشكل لافت من خلال صورة الأمير المسحور التي كان لها حضور في أكثر من قصة.

يقارب الكاتب من خلال قصصه أنساقا عديدة من الوجود، ولا يقاربها بمفردها، وإنما في التحامها وافتراض وجودها اللاحق، خاصة حين يكون هذا النسق غرائبيا لا يمكن إدراكه بالحواس، فكل المتاح عنه لا يتجلى إلا من خلال نصوص سردية قديمة أو معاصرة، ولا يشكل وجودا ملموسا صارما.

ونظرا لطبيعة الآلية السردية المستخدمة بالرغم من كون الراوي عليما، وهي آلية عين الكاميرا الراصدة آنيا دون ارتدادات للخلف يتمتع السرد بقطاع أفقي شمولي واسع لإضافات عديدة من جانب، ومن جانب آخر فهو سرد يعاني من الانقطاع عن الماضي، لأن اهتمامه الأساسي يرتبط بما يقاربه سرديا بشكل أفقي للشخصيات العديدة التي يجمع بينها كيفية الحركة في ذلك اليوم التي أشارت إليه الأرصاد، وتم اعتماده عطلة رسمية.

هناك محاولة في بعض قصص المجموعة لزلزلة التحديد الصارم بين العوالم، يتجلى ذلك واضحا في قصة «رقصة القيامة»، فالبطل عبد الله – وهو اسم لا يخلو من دلالة تشير إلى الفطرة الأولى – له شطحات يقول في واحدة منه: (ما حكمة الله في تقييدنا بالأرض وجاذبيتها... أليس من الأفضل لو كنا كالطفلة التي تجعلنا نطير في العالي، ونرى الحمام والنسور، والعصافير ترفّ من حولنا). هذه الرؤية تفتح الباب لاندفاعات خاصة تكشف عن ذوبان هذه الحدود مثل التكرار الدوري لقصة الليس المسحور، فالأمير في رقصة القيامة ليس الولد المؤدب الذي يمشي بجوار الحائط، وإنما أصبح الأمير الذي تتزلزل تبعا لقدرته حدود العوالم، حيث ينتقل بحرية بين الكواكب ليرى أنماطا عجيبة من البشر مرتبطا بحركة الطيور البرية المهاجرة.

في «رقصة القيامة» هناك محاولة لحرق المسافة بين الأرض والسماء ونتيجة ذلك، بما يسدله على شخصيات القصة من تغييرات، حيث كانوا يعتلون مئذنة المسجد لحظة الزلزال 1992. فهؤلاء الذين عاينوا التجربة واقعا وتوزعوا في سياقات تالية، فالأول حدث له ما يشبه الانخطاف العقلي، والثاني– غالبا يشير إلى وحدة مع الكاتب– ظل على حذر من السكن في الأماكن العليا، وظل قريبا من الأرض، وفسر جاذبيتها بالحب، والثالث انسحب من السياق بالموت، والرابع باحث عن المعرفة.

تكشف قصة «رقصة القيامة» عن التنوّع في طبائع البشر في مقاربة المجهول أو غير المدرك، فمنهم من لا يقبل هذا التغييب والسكون فيتعاظم عليه، ومنهم من يأخذ جانب التسليم المشدود إلى الاندحار والركون إلى يقين بالوجود وإلى يقين بعدم الوجود، ومنهم من يظل مشدودا إلى محاولة المعرفة والمجاهدة من خلال محاولات الإمساك وفتح منافذ للإجابة.

في القصة التي تحمل عنوان المجموعة «قهوة بوتيرو»، لا تحلّ روح بوتيرو الفنان الكولومبي في هذه القصة فقط، ولكنها روح ترفرف كثيرا ودائما الحضور في بقية القصص، لأنها معنية بتفسير أشياء لا تفسّر، ومحاولة الإجابة عن أسئلة لا يمكن بسهولة الإجابة عنها. ففي القصة يظل هذا السؤال حاضرا: لماذا نقترب من أشخاص أو نباتات أو حيوانات دون فهم سبب واضح لهذا النزوع في الاقتراب؟ وكأن الإجابة عن هذا السؤال فنيا بشكل سردي تشكل مرتكزا أو موقعا يستطيع أي أديب من خلاله أن يعيد آلية ارتباطه بالعالم. يقول بوتيرو: (ينجذب الفنّان إلى أشكال محددة دون أن يعرف لماذا، إنك تتبنى بالحدس موقفا ما، وبعد ذلك تحاول أن تبرره، وتقنع به نفسك).

حسام المقدّم: «قهوة بوتيرو»
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2019
134 صفحة.

المقال

زياد ماجد

عن بكركي والمعارضات اللبنانية

أثـارت مـبـادرة البطريركية المارونية والحشد الحزبي الذي رافـق الإعـلان الرسمي عنها في بـكركي في 27 شـبـاط/فـبـراير المنصرم سجالاً سياسياً هو الأوّل من نوعه في لبنان، منذ محاصرة الثورة وتراجع التحرّكات الشعبية وانهيار الأحوال المعيشية وانتشار كورونا وانفجار المرفأ.

فالمبادرة، ظهّرت بنودها بعضاً من أبرز عناصر الانقسام الداخلي اللبناني الراهن، ونبّهت في ما غاب عنها إلى بعضه الآخـر. وهـي إذ أشارت بوضوح إلى مسألة السلاح غير الشرعي، أي سلاح حزب الله، وطالبت بمؤتمر دولي حول لبنان يثبّت كيانيّته وصيغة حكمه ويدعم جيشه ليمسك وحـيـداً بـقـرارات الحـرب والسلم ويمـنـع «تـوطـين» الفلسطينيين فيه ويُتيح «عودة آمنة» للاجئين السوريين المقيمين على أراضيه ويتّخذ الإجـراءات لتنفيذ جميع القرارات الدولية المتعلّقة به، وكـرّرت على ضـرورة تبنّي الدولة اللبنانية للحياد في سياستها الخـارجـيـة بـعـيـداً عـن المـحـاور والتحالفات الإقليمية والدولية، وأعلنت رفـضـاً لـمـا تـعـدّه انقلاباً يشهده البلد وتتعطّل فيه الدولة ويندعم بسببه الأمان.

في المقابل، لم تُثر المبادرة التي تلا نصّها البطريرك بشارة الراعي مطالب – عـرَض الإثـارة الدورية لفزّاعة «التوطين» – باحترام حقوق اللاجئين الفلسطينيين والسوريين المُنتهكة على أرضه منذ سنوات طويلة، إلى أن تتوفّر شروط عودتهم إلى بلادهم أو انتقال من يشاء منهم طوعياً للعيش في بلاد أخرى.

لكن بمعزل عمّا ورد وعمّا يمكن إضافته من تساؤلات حول جدوى المطالبة بمؤتمر دولي لبحث قضايا مختلف على معظمها داخلياً، في وقت تتدخّل أو تتواسط كثرة من الدول أصلاً مباشرةً أو عبر حلفائها أو عملائها في الشؤون اللبنانية، يُفيد ذكر مسألتين مهمّتين عبّرت عنهما المبادرة.

المسـألـة الأولـى هـي إعـادتـهـا موضوع سلاح حزب الله الصانع الأول لفائض قوّة الحزب ولسطوته على الحياة العامة إلى قلب النقاش السياسي بعد غيابه عنه لفترة. والمسألة الثانية ربطاً بذلك، هي تبـدّل موقف بكركي من تحالف حـزب الـلـه وعـون الـذي سبق أن أمّنت له غطاءً معنوياً وسياسياً في السنوات الأخـيـرة. وفـي هذا التبدّل، رغم الاعتبارات الطائفية المرافقة له، ما قد يُفيد في إسقاط نغمة «التحالف الشيعي المسيحي» التي وُظّفت لتبرير هيمنة وتسويغ امتلاك سلاح واستخدام عدواني له خارج الحدود (في سوريا) بحجّة حماية الأقلّيات والـذود عن لبنان من «التطرّف الداعشي» وغيرها من المقولات التي استُهلكت للتعمية على الأسباب الإيرانية الصرفة في توجيه هذا السلاح وحمْلته.

ولعلّ في الإربـاك الـذي تسبّبت به هاتين المسألتين تحديداً ما جعل أطراف السلطة يتريّثون حتى الآن في الردّ المباشر أو في التعليق، في ما خلا ترداد المقرّبين من حزب الله رفضهم الحياد والتدويل وتمسّكهم بالمقاومة.

في المقابل، انقسمت معظم القوى الحـزبـيـة المـعـارضـة أو الخـارجـة مؤخّراً من السلطة تجاه المبادرة والموقف البطريركي الجديد. ويمكن – ولو مع بعض الاختزال – رصد ثلاثة اتّجاهات عبّرت عنها البيانات والتصريحات الصادرة عن القوى المذكورة.

الأول، مستهجن أو رافض، وفيه أحـزاب قديمة وحـركـات جديدة درجـت على التركيز في خطابها وتحرّكاتها على مواجهة الحريرية الاقـتـصـاديـة وحـلـف المـصـارف والـدعـوة إلـى إسـقـاط الـنـظـام الطائفي وإحقاق المواطنة والعدالة الاجتماعية، من دون ذكر حزب الله وسلاحه (الطائفي)، ومن دون الإشارة طبعاً إلى أنه صار الحامي الأول للنظام، وأنه السبب الرئيسي في انكشاف البلد على الصراعات الخارجية وفي «تدويل» شؤونه حتى بلا دعوات إلى التدويل. وهي إذ تستنكر الـكـلام عـن الحـيـاد، لا تتطرّق في أيّ من بياناتها أو وثائقها إلى مسألة انخراط الحزب الشيعي في الحرب السورية دفاعاً عن نظام متّهم بأبشع الفظائع، وتحـاذرّ التطرّق إلى الحرب تلك رغم آثارها المباشرة على لبنان وتهجيرها مئات آلاف السوريين ودفعهم للإقامة القسرية في أرضه. حتى أن بعضها كفّ عن ذكر جريمة انفجار المرفأ وملابساتها والتحقيقات بشأنها بعد أن تبيّن أن للنظام السوري علاقة باستيراد نيترات الأمونيوم الذي تسبّب تخزينه الفضائحي بها.

الاتّجاه الثاني، مرحّب بحماس بالمبادرة ومن دون تحفّظ، وقوامه أطـراف خرجت من السلطة بعد ثورة 17 تشرين الأول/أكتوبر 2019 ومجموعات مـا زالـت على مقربة في شعاراتها وتحرّكاتها من تركة معسكر 14 آذار. وهـذه إذ تقارن بين دور البطريركية المارونية اليوم ودورهـا بين العامين 2000 و2005 حين تصدّى بيان المطارنة للاحتلال العسكري والمخـابـراتـي السوري وحين لعب البطريرك الراحل نصر الله بطرس صفير دوراً كبيراً في دعم «انتفاضة الاستقلال»، تُسقط مـا جـرى خـلال الـسـنـوات العشر الأخيرة من إعادة تموضع سياسي قادها البطريرك الراعي (وكانت هي نفسها محبَطةً منها وممّا عدّته تـودّداً لعون وحـزب الله وللنظام السوري)، وتُسقط أيضاً كل درس أو عبرة من الماضي القريب متمسّكة بنفس الأوهـام التي أوهنتها بعد العام 2005 وبنفس الشعارات التي أسقطها «رفض إسقاط إميل لحود في الـشـارع» ليدفنها «التحالف الرباعي» من بعده لأسباب كانت (وما زالت) طائفية و«نظامية».

أما الاتجاه الثالث، ففيه حركات وكتل صامتة أو مرتبكة تحـاذر التأييد أو الانتقاد أو التعبير عن موقف واضح من المضمون والشكل والموقـع الصـادرَين عنه، وتنتظر على الأرجح ميَلان الكّفة أو تبعات المبادرة لتصدر تعليقاتها.

وحـدهـم وسـط هـذا المشهد المضطرب، طـلّاب وشـبـاب شبكة «مـدى» اليسارية العلمانية، التي تضمّ نوادي فازت في الانتخابات فـي معظم الجـامـعـات الخـاصـة، أصـدروا بياناً متكاملاً ومتماسكاً للتعليق على المبادرة بجميع بنودها، وللبحث في ما فاتها وفات مريديها ومخاصميها على حدّ سواء. ويمكن القول إنهم الطرف المنظّم الوحيد في لبنان راهـنـاً الـذي لا لبس في مواقفه من حـزب الـلـه وسلاحه وسـطـوتـه وتحالفاته الإقليمية، ومن فساد الطبقة السياسية ومن خـيـارات الحـريـريـة الاقتصادية وسياسات البنك المركزي وجمعية المصارف التي ساهمت في إفلاس البلد. وهـم في كل ذلك ينطلقون من مواقع متحرّرة من الهواجس الطائفية، تنادي بالإصلاح والتغيير، وتدعو لحماية لبنان من التدخّلات الخارجية من دون إخفاء انحيازها إلى قضايا التحرّر من الاحتلال والاستبداد في المنطقة والعالم...

يبقى أن لبنان ما زال، بمعزل عـن تـنـاقـضـات أطـراف السلطة أو معارضاتها ومبـادراتـهـا، في مرحلة تجاذبات وانهيارات داخلية وانتظار تطوّرات إقليمية لا يبدو أنها قريبة الحصول أو أن توازن القوى سيتبدّل كثيراً من بعدها.

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

محسن مهدي العالِم العراقي المنسي

نادية هناوي

إن افتقارنا إلى ثقافة الأرشفة سبب مهم وأساس في نسيان كثير من الأسماء العلمية والفكرية والشخصيات الأدبية والفنية التي لها في العالم المعاصر أهمية ومكانة تستحق منا أن نحتفي بها ونفتخر بنسبتها إلينا. وكم في العربية اليوم من علماء مرموقين من ذوي العقول المبيزة إبداعاً والمكانة الراقية؛ بيد أنّ أهل العربية يجهلونهم ويجهلون عطاءاتهم ولا يعرفون المنجزات القيّمة والمهمة التي حققوها من أجل الإنسانية جمعاء.

ولو كنا على دراية بأهمية التراجم لمبدعي ثقافتنا العربية لما غاب ذكر هؤلاء الأفذاذ عنا، ولما كان الطمر في غياهب النسيان مصيرهم، ولما صار التنقيب عنهم وكشف بعض من انجازاتهم صعباً نظراً لما يحتاجه هذا التنقيب من جهود مضنية وحثيثة.

ولقد تنبه العرب الأقدمون إلى أهمية هذا النوع من التأليف الأرشيفي أي التراجم فوضعوا المجلدات وعملوا الخزائن والمذاخر وأقاموا صروحا شامخة أودعوا فيها ما كانوا يفخرون بحفظه للأجيال القادمة مصنفين ذخائرهم ومدخراتهم في خانات، فيها لكل حقل من حقول المعرفة موضع، ولكل صنف من صنوف الأدب والفن مكان. حتى إذا جاء عصر النهضة ونضضنا الغبار عما طمرته العصور المظلمة من كنوزنا اكتشفنا هذا الأرث المجيد الذي به نباهي الأمم من حولنا معتزين بأسلافنا.

فما الذي تنتظره الأجيال من بعدنا ونحن لا نؤرشف لانجازات علمائنا ومفكرينا؟ أتراها ستلومنا لأننا فرطنا في ما لدينا، وكان واجباً علينا أن نحفظه ولا نفرط فيه أم تراها تعتذر لنا لأن لا أسماء أو أعمال أو أشياء أبدعناها ولا انجازات حققناها تقتضي منا أن نقوم بخزنها؟

لا عجب أن الأجيال القادمة ستوجه لومها لنا إنْ نحن لم نقم بمثل هذه التراجم لمبدعينا وروادنا ونحفظ منجزات أناس عملوا واجتهدوا فاصابوا وغلبوا وأحرزوا مواقع يفخر العالم بها؛ ونحن أولى أن نفخر بها.

فما الذي يحول دون أن تكون لدينا نزعة توثيقية إن كانت ثقافة الارشفة مشاعة بيننا وبالشكل الذي يدلل على أهمية حفظ ذواكرنا التي ينبغي أن نحفر فيها كي نقع على ما يمكن حفظه منها.

ولا تعني ترجمة المبدعين وأعمالهم كتابة المجلدات وإيداعها الخزائن والمتاحف حسب وإنما أيضا حيوية الاستذكار بالمداومة الثقافية على إشاعة الإنجازات التي بها تعاد الحياة لما هو مخزون وبالصورة التي تنعش فينا عطاءات من سبقونا فتدفعنا إلى العمل والبذل نافضين عنا الكسل ومزيلين روح التشاؤم من مستقبلنا.

ولعل هذا العزم الذي تحققه الأرشفة في نفوس الناس هو الذي به نغير مسار كثير من الأجندات المريبة التي تريدنا أن ننظر بضعة وهوان لأنفسنا مستصغرين حالنا غير واثقين من إمكانياتنا ولا عارفين حقيقة تميزنا وتفردنا.

ولا عجب أن يكون في غياب مثل هذه التراجم المؤرشفة للمبدعين الحقيقيين فرصة لبعض وسائل الإعلام من تحقيق أغراضها المريبة في توجيه أنظار الجمهور نحو أسماء بعينها لكن مع تضخيم إنجازاتها، نافخة فيها نفخا يشعل الجمر حتى في ما ليس له أن يكون جمرا أصلا.

لتظل هذه الأسماء المضخمة المنفوخة هي وحدها في الساحة تُحمَّد وتُمجَّد، مروجة في أذهاننا أن لا إبداع ولا فكر ولا معرفة إلا عند هذه الأسماء وحدها وليس هناك سواها يسد فراغها؛ بل إن كل الذي بعدها مقطوع عنها لا نسل له حتى لا خير في عمل ولا أمل في عطاء وكل شيء عقيم بلا خلفاء والسلام.

إن وجود ثقافة التراجم هي الكفيلة بأن تقلب هذا الواقع رأسا على عقب، مؤكدة أن لدينا ما هو جدير بأن نتركه للأجيال من بعدنا.

وقد يقول قائل إن هناك منظمات ودوائر وكيانات وقرارات وجوائز عربية غايتها أن ترصد هذه الأسماء وتكافئها لكن ذلك أمر لا يعول عليه ولا هو بالبديل عن التراجم التي عليها يكون التعويل تاما وكاملا.

ومما نمثل به على عطاءات عقولنا العربية التي طواها الطمر وأصابها النسيان بينما هي جديرة بكل احتفاء وتقدير عطاء العلّامة العراقي محسن مهدي (1924 – 2007) الباحث والمفكر الفيلسوف والأكاديمي المرموق الذي عمل عقودا في دراسة الفلسفة السوطية العربية، والباحث المتمرس الذي عرفته أهم مراكز البحث العالمية والذي كرس حياته التي نافت على الثمانين في البحث عن المخطوطات وتحقيقها بدءا من اطروحته «فلسفة ابن خلدون التاريخية» عام 1954 إلى أن احتل كرسي دراسات اللغة العربية في جامعة هارفارد، وهو المحقق الجليل الذي حقق أكبر مصنفات أبي نصر الفارابي ومنها كتابه «الحروف» الذي يعد الأهم بين مصنفات الفارابي وأكثرها غناء للمهتمين بدراسة الفكر العربي عامة والفلسفة الإسلامية وفقه اللغة العربية خاصة، فضلا عن الإنجاز الكبير المتمثل بتحقيق نسخ مجهولة من ألف ليلة وليلة.

وقد مكّن تبحّر محسن مهدي في اللغة العربية وتخصصه الشامل في الفلسفة الإغريقية والإسلامية واليهودية فضلا عن طول باعه في التاريخ من أن يكون عالما كبيرا متخصصا في مناهج تحقيق النصوص التي بسببها حظي بصيت عالمي مرموق، ناله بصمت وتواضع كبيرين.

ولم يقتصر علمه على الفلسفة واللغة والتاريخ والتحقيق حسب؛ بل تعداها إلى الترجمة والتأويل الإسلاميين ليكون المتخصص رقم واحد عالميا في الفلسفة الإسلامية عامة وفلسفة المعلم الثاني خاصة وهـو الـذي اكتشف بعض كتب الـفـارابـي ورسـائـله المجهولة وغير المعروفة في عالم الدرس الفلسفي الحديث والمعاصر.

أما لماذا كرّس محسن مهدي علمه لدراسة الفيلسوف الفارابي فلأنه الوحيد بين الفلاسفة المسلمين الذين ركز جهوده على العقل والسياسة وطور فلسفة الملة التي تعتمد في أساسها على فلسفتي أفلاطون وأرسطو بعامة وعلى الفلسفة المدنية الأفلاطونية بخاصة.

وليس مصادفة أن يقع خطو هذا العالم على أثر الفيلسوف الفارابي الذي لم تكن أعماله الفلسفية معروفة ولا محققة فكان أن تـرأس ابـن سينا تلميذ الفارابي اتجاهات الفلسفة الإسلامية، وصارت هذه الفلسفة في نظر كثيرين من مفكري الغرب تعني ابن سينا ناسين الفارابي مؤسس هذه الفلسفة ومشيد بنيانها بيديه.

من هنا جاء اهتمام العلّامة محسن مهدي بالفارابي فحقق ونشر كثيرا من كتبه التي لـم تعرف إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، واضعا أساسات دراسة الفلسفة الفارابية السياسية والفلسفة المدنية الأفلاطونية. ومن أهم كتبه في فلسفة الفارابي كتابه «الفارابي وتأسيس الفلسفة السياسية الإسلامية» الذي أنجزه بعد عقود طويلة من البحث الأكاديمي وفيه قدّم قراءة فلسفية تأويلية، وعنه قال شارلز بتروورث: «إنه لا يوازيه كتاب في تاريخ الدراسات عن الفارابي وأن اشتهار محسن مهدي بالبحث العلمي المضني والشامل جعله يتجنب التقيد بالعرف العلمي المتمثل بالإحالة إلى الأدبيات الثانوية التي تمت بصلة إلى موضوعه الخاص من قريب أو بعيد».

وصحيح أن أول دراسة شاملة كرست لمكانة الفارابي في الفلسفة الإسلامية نشرها إبراهيم مدكور في العام 1934، بيد أن الظن العام عند مؤرخي الفلسفة الفارابية كان يقوم على اعتبار أن الفارابي اتبع التراث الأفلاطوني المحدث الذي سيطر في مدرستي الإسكندرية وأثينا وهو ما فنّده العلامة محسن مهدي، مدللا على حقيقة أن الغياب الكامل للمذاهب الفلسفية الأفلاطونية المحدثة كمذهب الواحد والعقل والنفس كاف لتوجيه الاختصاصيين وطلاب الفلسفة الإسلامية إلى أنهم أمام فيلسوف كبير جمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو ووضع أول نظرية في إحصاء العلوم وعرّف بأهل المدينة الفاضلة.

ومن آراء محسن مهدي القيّمة في الفلسفة المدنية أن الإنسان هو القضية المركزية للفلسفة والشريعة على حد سواء. وأن الفيلسوف لا يعيش بين موجودات عديمة الحيوية أو حيوانات أخـرى يجادلها أو يبرر لها موقفه إنما هو يتحـادث مع بشر آخرين، بشر مثله سبقوه في الانتماء إلى جماعة سياسية كأعضاء أو كمواطنين.

وهو القائل أيضا: «إذا كان ثمة موقف تميزت به الأمة المسلمة جمعاء عبر العصور فهو العرفان بالجميل للوحي وللشريعة الإلهية. وأن الفلسفة تدعو الإنسان إلى معرفة الكون المرئي وقوانينه بواسطة عقله أو ذكائه بينما الشريعة تلزمه بالامتثال مخلصا إلى وصايا الله. ولا فرق بين المدينة التي يبنيها الفيلسوف والمدنية التي وضعتها الشريعة لأنهما معنيتان بالفضيلة ومن ثم هما مدينتان فاضلتان».

هذا إلى جانب تبحّر العلامة محسن مهدي باللغة العربية كمناقشته لأصل مسميات الطبيعة والطبوع والعقل والحكمة. وهو صاحب عقلية نقدية تتضح في تحقيقاته وتأويلاته ومنها تحليله لألف ليلة وليلة، وما اكتشفه في طريقة بنائها من وجود مؤلف ذي معرفة واسعة ودقيقة بأساليب الحكاية وأشكالها وضروب تراكيبها وخصائص كل صنف منها مما سماه «الحكاية التمثيلية».

كاتبة عراقية

بابا الفاتيكان يؤكد براءة الأديان من الإرهاب

أكد بابا الفاتيكان فرانسيس، السبت، براءة الأديان السماوية من ممارسات الإرهاب والتطرف والعنف.
جاء ذلك في صلاة موحدة بين الأديان شارك فيها البابا في مدينة «أور» التاريخية بمحافظة ذي قار جنوبي العراق.
وتحظى «أور» برمزية لدى أتباع الديانات السماوية، لأنها تعتبر مسقط رأس النبي إبراهيم (عليه السلام) أول من حمل رسالة التوحيد، وفق روايات دينية وتاريخية.
وقال البابا فرنسيس: «من هذا المكان، من هنا بدأ الإيمان والتوحيد، أرض أبينا إبراهيم».
وأضاف: «الإرهاب والعنف لا يأتي من الدين، ولا ننسى أن الإرهاب يستغل الدين، والأمر متروك لنا لصيانة الدين ضد من يستخدمه كغطاء».
و«أور» هي المحطة الثالثة لبابا الفاتيكان في زيارته التي بدأها للعراق الجمعة، بعد بغداد والنجف (جنوب) وستشمل أيضا أربيل ونينوى (شمال) لغاية الإثنين.

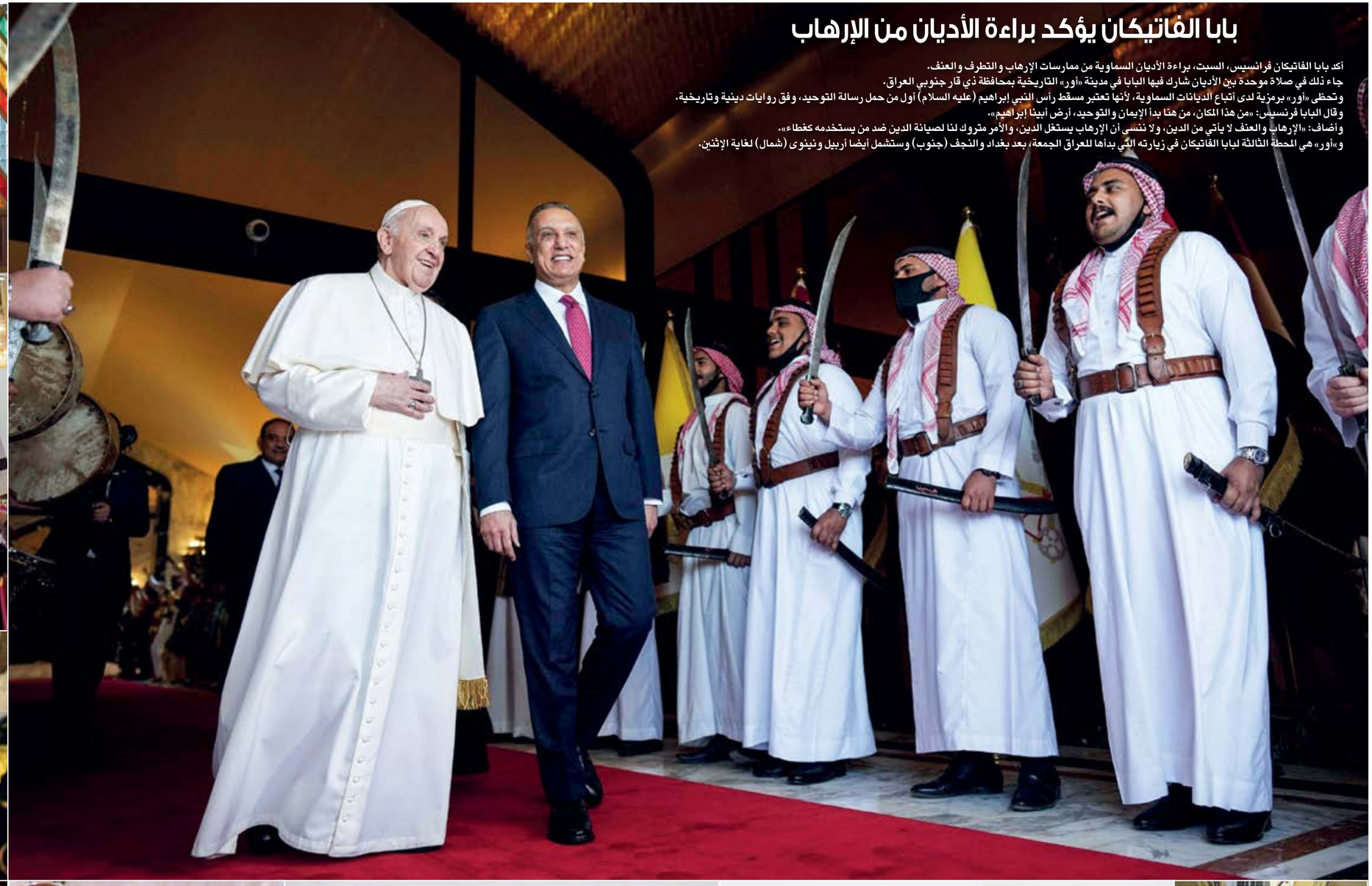

أداب وفنون

عودة إلى فصاحة العامّيّة

عبدالواحد لؤلؤة

«فصاحة العامّية» عنوان كتاب كتبه باللاتينية شاعر إيطاليا والعصور الوسطى الأوروبية الأكبر دانته أليكييري، وهو اللفظ الصحيح لإسمه، وليس كما شاع دانتي بإشباع الكسرة على حرف التاء. كان الشاعر (1265– 1321) يخطط لكتابة أربعة فصول ولكنه توقّف قبل انتهاء الفصل الثاني من الكتاب وذلك بين عامي 1302– 1305 وقيل بعد ذلك بسنتين أو ثلاث. والمهم أن العنوان قد شاع في العربية بشكل «بلاغة العامّية» ولكن هذا غير دقيق لأن العنوان باللاتينية هو«إلوكوينتيا Eloquentia وليس Rhetorica. الكلمة الأولى تفيد الفصاحة أي الوضوح، مثل قول الصحابي نضلة السَلَمي: وتحت الرغوة اللبنُ الفصيحُ، أي الحليب الذي يخلو من الرغوة، التي هي المحسّنات اللفظية والبديعية في الكتابة اللغوية.

كان الشاعر الخبير باللغة اللاتينية وآدابها يرى أن اللهجة العامّية من اللاتينية بوسعها أن تعبّر عن الأفكار والعواطف بشكل لا يقل عن قدرة اللاتينية الفصيحة. وبالعامّية اللاتينية هذه قدّم أكبر مثال، ليزيد على ما قدّم من أمثلة في كتابه الذي لم يكتمل، فكتب أهم وأشهر قصيدة في العصور الوسطى الأوروبية بعنوان «الكوميديا الإلهية». وكانت كلمة «كوميديا» تعني بلغة ذلك الزمان «قصّة أو قصيدة عن موضوع خطير كبير بلغة العوام». وموضوع قصيدة الشاعر هذه ليست أقل من حديث الحياة والموت، والجنة والنار، والأفكار الأساس في الدين المسيحي. وقد تطوّر معنى «كوميديا» لاحقًا ليُفيد الحكاية أو المسرحية الهزلية. وقد يخفّ استغراب بعضنا من هذا التحوّل في معنى الكلمات إذا عرفنا مثلاً أن كلمة «جُرح في الجبهة» باللغة الانكليزية في القرن السادس عشر، وفي عصر شكسبير بالذات، كانت تستعمل الكلمة التي تستعمل اليوم لتفيد كلمة «فضيحة» scandal وغيرها كثير، مثل صفة brave التي كانت تعني جميل أو بهيّ وليس شجاع كما تعنيه اليوم.

دانتي

وفي لغتنا العربية نجد في ظهور العامّية أو العامّيات المختلفة بعض الشبه بما حدث باللغة اللاتينية في العصور الوسطى، ولكن لأسباب مختلفة. فقد سارت العربية لقرون طوال على قاعدة واحدة هي: «هكذا قالت العرب». فليس في كتب الأدب والتاريخ ما يشير إلى أن أحداً قد علّم امرؤ القيس ومن سبقه أو جاء بعده وجوب رفع الفاعل ونصب المفعول به، وصيَغ التثنية والجمع وغير ذلك من «قواعد النحو» التي وضعها غير العرب عند دخولهم الإسلام لحاجتهم لفهم وتَفهيم لغة القرآن الكريم وقواعد الدين الإسلامي. ولكن ثمة أمثلةٌ قليلةٌ تذكرها بعض كتب الأدب والتاريخ في ظهور أمثلة في اللغة ليست من ما قاله العرب، مثل قول أحد الشّعراء «ليتَ وهل ينفعُ شيئاً لَيتُ/ ليتَ شباباً بوعَ فاشتريتُ». فالكلمتان: لَيتُ بالضم، وبوعَ بدل بيعَ ليستا مما قالتهُ العرب، وقد تُحسبان من الصيغ العامّية، وقد ورد القليل مثل ذلك في لغات بعض القبائل في العربية، تشير إليها كتب الأدب بأنها: لغةٌ في فُضاعة أو لغةٌ في تميم، وما إلى ذلك. ولكن بتوسّع الفتوحات وانتشار الدين الإسلامي خارج حدود الجزيرة العربية دخل الكثير من لغات الأعاجم من فرس وهنود وغيرهم إلى لغة الناطقين بالعربية، وقد تحولت الكلمات الأعجمية على لسان الناطقين العرب وشاعت في الاستعمال، كما دخلت مفردات من السريانية والآرامية عن طريق المسيحيين الذين استوطنوا شمال الجزيرة العربية، وتعرّبت تلك الكلمات الدخيلة وجرت على ألسنة الناس في الكلام اليومي ولكنها لم تدخل في نطاق الكتابة إلاّ في وقت متاخر جداً.

ومن الطبيعي أن تكون اللهجات العامّية في بلاد المشرق العربي مفهومةً أكثر مما في البلاد الناطقة بالعربية في أفريقيا والمغرب العربي. فقد عرفت مصر وبلاد الشمال الأفريقي أنواعاً مختلفةً من الاستعمار الأوروبي إضافةً إلى امتداد الإمبراطورية العثمانية إلى مصر وبعض البلاد المجاورة، فنشأت عامّيةٌ في مصر متأثرةً باللغة التركية. وفي تونس والجزائر والمغرب نشأت عامّيات متأثرة باللغة الفرنسية، بسبب الاستعمار الفرنسي لبعض تلك البلاد. وصارت العامّية المشرقية غير مفهومةٍ بسهولةٍ في مصر والشمال الأفريقي، لكن العامّية المصرية غدت مفهومةً أكثر في بلاد المشرق العربي بسبب السينما المصرية والأغاني التي شاعت في المشرق العربي منذ عشرينات القرن الماضي.

وثمّة أمثلةٌ طريفةٌ من سوء الفهم أو عدمه عند تبادل الحديث بين الناطقين بالعامّيات المختلفة. أذكر أن رئيس تحرير مجلة «روز اليوسف» المصرية طلب من يوسف العاني، زعيم المسرح العراقي، أن يطّلع على بعض النصوص المسرحية العراقية. فلما تسلّم إحسان عبد القدّوس ما طلب سارع بكتابة مقالة عن ذلك النص المسرحي العراقي واقتطف منه الأسطر الأولى ثم علّق قائلاً يخاطب القارئ المصري: «أنتو فهمتو حاجة؟ ولا أنا!». وفي مقابلة على التلفزيون في بغداد دار الحديث بين وفد مصري مع جماعة من المسرحيين العراقيين كانوا يتحدثون عن الممثلين المسرحيين في مصر، معبّرين عن حزنهم لوفاة أحد المسرحيين المصريين الشباب. فقالت إحداهن بلهجة بغدادية: «خَطيّة، حرامات، هذا مات جاهل». فقفزت واحدةٌ من أعضاء الفريق المصري قائلةً: «أبداً. ده ماكانش جاهل أبداً. ده كان معاه ليسانس حقوق!».

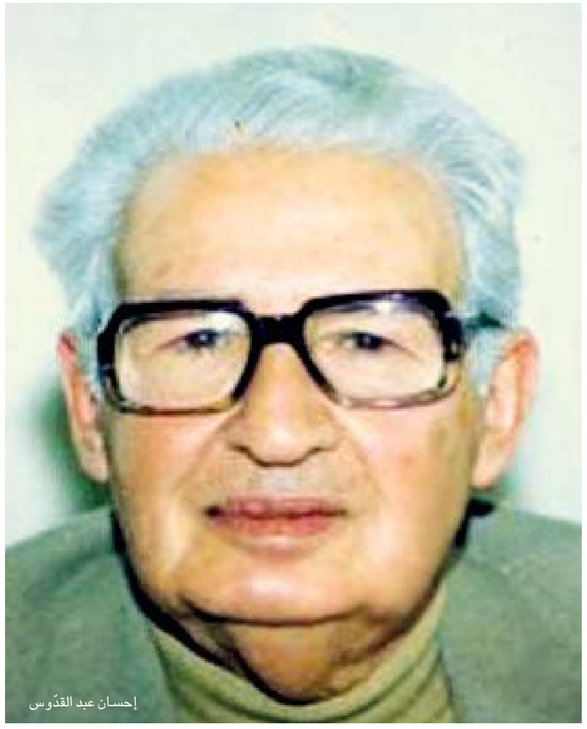
إحسان عبد القدّوس

وثمة مثالٌ طريف آخر على الإخفاق غير المؤذي في الفهم بين عامّيتين. كان لنا زميل مصري حضر إلى العراق مؤخّراً، وكان ثمّة حديثٌ عن شخص وصَفه أحد الحاضرين بغضب أنه «ناموس سز». فسأل الزميل المصري عن معنى هذه الشتيمة، فضحك ملء شِدقيه لمّا فسّروا له فقال: «ناموس يعني بعوض. ده مَا عندوش بعوض! ودي وحشة دي؟».

لكن بعض الناس يتحمّس للهجته العامّية دون سواها. أذكر مرّة كان جمعٌ من الأصحاب يسألوني عن صعوبة ترجمة قصيدة «الأرض اليباب» وكيف عالجتُ حديث النساء مع بعضهن بلهجة لندن العامّية (كوكني) في «الباء». قلتُ إني اصطنعتُ لغةً عربيةً مُبسّطة، لحيرتي أيّة عربية عامّية استعمل. فتدخّل شخص من حلقة مُجاورة صائحاً: «باللهجة المصرية طبعاً». استغربناً تدخّله وسألناه: طبعاً؟ لماذا طبعاً؟ فأجاب بحماس: «الله! ده إحنا 70 مليون بكرة حيصيرُ 100 مليون. ده إحنا أمّ الدنيا».

وعلى الجانب الآخر نجد أفضل أمثلة اللهجات العامية في الشعر الشعبي الذي يحفظ تلك اللهجات ويمكن الرجوع إليها عند الحاجة للمراجعة والمقارنة، مثل ما نرجع إلى الكتب لمراجعة موضوع ما. والأمثلة الشعبية وعبارات الترحيب والتعليق على مناسبات معينة هي الأخرى مَرجع مهم يحافظ على العاميّات. والشعر الشعبي باللهجات العامية يشكّل صورةً لطبيعة الناس وأهل البلاد، ففي الزجل اللبناني المُغنّى نجد «كرما لعينك تكرّم عيون النَيْسر» بينما نجد عند شعب آخر: «موت الكرَف كلّ الخَلق بس أنتَ يا عيوني». وللعامّية ميدانها في السخرية، كما نجد في ترحيب الكوميدي المصري إسماعيل ياسين بوصول وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس بزيارة إلى مصر أيام إطلاق الصاروخ الروسي إلى القمر يحمل الكلبة «لوسي» ويوم انتشار أغنية «يمّة القمر عالباب». قال اسماعيل ياسين من على المسرح:

لِسْم الحَتيتي دَلَس واسم الدَلَح لوسي ...
خَبَط وناح ولطم يَمّة القمر روسي

كما نجد أمثلة كثيرة من اللهجات وبخاصة في شعر الهجاء. وربما كانت أفضل أمثلته قصائد الشاعر المصري أحمد فؤاد نجم. وعبارات الترحيب والوداع باللهجات العامية تُشكّل مصدراً ظريفاً لدراسة طبيعة المجتمعات. ففي اللهجة الكويتية توجد عبارة «توّ الناس» لاستبقاء الضيف الذي يهمّ بالانصراف، وهي تعبير عن المودّة والكرم من جانب المُضيف. ومثل ذلك العبارة الفلسطينية «بعد ما وعينا على وعينا» لغرض إطالة الزيارة. والأغنية الكويتية التي كانت تتردد أيام الحرب العالمية الثانية: «دار الدور شلّع يا البريطاني / تريد الناس تنظر دور الألماني» تمثّل شعوراً وطنياً وموقفاً سياسيّاً من دون محسّنات بلاغية.

نمطية الشخصية العربية في السينما الأمريكية

مروان ياسين الدليمي

لا مجال للمقارنة بين تأثير الفن السينمائي وبقية الفنون من ناحية امكانية الصورة السينمائية على التأثير الفوري، والأخذ بالشحن الايديولوجي والعاطفي إلى ناحية الهدف الذي يقصده صناع الفيلم، وحتى بعد ان هيمن البث التلفزيوني لم يستطع ان ينافس الفيلم ويزحزحه عن مكانته في قائمة اهتماماهات الجمهور، رغم واقعية ما يقدمه التلفزيون من صور ومشاهد وشخصيات، وهذا يؤكد على ان مساحة التخييل في الفن السينمائي تمتلك من التأثير على المتلقي ما تعجز عنه الصورة الواقعية، وهنا تكمن خاصية الفيلم الجمالية.

وفي ما يتعلق بحضور العرب في السينما، فهذا الموضوع ليس بجديد ويعود إلى مراحل مبكرة من الإنتاج السينمائي الأمريكي والغربي، التي لم تتوقف عن تقديم الشخصية العربية، حتى وصلت إلى ما يزيد عن 900 فيلم. ومن يتتبع الأرشيف الخاص بالنتاج السينمائي حول هذه التفصيلة سيجد فيلم «ليالي القصور» 1905 للمخرج جورج مليس، والأفلام التي جاءت بعده، لم تختلف عما قدمه هذا الشريط من صورة رديئة عن العرب فغالبا ما كان ظهور شخصية العربي على الشاشة أبعد ما يكون عن التحضر.

فالعرب على الشاشة عموما يعيشون مرحلة البداوة، حتى لو أقاموا في قصور فخمة وقادوا سيارات حديثة، فالبداوة من هذه الزاوية القسرية تبدو مطلقة، ومرتبطة بالجينات.

ليس من المنطقي القبول بهذه الفكرة لانها تتقاطع مع الواقع بشواهد كثيرة، والاصرار على تسويقها يعني، ان ما جرى في العالم من متغيرات لم يترك أي أثر على العربي، وما شهدته البلدان العربية من تأسيس لجامعات وكليات ومعاهد للبحث العلمي لم تفض إلى واقع اجتماعي جديد يضم بين ميادينه عقولا علمية.

وجهة نظر صانعي الأفلام الأمريكية كانت كثيرة الالحاح على تسويق صورة عن العرب يبدون فيها وكأنهم يعيشون في كوكب خاص بمعزل عن البشرية، ويتحصنون بعادات وتقاليد وأخلاقيات تنتمي إلى عصور غابرة، وهذا يشير إلى ان السينما الأمريكية أما تجهل الحقائق والمتغيرات، أو تتعمد إنتاج نفس الفكرة، وفي الحالتين تتجاهل ما يواجهه العربي من تحديات لأجل إحداث تغيير في واقعه المجتمعي، وما يشعر به من اغتراب في ظل بنى مؤسساتية تحاول ان تحطم تطلعاته الإنسانية.

واضح جدا ان الإنتاج السينمائي الأمريكي، في ما يتعلق بالشخصية العربية كان وما يزال يشتغل وفق إطار ايديولوجي محدد، وإلا ما معنى هذا التجاهل والقفز فوق الحقائق؟

كيف يمكن شطب إرث إنساني وتاريخي، والهروب نحو قوالب جاهزة، عادة ما يكون فيها العربي مخلوقا لا يخرج عن دائرة الشخصيات الشريرة أو المكروهة؟

تسطيح الشكل

حتى في الجانب الشكلي الذي عادة ما يظهر فيه العربي على الشاشة، كان التزييف سمة ثابتة طالما تم اختزاله في هيئة رجل أسمر بملامح قاسية، وهذا تسطيح للتنوع الذي تضمه المجتمعات العربية، والمفارقة ان هذه الصورة لاقت قبولا من قبل جماعات عرقية تتعايش مع العرب منذ قرون وتكافح من أجل تحقيق مطالب سياسية، فقد تم توظيفها ضمن إطار صراعها مع الأنظمة الحاكمة، دون ان يكون هناك فرز بين المجتمع وأنظمة سياسية متخلفة، وبذلك ضُربت بعرض الحائط العلاقات المشتركة التي جمعتهم مع العرب كمجتمع.

اشكالية نمطية الصورة التي يقدم فيها العربي في السينما الأمريكية ليست جديدة من ناحية تناولها من قبل الصحافة السينمائية أو الكتب، ولعل كتاب جاك شاهين الموسوم «الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية» من أبرزها.

إلا ان هذه الموضوعة ما تنفك ان تعود بين فترة وأخرى، لتأخذ حيزا من الاهتمام في التداول والتحليل لدى المهتمين بالفن السينمائي، ربما نتيجة حدث معين يصحو عليه العالم، يترك تداعيات على الشارع، قد يرتبط بدرجة أو بأخرى بقضية التمييز العنصري، مثل ما حدث عند مقتل المواطن الأمريكي الأسود جورج فلويد في 25 حزيران/يونيو 2020 من قبل الشرطة الأمريكية وما خلفه من احتقان وهيجان في الشارع الأمريكي والأوروبي، فكان مقتله أشبه بالعبث بعش الزنابير، فإذا بالموروث العنصري المتراكم تحت قشرة الحاضر يعانوينه الزيفة التي تمجد حقوق الإنسان يطفو على السطح، ولتتعرى حقائق مؤلمة غالبا ما يتم تعييبها أو التستر عليها، من قبل آلة إعلامية مرتبطة بشكل أو بآخر بالشركات العملاقة التي تتحكم بإدارة دفة السياسة والإعلام، فالعنصرية التي تعيشها الولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيسها لم تستطع ان تتخلص منها، وما يزال الملونون والأقليات يدفعون ثمنها، خاصة الذين قدموا من آسيا والبلدان الأفريقية.

طيلة تاريخها كانت السينما الأمريكية تظهر ذوي البشرة السمراء في صور تقليدية ترسخ في أذهان المتلقين فكرة دونية عنهم، ومن غير الممكن إلا ان نراهم يمارسون حرفا يأبى البيض ممارستها، إضافة إلى انهم يتسمون بالعنف، ويدمنون المخدرات، ويتاجرون بالممنوعات، وهي نفس آلية التفكير التي تنظر من خلالها السينما الأمريكية إلى العرب، وهذا ما يشير إلى ان في جعبتها بضاعة جاهزة تسعى لترويجها، متجاهلة بذلك حقائق كثيرة تحتشد في الحياة الأمريكية، فهل يستطيع الأمريكان ان ينكروا بان العرب والأمريكان من ذوي البشرة السوداء، موجودون في كافة حقول الحياة الأمريكية، ويساهمون فيها بإيجابية عالية، فهناك العديد منهم يعملون في الطب، والتدريس والهندسة إلى غيرها من الوظائف العلمية، وهناك من لهم اسهامات كبيرة في مراكز البحوث العلمية التي لها صلة بالفضاء والأدوية والطائرات، فأين هؤلاء إزاء ما يتم تقديمه من نماذج إرهابية على أشرطة السينما؟

بعد احداث 11 ايلول 2001 تصاعد بشكل ملحوظ هذا السياق من التنميط لشخصية العربي الإرهابي، وتم تقديم عديد الأفلام عن موضوعة الإرهاب ضمن هذه الحبكة السردية، فكانت الشخصية العربية حاضرة فيها، باعتبارها متورطة بالعنف، ومن أبرز الأفلام التي انتجت بعد هذا الحدث: «The Kingdom» 2007 «Munich» 2005 «Zero Dark Thirty» 2012 «Patriots-Day» 2013.

تطرف متبادل

من دون شك كان تأثير هذه الأفلام بتصديراتها النمطية للشخصية العربية بغاية السلبية، بعضها كان مباشرا على العرب الذين يقيمون في أمريكا والغرب لغرض الدراسة أو العمل أو السياحة، وانعكس على طبيعة ردود الأفعال ضدهم في الشارع وفي مكان العمل، ومن غير الممكن تجاوز مدى تعمق الشعور بالخوف إزاء العربي، وهذا بالتالي يلتقي مع موجة الإسلاموفوبيا التي اجتاحت الغرب بعد تفجير برجي التجارة في نيويورك وارتفعت من بعدها مشاعر الكراهية تجاههم وتجاه المسلمين عامة، وتجلت مظاهر العداء واضحة في عمليات الهجوم على المساجد كما حدث في عدد من الدول الأوروبية التي تم فيها استهداف المصلين في المساجد بالأسلحة النارية كما في نيوزلندا وكندا وبلجيكا.

في المقابل كان هناك أيضا ردود أفعال متطرفة من قبل العرب والمسلمين في البلدان الغربية التي يقيمون فيها، بمعنى ان هذا الخطاب التشويهي الذي كرسته السينما عنهم ساهم بدرجة كبيرة في زيادة حالة الاحتقان والعنف بينهم وبين والمجتمعات الغربية التي يعيشون فيها ويحملون جنسيتها.

لا يختلف اثنان على ان السينما الأمريكية فيها من العقول الاحترافية في كافة جوانب العمل السينمائي، وهذا يلغي فرضية الجهل وعدم المعرفة بالحقائق المتعلقة بالشخصية العربية، بل يؤكد على ان هناك اصرارا وتعمدا في مخالفة الواقع، والبقاء في دائرة مغلقة، لانها تمثل مصالح شركات كبرى مرتبطة مع من يصنع القرار السياسي ويؤثر عليه.

ليس خافيا على من يتتبع حلقات الإنتاج السينمائي في أمريكا ان رجال الأعمال اليهود، كانوا الأكثر نشاطا مقارنة مع المنتجين الأمريكان من غير اليهود، خاصة في مسألة توظيف ما تنتجه شركاتهم لخدمة مشروع دولة إسرائيل، حتى لو كان ذلك على حساب تزييف الحقائق التاريخية المتعلقة بالعرب الفلسطينيين، كذلك في ما له صلة بالإرهاب.

وأصحاب رؤوس الأموال من العرب الأمريكان يتحملون مسؤولية كبيرة في ان الثقافة والفنون لم تكن ضمن أولويات اهتماماتهم في الاستثمار، وفي مقدمتها الفن السينمائي، وغالبا ما كانت بعيدة عما يفكرون فيه من مشاريع استثمارية، وكانها في نظرهم لا تدر أرباحا، بينما عوائدها لن تقتصر على جني أرباح مالية كبيرة جدا فقط، انما تصب في إطار تصحيح الصورة عن العرب وتقديمها بعيدا عما تم ترويجا، فهل من المعقول ان تبقى ساحة الإنتاج السينمائي بما فيها من فرص كبيرة للاستثمار الغني والاقتصادي بعيدة تماما عن اهتمامات رجال الأعمال العرب، خاصة وانهم موجودون في الغرب وفي أمريكا، ولهم شركاتهم ومؤسساتهم التي تساهم بشكل كبير في حركة الاقتصاد وتشغيل الأيدي العاملة، والأهم في هذا الموضوع ان ارتفاع القيمة الاحترافية لدى العاملين في السينما الأمريكية تدفعهم إلى الاشتراك في أعمال سينمائية بصفة كتاب ومخرجين ومنتجين منفذين دون ان تكون لجنسية الجهة المنتجة أهمية تذكر لديهم، أو ما يطرح من موضوعات أو وجهات نظر، فما يعنيهم ان يكون اشتراكهم بناء على ما يمتلكونه من خبرة احترافية ومهنية صرفة، وهذا على العكس مما هو سائد في بلداننا العربية إذ من الصعب فك الارتباط بين الايديولوجيات والأفكار عن الجانب الحرفي لدى الفنانين المحترفين، فالفن هنا من الجانب الحرفي لا ينفصل عن موقف الفنان المحترف إزاء القضايا السياسية والاجتماعية، بمعنى ان الاحتراف الفني متورط في قضايا السياسة والمجتمع، ونتيجة ذلك تكون على حساب الجانب الاحترافي في المهنة.

تعميم النماذج الفردية

من غير الممكن تجاهل حقيقة ان صورة العرب قد تأثرت كثيرا بما يتم تقديمه من نماذج سينمائية في هوليوود، وان شركات الإنتاج الأمريكية استثمرت نماذج فردية متورطة في الإرهاب لتعميمها على البقية.

وفي ظل تجاهل أهمية الاستثمار في الإنتاج السينمائي من قبل أصحاب رؤوس الأموال ورجال الأعمال والمستثمرين العرب في أمريكا والغرب، فإن عجلة الإنتاج لن تتوقف عن تصدير الإرهابي باعتباره عربيا.

تحقيقات

يعتبرونها استحقاقا وطنيا

الانتخابات التشريعية الفلسطينية وآمال اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

عبد معروف

يتابع نحو أربعمئة ألف لاجئ فلسطيني في لبنان، إمكانية إجراء انتخابات المجلس التشريعي والرئاسة الفلسطينيين في الثاني والعشرين من أيار/مايو المقبل، والحادي والثلاثين من تموز/يوليو، بعد إصدارِ الرئيس محمود عباس مرسوماً رئاسياً حدد فيه موعد الانتخابات.

ورغم عدم مشاركة اللاجئين الفلسطينيين في الشتات في هذه الانتخابات الدستورية، إلا أن ما يتعرض له اللاجئون الفلسطينيون في لبنان تحديدا من عمليات قهر وحرمان وعذابات اللجوء، تجعل أنظارهم تتجه دائما نحو أي استحقاق وطني فلسطيني باعتباره استحقاقا مصيريا، يحدد مستقبل قضيتهم ويضع حدا لعذاباتهم ويكون خطوات باتجاه تحقيق أهدافهم الوطنية والإنسانية المشروعة.

ويعتبر اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، هذه الانتخابات محطة سياسية مهمة في الواقع الفلسطيني نحو التغيير، وإعادة بناء المؤسسات والمشاركة في القرار من أجل وحدة الشعب الفلسطيني وضمان حقوقه وثوابته الوطنية، في ظلّ مرحلة سياسية حافلة بالتطورات الإقليمية والدولية، لأنها تأتي في إطار المسار العام للقضية الوطنية، بعد أن استطاعت حركتا «فتح» و«حماس» والفصائل السياسية الأخرى إيجاد أرضية مشتركة للمصالحة ووضع حد لحالة الانقسام.

لذلك طالبت مرجعيات ومؤسسات فلسطينية مختلفة في لبنان، السماح للاجئين الفلسطينيين في الشتات المشاركة في الانتخابات التشريعية والرئاسية، كباقي الفلسطينيين الذين يحملون جوازات سفر السلطة الوطنية ولديهم رقم وطني يسمح لهم استنادا إلى قانون الانتخابات المشاركة.

وحذرت المرجعيات من عدم مشاركة اللاجئين بالانتخابات لأن ذلك يعني سلخهم عن شعبهم في الوطن ومؤسساتهم الوطنية، وعدم مشاركتهم بالقرارات المصيرية.

ويمكن القول إن الانتخابات مطلب شعبي ورسمي، لذلك هناك ضرورة للبحث عن آليات لتجاوز الصعوبات والعقبات أمام مشاركة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان والشتات في الانتخابات، ورغم أن الأمور ليست سهلة على أرض الواقع وذلك لبعض الأسباب التي لها علاقة بالقوانين التي تتبعها السلطة الوطنية الفلسطينية، وطبيعة القوانين لدى الدول المضيفة للاجئين، حيث أنه من الصعب حصر الأجيال الجديدة كالجيل الرابع والخامس الذين ولدوا في دول الشتات ويحملون جنسياتها، وبالتالي أصبحت هناك صعوبة كبيرة في حصر أعداد الفلسطينيين الذين لهم حق المشاركة في الانتخابات، وعملية الإحصاء لن تكون سهلة في دول الشتات وتتطلب إمكانات غير متوفرة.

بيانات ترحب بالانتخابات

ولكن يبدو أن أغلب اللاجئين الفلسطينيين في لبنان لم يولوا قرار السلطة الفلسطينية إجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية بعد اتفاق المصالحة بين الفصائل اهتماما بالغا، وتوزعت الآراء التي استطلعتها «القدس العربي» بين رافض لها بسبب عدم مشاركة اللاجئين الفلسطينيين في الشتات بهذه العملية السياسية الهامة، وبين انشغالهم بأوضاعهم المعيشية المتردية مع انهيار العملة اللبنانية وارتفاع نسبة البطالة وغلاء المواد الغذائية، وتفشي وباء كورونا بصورة خطيرة.

يقع مخيم البص للاجئين الفلسطينيين على مسافة 1.5 كيلومتر عن مدينة صور اللبنانية، ويعيش عدد كبير من العائلات داخل مخيم البص في ظروف صعبة ويعمل معظم أبناء المخيم في البناء والزراعة والتجارة ويعتمد البعض على تحويلات المغتربين لهم.

كما في سائر المخيمات، تقيم الفصائل الفلسطينية مكاتب لها في مخيم البص، والمؤسسات الاجتماعية، منها: جمعية النجدة الاجتماعية، والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، والجمعية الإنسانية للإغاثة والتنمية، وجمعية عمل تنموي بلا حدود «نبع» وجمعية المرأة الخيرية، وجمعية البرامج النسائية، وبيت أطفال الصمود، والهيئة الإسلامية للرعاية، ومركز مساواة للتواصل والتعليم.

ويؤمن مشغل بيت ساحور التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، العمل لعدد من النساء في مجال الخياطة والأشغال اليدوية، بالإضافة إلى البرامج النسائية التي تنظمها «الأونروا».

لا يختلف مخيم البص عن غيره، فهو في النهاية فلسطيني الهوية، وسكانه الغارقون في أزماتهم المعيشية اليومية، يجدون متنفساً لهم، فيحيون مناسباتهم الوطنية والخاصة، فتارة يعلنون الإضراب، وتارة ينفذون اعتصاماً، وتارة أخرى ينظمون مسيرات احتفالية، تحت قاسم مشترك عنوانه «فلسطين».

داخل مخيم البص الحياة طبيعية، ولا أحداث تعكر صفو الأمن والاستقرار الذي ينعم به اللاجئون، صور قيادات الفصائل ولافتات ورايات وأعلام فلسطينية ترتفع على جانب الشوارع والساحات الضيقة، بيانات واجتماعات الفصائل ترحب بالانتخابات التشريعية. نزار زيدان ناشط اجتماعي يعمل في مجال المنظمات الأهلية والاجتماعية ، تجاوز الـ50 من عمره، يجلس أمام مكتبة يقرأ الصحف، قال: اللاجئون الفلسطينيون في لبنان يعيشون حياة صعبة، الفقر والبطالة والقهر

مخيم البص

في المخيم عدد لا بأس به من الجمعيات

«شبعنا من الكلام، الكلام لم يعد له قيمة، المهم النتائج .. نحن في لبنان نريد حياة كريمة كباقي بني البشر، نريد حقوقنا بالعيش بأمان وسلام، نريد العودة إلى وطننا وأرضنا وديارنا التي هجرنا عنه ، ومستعدون للتضحية من أجل تحقيق أهدافنا المشروعة، وكفانا خطابات وشعارات ومؤتمرات».

وأضاف، والله لا أفهم بالانتخابات ولا أعرف الانتخابات في حياتي، ولكن إذا كانت الانتخابات فلسطينية، فلماذا لا نشارك نحن فيها، نحن أيضا فلسطينيون وقدمنا التضحيات من أجل وطننا ونستحق المشاركة في أي استحقاق وطني.

وفي رأي الطبيب الفلسطيني محمود ميعاري، إن طبيعة الحياة المأساوية والظروف المعيشية والإنسانية القاسية التي يتعرض لها اللاجئ الفلسطيني في لبنان، تجعله غير مهتم بالانتخابات التشريعية المرتقبة في فلسطين.

ويؤكد الدكتور ميعاري الطبيب في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني لـ«القدس العربي» أن الظروف التي يتعرض لها اللاجئ الفلسطيني في لبنان بالإضافة إلى حالة الاهمال، وعدم السماح له بالمشاركه في الانتخابات التشريعية، تجعله غير مهتم بمسار الانتخابات.

ويعتقد الصحافي الفلسطيني ماجد عزام أن الانتخابات التشريعية والرئاسية في فلسطين هي خطوة مهمة جدا في مسار النضال الوطني من أجل تحقيق الأهداف المشروعة للشعب الفلسطيني داخل وطنه وفي دول الشتات، ويؤكد عزام لـ«القدس العربي» أن الانتخابات التشريعية خطوة لا يمكن التقليل من أهميتها، مضيفا «كنا نتمنى أن نشهد حوارا جديا وتشكيل حكومة وحدة وطنية وتكون من كفاءات مستقلة تهيىء الظرف أمام إنهاء حالة الانقسام بين الفصائل، وتوحيد المؤسسات لكي تكون الساحة الفلسطينية مهيئة للانتخابات، رغم ذلك لا بأس أن تكون خطوة الانتخابات التشريعية هي البداية».

الانتخابات محطة سياسية مهمة في الواقع الفلسطيني نحو التغيير

والحصار وعذابات سنين اللجوء، جعلت الإنسان داخل المخيمات يعيش حالة من التعب والملل من السياسة. صحيح وأكيد أننا سنستمر في النضال جيلا بعد جيل، من أجل استعادة حقنا والعودة إلى وطننا، لكن الاخفاقات والتراجعات التي أصابت القضية، جعلتنا نعيش حالة إحباط، لذلك حقيقة أقول: «لا نأمل كثيرا بالانتخابات التي ستشهدها الضفة الغربية وقطاع غزة، وخوفنا أكبر من أن تكون المصالحة بين الفصائل الفلسطينية شكلية وغير جادة، ما يزيد من إحباطنا، ويدخلنا مرة أخرى في حالة يأس».

في مخيم البص، كما في جميع المخيمات الفلسطينية في لبنان، مظاهر الفقر والبؤس تخيم على وجوه اللاجئين، منازل متلاصقة تفصل بينها أزقة ضيقة، لاجئون مصممون على الحياة والعودة إلى وطنهم، لكنهم تعبوا الانقسام والاخفاقات، ويخافون الفشل.

«شبعنا من الكلام»

أبو خالد عكاوي، رجل عجوز، ما زال يضع على رأسه الكوفية السوداء والعقال، يقف أمام منزله يتكئ على عكازه، رفع يده لا يريد الكلام، وبعد دقائق قال: وأشكالها، المصالحة، منظمة التحرير الفلسطينية وما يُطرح حولها من ترميم، أو إعادة ترتيب.

هذا فيما لو جرت الانتخابات في موعدها المحدد. فالمسؤولية على مستوى حركتي فتح وحماس يجب أن تدفعهما إلى حل تلك الملفات حلا شاملاً قبل الدخول في قفاعة فارغة لن تدوم أبداً.

الوقت المتبقي غير كاف لإعلان مشترك بين الحركتين يبشر الشارع الفلسطيني بصفحة جديدة تأخذ شكلاً منشوداً من أشكال الديمقراطية من جهة، ويساعد المجتمع الدولي في رسم حدود للعلاقة مع الفلسطينيين.

الناخب الفلسطيني متعطش للدخول في اللعبة الديمقراطية، والشارع الفلسطيني بأمس الحاجة لهذا الإجراء، والقضية الفلسطينية لا تتحرك محلياً ودولياً بدون حياة سياسية تنتجها العملية الديمقراطية، خاصة بعد التحول الملحوظ في المسار الأمريكي. لكن هذا لا يكون بالتسرّع، بل بالإرادة الجمعية للمكونات السياسية الفلسطينية.

وفي النهاية، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان يباركون العملية الانتخابية للمجلس التشريعي، ويعربون عن أملهم بأن تكون خطوة على طريق وحدة الموقف الفلسطيني وتعزيز القوة الفلسطينية من أجل استعادة الحقوق، ويعتقدون أنه كان من الضروري مشاركتهم بالانتخابات التشريعية وبجميع الاستحقاقات الوطنية الفلسطينية.

ميديا

«العشاء الأخير» الأردنيون منشغلون على شبكات التواصل بسؤال: لماذا طار الوزراء؟

لندن – «القدس العربي»:

اشتعلت موجة من الجدل على شبكات التواصل الاجتماعي في الأردن بسبب «عزومة عشاء» أطاحت بوزيرين من مناصبهم بعد أن تبين بأن العشاء شكل انتهاكاً للأنظمة والقوانين المتعلقة بالتباعد الاجتماعي والإجراءات الحكومية الرامية للحد من انتشار فيروس كورونا، حيث سرعان ما تداول الأردنيون أنباء الإطاحة بالوزيرين مع عدد كبير من الأسئلة المتعلقة بما حدث.

وطلب رئيس الوزراء الأردني من وزير الداخلية سمير مبيضين ووزير العدل بسام التلهوني تقديم استقالتيهما من الحكومة «لخالفتها أوامر الدفاع المتعلقة بفيروس كورونا» فيما ذكرت وكالة الأنباء الأردنية «بترا» أن «الإرادة الملكية صدرت بالموافقة على قبول استقالة وزيري الداخلية والعدل من منصبيهما اعتبارا من تاريخ 28 شباط/فبراير 2021».

وأقيل الوزيران بعد أن استجابا لدعوة على مأدبة عشاء في أحد المطاعم وتم ضبطهما من قبل مفتشين حكوميين على مائدة تضم تسعة أشخاص داخل المطعم، وهو ما أدى إلى تكبيد المطعم مخالفة بلغت قيمتها 1500 دينار أردني (2100 دولار أمريكي) فيما فقد الوزيران منصبهما بسبب انتهاك قواعد التباعد الاجتماعي.

وجاءت الحادثة في الوقت الذي يُسجل الأردن ارتفاعاً غير مسبوق في أعداد الإصابات بفيروس كورونا، حيث تراوحت أعداد الإصابات اليومية بين خمسة آلاف وستة آلاف إصابة جديدة يومياً خلال الفترة القليلة الماضية، ليصبح الأردن من بين أعلى المعدلات عالمياً في الإصابات بالوباء.

ونفى وزير العدل بسام التلهوني أن يكون قد خالف القانون، وقال في تصريحات للصحافة المحلية إنه لم يخالف أمر الدفاع لعدم وجود أكثر من تسعة أشخاص على الطاولة، مشيراً إلى أنه قدم استقالته لرئيس الوزراء بشر الخصاونة بناء على طلب الأخير.

وسرعان ما تداول الأردنيون على شبكات التواصل مقطع فيديو حديث يظهر فيه رئيس الوزراء بشر الخصاونة وهو يحل ضيفاً على أحد أعضاء مجلس النواب ومعه عدد كبير من المرافقين إضافة إلى عدد آخر كبير كانوا في استقبال رئيس الحكومة، وهو ما دفع الكثير من الأردنيين إلى التشكيك بسبب الاطاحة بالوزيرين، والزعم بأنها كانت مجرد ذريعة.

وسرعان ما تصدر الهاشتاغ «#العشاءالأخير» قائمة الوسوم الأكثر تداولاً على شبكات التواصل الاجتماعي في الأردن خلال الأيام الماضية، في إشارة إلى مأدبة العشاء التي أطاحت بالوزراء، في حادثة يتم تسجيلها لأول مرة في الأردن.

وطالب العديد من النشطاء الأردنيين رئيس الوزراء بتقديم استقالته إسوة بما فعله مع الوزيرين، قائلين إنه خالف أيضاً القانون منذ أسبوعين.

وقال أحد المغردين عبر تويتر: «الأوْلى على رئيس الوزراء إن كان صادقا في تطبيق أوامر الدفاع تقديم استقالته بسبب مخالفته الأوامر الدفاع بحضوره مأدبة غداء حصلت قبل أسبوعين في الزرقاء» مضيفا أن «القانون لا يستثني أحدا».

ونشر الناشط معتز الربيحات فيديو للوليمة التي حضرها رئيس الوزراء مؤخرا، وكتب يقول: «رئيس الوزراء بشر الخصاونة يحضر وليمة في الزرقاء بمعية عدد من الوزراء والمسؤولين قبل نحو اسبوعين.. مش هاي كمان مخالفة لاوامر الدفاع؟ قدم استقالتك اذا فعلا تريد تطبق القانون». وكتب مغرد آخر: «يبدو ان قانون الدفاع لا يشمل رئيس الوزراء...!! أجزم ان الأمر مجرد تسلق على حادثة لكسب الرأي العام وللارشفة التاريخية فقط لا غير.. عندما يعجز رئيس الوزراء امام مشاكل البلاد ويتفشش في طاقمه الوزاري!».

وغرد علي الطراونة: «الالهاء أسلوب تُمارسه السلطة في المجتمعات التي يُخشى فيها من ردات الفعل الشعبية المناهضة للقرارات الحكومية، ولا حاجة لممارسته في مجتمع صمت عن اغتصاب إرادته الشعبية تحت مسمى «انتخابات» لم تتجاوز نسبة المشاركة بها 29 في المئة، وعجز عن منع الاعتداء على أكبر كيان مُنتخب (نقابة المعلمين)».

وعلق هشام باشا قائلاً: «مسرحية العشاء الاخير، والضحك على الذقون، وإلهاء المواطنين في مواضيع جانبية»، فيما كتب بسام عواد: «لماذا لم يستقبل الأردنيون خبر اقالة وزيرين من العيار الثقيل لم يتقيدا باحكام قانون الدفاع بشيء من التقدير أو الاشاده بالقرار؟ من أوصلنا لهذه الحالة من السلبية المفرطة وعدم اخذ الامور على محمل الجد؟ الاجابة وبكل وضوح: أنتم نعم انتم فالشفافية لا تجزأ دولتك».

وربط علي الحويطات بين اقالة الوزراء والقرار الحكومي برفع أسعار المحروقات، معتبرا أن الاقالة للفت أنظار الناس عن ارتفاع الأسعار، وغرد قائلاً على «تويتر»: «فاتورة العشاء الأخير يتم دفعها عن طريق المحروقات والحكومة استغلت المواطنين بظلم الاكشن والخيال». وأضاف في تغريدة ثانية: «حتى يكون قرار دولة رئيس الوزراء مقبولاً عند الشعب يجب أن تكون هناك إجراءات مقنعة وليس إجراءات من أجل كسب شعبية وحركات اكشن أكل عليها الدهر وشرب».

وكتب ريحان حتر يقول: «إذا كان رئيس الوزراء يعتبر عمله بطولياً فتلك مصيبة، وإذا كان الوزراء المعنيون غير مخالفين لأوامر الدفاع فعلاً فالمصيبة أعظم».

وقالت هيا: «يحاولون استرجاع ثقة الشعب بالحكومة فقاموا ضحوا باثنين أمامكم فقط، ورح يعوضوهم بمناصب ثانية».

وغرد عبد الله الوخيان مشككاً: «دعونا نتخيل أن هناك موظف من وزارة الصحة قام بكتابة مخالفة لوزيري الداخلية والعدل!! وعلى إثر هذه المخالفة تم إقالة المدعوين، هههههه رفقا بالعقول ياسادة».

في المقابل، أشاد مغردون بقرار إقالة الوزيرين، واعتبروا أنها خطوة في الاتجاه الصحيح وتعطي أملا في تطبيق «دولة القانون والمؤسسات».

وكتب أسد أبو تايه: «خطوة رائعة وإيجابية من بشر الخصاونة، تعطي أملاً في أن «دولة القانون والمؤسسات» ليست فقط شعاراً، ونأمل أن لا نتوقف عند هذا الإجراء فقط، وأن نلمس أثراً فعلياً للولاية العامة في ملف مكافحة الفساد».

ورحبت صفاء بالقرار لكنها قالت في تغريدة: «بس مش بكرا نشوفهم سفير في اليابان والتاني في مجلس الاعيان!! العقوبة يجب أن تكون عقوبة إبعاد وإقالة عن الساحة السياسية تماماً».

وعلق محمد عريقات: «بعيداً عن كل شي.. لنأخذ الموضوع من زاوية ايجابية وهي أن القانون طبق بشكل صحيح، السبب العزومة او الوليمة والنتيجه الاستقالة.. استقالة اثنين من الوزراء ومن أهم الوزارء الذين يعرفون القانون جيدا، وزير الداخلية ووزير العدل ويفرضون العقوبات على كل من خالف أوامر الدفاع».

وكتب محمد المستريحي ساخراً: «ويأتي على الأردنيين زمن يتمنون فيه لو كل المسؤولين بلا استثناء كانوا في عزومة المطعم»، في اشارة إلى الرغبة بإقالة باقي المسؤولين والاطاحة بهم من مناصبهم.

وأظهرت وثيقة متداولة، قيمة المخالفة التي تم توجيهها لأحد المطاعم في العاصمة عمان، حيث تناول وزيرا العدل بسام التلهوني والداخلية سمير المبيضين وجبة العشاء التي أطاحت بهما من حكومة بشر الخصاونة.

وبحسب ما جاء في المخالفة، أنه تم تحرير مخالفة للمطعم بمبلغ 1500 دينار (2100 دولار أمريكي) لوجود أكثر من 6 أشخاص على الطاولة ذاتها، فيما لم تتضمن المخالفة أي أمر بإغلاق المنشأة.

يشار إلى الأردن سجل حتى الان نحو 400 ألف إصابة بفيروس كورونا، أما عدد الوفيات فيقترب من خمسة آلاف، وهو ما دفع الحكومة إلى تشديد الإجراءات في الآونة الأخيرة، حيث قررت إعادة فرض حظر التجول أيام الجمعة من كل أسبوع، كما قررت الحكومة تمديد ساعات حظر التجول اليومي الذي كان يفرض بين الساعة 12 ليلا إلى السادسة صباحا، لتصبح من العاشرة ليلا حتى السادسة صباحاً.

منظمات حقوقية تطالب مصر بإطلاق الكاتب الصحافي جمال الجمل

لندن – «القدس العربي»:

طالبت منظمات حقوقية عربية ودولية السلطات المصرية بإطلاق الكاتب الصحافي المعروف جمال الجمل الذي تم اعتقاله فور عودته إلى القاهرة عائداً من اسطنبول حيث كان يقيم هناك طوعاً.

وكشف مصدر مقرب من الجمل لـ«القدس العربي» أن جهات محسوبة على النظام في مصر كانت قدمت ضمانات للجمل بأن لا يتم اعتقاله أو التعرض له إذا عاد إلى مصر وأنهى إقامته في منفاه الاختياري.

وقال المصدر الذي طلب من «القدس العربي» عدم نشر اسمه: «يبدو أن الجمل تعرض للخيانة، حيث ان الضمانات لم تكن سوى عملية استدراج من قبل أصدقاء له مقربون من النظام في مصر».

وفور عودته من الأراضي التركية أقدمت السلطات المصرية على اعتقال الجمل أثناء تواجده بمطار القاهرة.

وأكدت أسرة الكاتب المصري أنها فقدت التواصل معه عقب عودته من الخارج إلى مطار القاهرة في 22 شباط/ فبراير 2021.

وقال بهاء الجمل، نجل الصحافي المعتقل على صفحته بـ«فيسبوك» إن والدي تعب وقرر الرجوع إلى مصر فجأة، ووصل مطار القاهرة، وهو مختف منذ ذاك الحين، ولا توجد أي وسيلة للتواصل معه.

وأكد العديد من الصحافيين المصريين خبر اعتقال الجمل مطالبين السلطات المصرية بالإفراج الفوري عنه.

وكان الجمل قد أعلن سابقا الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي اتصل به هاتفيا لمدة 20 دقيقة كي يعاتبه على مقالة كتبها في صحيفة «المصري اليوم» عام 2014 انتقد خلالها طريقة إدارة الدولة، ومنذ ذلك الحين تم منعه من الكتابة في الصحف والمواقع المصرية، ما اضطره للرحيل إلى تركيا.

وقال الجمل حينها عبر صفحته في موقع «فيسبوك»: «حوصرت تماماً، وفقدت آخر منبر أؤذن منه للحرية والمستقبل».

وأضاف: «أكتب بلا حسابات للأسقف المنخفضة، في بلد صار كل شيء فيه منخفضا، بلد نغرس في أوحاله الورد فيرمينا بالشوك، نغني فيه للأمل وبالأمل فيغرقنا في اليأس والبؤس، ننصره فيخذلنا».

وكانت منظمة «لجنة حماية الصحافيين» (CPJ) قد انتقدت في نهاية شهر كانون الثاني/ يناير 2020 انتهاكات السلطات المصرية لحقوق الصحافيين، مشيرة إلى أن تركيز النظام الحالي كان «على استغلال الحبس الاحتياطي وظاهرة التدوير، لإبقاء الصحافيين مسجونين خلف القضبان بقضايا جديدة حتى بعد أن تصدر أحكام بالإفراج عنهم في القضايا الأصلية التي احتجزوا بسببها».

وطالبت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا بإطلاق سراح الجمل، وقالت إن السلطات المصرية لم تكف منذ الثالث من يوليو/تموز 2013 عن قمع الصحافيين بشراسة، لتصبح مصر من أخطر الأماكن على مهنة الصحافة في العالم.

وطالبت المنظمة صناع القرار في العالم، بالعمل على إيجاد حل يحمي الصحافيين والنشطاء والمعارضين المصريين، مؤكدة أن السلطات المصرية تتعامل معهم كرهائن للضغط على ذويهم لإرغامهم على التوقف عن انتقاد النظام.

وشددت المنظمة على ضرورة الضغط على النظام المصري لوقف الاعتقالات المستمرة، والعمل على إطلاق سراح كافة المعتقلين، وإجلاء مصير المختفين قسرياً.

وتحتل مصر المرتبة رقم 166 على مستوى العالم من حيث الحريات الصحافية، بحسب تصنيف منظمة «مراسلون بلا حدود».

منظمة حقوقية: انتهاكات وحشية لصحافيين ومعتقلي رأي في مصر

لندن – «القدس العربي»:

قالت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان إن الصحافيين ومعتقلي الرأي في السجون المصرية يواجهون «انتهاكات وحشية» ومن بينهم من تدهورت حالته الصحية بسبب ظروف احتجازه.

وكشفت الشبكة في تقرير نشرته على موقعها الإلكتروني أنها تلقت معلومات عن تراجع الحالة الصحية لسجين الرأي المدون محمد أكسجين نتيجة سوء المعاملة والحرمان من الرعاية الصحية.

وقالت إنه «بسبب قرار وزارة الداخلية الجائر بحرمان محمد أكسجين من زيارة أسرته منذ نحو عام ومنع إدخال الاطعمة له، وفي ظل صمت وتجاهل النائب العام لهذه الانتهاكات الفظة التي تتم بحقه، فلم يتسنّ للشبكة العربية التوثق منها، وإن كانت جريمة منع أسرته من الزيارة ومنع ادخال الأطعمة له يعد سبباً كافياً لفتح تحقيق، إن كان النائب العام يطبق القانون».

وأكدت الشبكة أن «هذه المعلومات لو صحت فهي محاولة قتل عمد وبطئي لسجين رأي، والنائب العام يعتبرالمسؤول الأول إذا استمر في تجاهله لهذه الانتهاكات».

وكان المدون محمد أكسجين، الذي تم القبض عليه في نيسان/ أبريل 2018 وأوشك ان يكمل ثلاثة أعوام حبسا احتياطيا في ثلاث قضايا سياسية، لم يستنشق هواء الحرية فيهم سوى لمدة شهرين فقط من تموز/يوليو 2019 إلى أيلول/ سبتمبر 2019 قد تم حرمانه من الزيارة ورؤية أسرته أو الاتصال بالعالم الخارجي منذ نحو عام منذ نقله للسجن.

وتقول الشبكة إن أكسجين تم حرمانه من تلقي الأطعمة من أسرته، ورغم بلاغات ومناشدات عديدة تقدمت بها الشبكة العربية للنائب العام وللرأي العام، فإن تغشي سياسة الإفلات من العقاب وغياب الإرادة السياسية والقانونية لاحترام القانون أو حقوق البشر والسجناء، قد جعل وزارة الداخلية تتزايد في انتهاكاتها ضد السجناء.

وقال المحامي جمال عيد مدير الشبكة العربية: «تلقيتُ معلومات عن تراجع صحة محمد أكسجين واهمال في تقديم الرعاية الصحية له، وللأسف لم يتسنّ لنا التأكد منها، فالداخلية تحرمه من الزيارة والتواصل مع العامل الخارجي والنائب العام يتجاهل ويصمت على الاستهانة بالقانون.. نحن نخشى على حياته ونحمل النائب العام ووزير الداخلية المسؤولية كاملة عنه».

علوم وتكنولوجيا

تلفزيون جديد بمواصفات خارقة سعره 400 ألف دولار

لندن – «القدس العربي»:

هبط جهاز تلفزيون جديد بمواصفات خارقة على الأسواق مؤخراً لكنّ ثمنه يصل إلى نصف مليون دولار مع تكاليف تركيبه، حيث تتوافر فيه إمكانات لم يسبق أن شاهدها المستهلكون في العالم من قبل.

وكشفت شركة «C SEED Entertainment» عن هذا التلفزيون ذو المواصفات الخارقة والذي خطف الأضواء خلال الأيام الماضية في الأسواق، فيما تتخذ هذه الشركة من كاليفورنيا في الولايات المتحدة مقراً لها، إضافة إلى مقر رئيسي في العاصمة النمساوية فيينا.

وبحسب تقرير مطول نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية واطلعت عليه «القدس العربي» فإن التلفزيون يتضمن شاشة عملاقة حجمها 165 بوصة ولكن يمكن طيه ويمكن أن يختفي في الأرض عندما لا يكون قيد الاستخدام.

وبلمسة زر واحدة، يرتفع عمود بصمت عن الأرض وينفتح ليكشف عن شاشة بتقنية «Micro LED» هائلة الحجم وبدقة «4K» والشاشة مثبتة بقاعدة من الألومنيوم.

وتتكون الشاشة من خمس لوحات منفصلة وعند تثبيتها في مكانها تبدو وكأنها شاشة عرض موحدة مع طبقات غير مرئية.

ويقول المصنعون إن شاشات «مايكرو إل إي دي» أكثر إشراقًا من شاشات «OLED» وتقدم نفس مزايا التباين العالي واللون الأسود العميق دون احتراق.

وأطلقت الشركة المنتجة على تلفزيونها الجديد اسم «M1» والذي يتم بيعه بسعر 400 ألف دولار أمريكي، لكن سعره الضخم لا يشمل التثبيت، الأمر الذي يتطلب مساحة كافية لإخفائه تحت الأرض.

وتقول الشركة على موقعها على الإنترنت: «بضغطة زر، تفتح الأرضية وفي غضون ثوانٍ، يرتفع عمود أملس من الألومنيوم المشكل آليًا عن الأرض».

ويبلغ مقاس الشاشة 165 بوصة «تستقر بسلاسة» لتزويد المستخدمين «بتجربة ترفيهية غامرة» بحسب الشركة.

وتقول الشركة المنتجة إن هذا التلفزيون سوف يبدأ تسليمه لعملائها اعتباراً من الربع الثالث من العام الحالي 2021.

وتدعي الشركة المنتجة أنها رائدة الخطوة التالية في مشاهدة المنزل، مما يمثل تطوراً من أجهزة التلفزيون المثبتة على الجدران.

وقال ألكسندر سواتيك، الشريك الإداري: «في هذه البيئات، تعتبر شاشات التلفزيون الكبيرة المثبتة على الحائط مفارقة تاريخية في التصميم الداخلي الحديث، ولذلك اتخذت الشركة مساراً مختلفاً تماماً وابتكرت تصميماً ثورياً».

ويتوفر الجهاز الخارق «M1» بألوان مختلفة بما في ذلك الذهبي والأسود والتيتانيوم، فيما تقول الشركة إن «اختيار الأغلفة جاء ليتناسب مع جميع الأذواق ومتطلبات الساحة والإعدادات».

وقال سواتيك: «يوفر M1 ترفيهاً فريداً بجودة رائعة دون المساومة على طابع الغرفة، وهو الحل المثالي الوحيد لدمج أنظمة التلفزيون الكبيرة في التصميم الداخلي المعاصر الفسيح».

وتعتمد شاشات «مايكرو إل إي دي» على ملايين الوحدات الصغيرة ذاتية الانبعاث، والتي تنبعث من الضوء الأحمر والأخضر والأزرق لتجمع للحصول على ألوان حادة بشكل مذهل.

ومن المتوقع أن تحل هذه التكنولوجيا الجديدة قريباً مكان شاشات «OLED» التي هي أحدث التكنولوجيا المتوافرة في العالم حالياً بهذا المجال.

وتعمل تكنولوجيا «مايكرو إل إي دي» على إصلاح مشكلة الحرق الشائعة في شاشات «OLED» والتي تحدث في حالة ترك صورة ثابتة على الشاشة لفترة طويلة جداً، إلا أن «MicroLED» ليست قادرة حالياً على الانحناء مثل شاشات تلفزيون «OLED» وهو ما اضطر الشركة المنتجة لهذا التلفزيون العملاق الجديد إلى بناء خمس لوحات يمكن طيها في عمود، ولكن عند ضمها معاً تبدو وكأنها شاشة واحدة.

وتقول الشركة: «أبعد من إمكانيات شاشات LCD و OLED فإن أحدث تقنيات مايكرو إل إي دي تخلق ألواناً نابضة بالحياة بشكل مذهل ودقة مذهلة حقاً».

وأضافت: «الأسود المهم للغاية عميق ودقيق لم يسبق له مثيل بسبب معالجة سطح الشاشة الخاصة».

تسريبات جديدة تكشف مستقبل «آيفون»: أربعة أجهزة جديدة قبل نهاية العام

لندن – «القدس العربي»:

تتجه شركة «آبل» الأمريكية إلى إنتاج أربعة طرز جديدة من هاتفها «آيفون» وهو الهاتف الذكي الأوسع انتشاراً في العالم، وذلك قبل نهاية العام الحالي، بحسب أحدث التسريبات التي تداولتها وسائل الإعلام العالمية خلال الأيام الماضية.

وتشير التوقعات إلى أن الأجهزة الأربعة المنتظر طرحها قبل نهاية العام 2021 ستكون مشابهة للتشكيلة الحالية من طراز «آيفون 12».

وأظهرت توقعات نشرها خبير أسواق التكنولوجيا مينغ تشي كو الأسبوع الماضي أنه يمكن أن تشتمل أجهزة «آيفون 2021» على حافة علوية (المنطقة المخصصة للكاميرا الأمامية) أصغر، مما يزيد من مساحة شاشة الهاتف القابلة للاستخدام.

وستتميز الطرز الجديدة ببطاريات أكبر بفضل التصميم الداخلي الجديد الموفر للمساحة، وأجهزة «مودم» محسنة تدعم خدمة 5G وكاميرات أفضل، وفق المذكرة.

ويتوقع مينغ تشي كو أن تكون أجهزة «آيفون» الجديدة بنفس حجم الهواتف الحالية؛ أي جهاز «Mini» بشاشة 5.4 بوصة، ونموذجان بشاشات 6.1 بوصة، ونموذج «Max» بشاشة 6.7 بوصة.

وتشير أحدث أبحاث كو، إلى أن «آبل» وبعد عام من تغيير تشكيلة هواتفها بتصميمات جديدة، وأحجام شاشة جديدة، واتصال 5G حققت ازدهارا كبيرا في المبيعات، وتطمح إلى أن تكون طرز هذا العام، أقرب إلى ما كان يُطلق عليها سابقا نماذج «S» وذلك من خلال إجراء تغييرات داخلية كبيرة على تشكيلتها الحالية.

وكشف كو أن أجهزة «آيفون 2021» ستكون أثقل قليلا من الجيل السابق، لكنها تعادل إصدارات «Pro» الحالية من «آبل» من حيث تضمين مستشعرات الليزر المتقدمة داخل الكاميرا. وستضم شاشة يمكن تحديثها بسرعة مضاعفة، ما سيقدم للمستخدم تجربة أكثر سلاسة.

ومينغ تشي كو، هو محلل موثوق، وغالبا ما يصف بدقة المنتجات التي لم يتم طرحها، عبر التركيز على سلسلة التوريد الآسيوية التي تصنع الأجزاء الإلكترونية لشركة «آبل».

وبعد عام 2021 يتوقع كو أن تتخلى «آبل» عن الحافة على الشاشة الأمامية، لصالح «ثقب» يتضمن الكاميرا، مثل أجهزة «سامسونغ» الحالية، ويقول إن الشركة الأمريكية قد تطلق هاتفا بشاشة أمامية كاملة ومن دون حافة، وبمستشعر بصمات الأصابع تحت الشاشة، وكاميرا بعدسة مقربة متقدمة، تقدم صورة مكبرة ومجال رؤية ضيق، في عام 2023 على أقرب تقدير.

وكانت آبل قد ابتعدت، عام 2017 عن تقنية استشعار بصمات الأصابع، لصالح نظام التعرف على الوجه FaceID على الرغم من أن مستشعر البصمات يعمل بشكل أفضل عندما يرتدي المستخدم كمامة، وهو ما بات شائعا بعد جائحة كوفيد19-.

ويشير المحلل التقني إلى أن «آبل» تعمل على إنتاج هواتف قابلة للطي، على غرار منتجات شركات أخرى مثل «سامسونغ» و«هواوي» على أن تطلقها عام 2023 إذ لا تزال تواجه مشاكل تقنية في إنتاجها بكميات كبيرة. كما يمكن أن تطرح الشركة في ربيع 2022 وربيع 2023 أجهزة هاتف منخفضة التكلفة، وتتمتع بالجودة الحالية.

وقد غيرت جائحة فيروس كورونا المستجد أسلوب عملاق التكنولوجيا الأمريكية في تقديم منتجاتها خلال العام الماضي، حين خلا مؤتمرها في أيلول/سبتمبر الماضي، ولأول مرة منذ 8 سنوات، من تقديم جيل جديد من هاتف «آيفون» ولكن يتوقع أن تعود الشركة إلى طريقتها المعتادة خلال العام الحالي.

وبحسب المحلل كو فإن من الممكن الكشف عن «آيفون 13» خلال أيلول/سبتمبر المقبل.

علماء يحددون لأول مرة موعداً متوقعاً لانتهاء الحياة البشرية على الأرض

لندن – «القدس العربي»:

تمكن علماء وباحثون متخصصون من وضع موعد متوقع لانتهاء الحياة البشرية على كوكب الأرض وذلك بالاستناد إلى المعطيات المتوافرة حالياً.

وخلصت الدراسة التي أجراها علماء من اليابان والولايات المتحدة إلى أن الانخفاض الحاد في مستويات الأكسجين في الغلاف الجوي سيؤدي إلى القضاء على معظم الحياة على الأرض في غضون مليار سنة من الآن.

ووضع الباحثون نموذجا لكيفية تغير الغلاف الجوي لكوكبنا في ضوء مختلف العمليات البيولوجية والمناخية والجيولوجية، وهو ما أوصلهم إلى هذه النتيجة، بحسب ما أوردت جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وسينتج نزع الأكسجين عن زيادة تدفق الطاقة من الشمس أثناء سطوعها، وزيادة درجات حرارة السطح وتقليل التمثيل الضوئي.

ووجد العلماء أن إزالة الأكسجين في حوالي مليار سنة سيعيد الغلاف الجوي إلى تركيبة غير مضيافة وغنية بالميثان.

وأضافوا أن هذا المصير سيحدث قبل وصول ما يسمى بظروف الاحتباس الحراري الرطبة، التي تتسرب فيها المياه بشكل لا رجعة فيه من الغلاف الجوي للكوكب.

وتشير النتائج إلى أن الأكسجين الموجود في الغلاف الجوي ليس عنصرا ثابتا للكواكب الصالحة للحياة، ما له آثار على بحثنا عن الحياة في عوالم أخرى.

وقبل 2.4 مليار سنة، كان الغلاف الجوي للأرض غنيا بالميثان والأمونيا وبخار الماء وغاز النيون، لكنه كان يفتقر إلى الأكسجين الحر.

وقُدّم هذا في حلقة يشير إليها الجيولوجيون باسم حدث الأكسجة العظيم، حيث بدأت البكتيريا الزرقاء التي تعيش في المحيطات في إنتاج كميات كبيرة من الأكسجين عبر عملية التمثيل الضوئي، وبالتالي تغير الغلاف الجوي بشكل جذري.

وبحسب الدراسة فان تدفق الأكسجين هذا يرجع إلى تمهيد الطريق لدعم الحياة متعددة الخلايا على نطاق واسع، على الرغم من أن هذا كان له تكلفة أيضا – موت العديد من البكتيريا اللاهوائية، فيما يُعتقد أنه أول انقراض جماعي على الأرض.

وتشير النتائج الجديدة إلى أنه في مستقبل الأرض، يمكن أن يتأرجح الغلاف الجوي في الاتجاه الآخر – وربما يعيد العالم إلى الكائنات الحية الدقيقة اللاهوائية.

وكتب الباحثون في الدراسة: «وجدنا أن إزالة الأكسجين في المستقبل هي نتيجة حتمية لزيادة التدفقات الشمسية. يتم تعديل توقيته الدقيق من خلال تدفق التبادل لتقليل الطاقة بين الوشاح ونظام المحيط – الغلاف الجوي – القشرة. وتشير نتائجنا إلى أن دورة الكربونات – السيليكات الكوكبية ستؤدي إلى الغلاف الحيوي المحدود نهائيا بثاني أكسيد الكربون وإزالة الأكسجين السريع في الغلاف الجوي. وعادة ما يُنظر إلى أكسجة الغلاف الجوي على أنها مؤشر على الغلاف الحيوي الحالي للأرض والنباتات ونشاط التمثيل الضوئي. لذلك، وفقا للمنطق، يجب أن نبحث عن عوالم أكسجين مماثلة في بحثنا عن حياة خارج الأرض».

ومع ذلك، تشير النتائج إلى أنه – من وجهة نظر مراقب فضائي بعيد افتراضي – قد يكون اكتشاف الأكسجين الجوي على الأرض ممكنا فقط لحوالي اثنين إلى ثلاثة أعشار عمر كوكبنا.

وإذا كان هذا صحيحا بالنسبة للكواكب الأخرى أيضا، كما يجادل الباحثون، فقد نحتاج إلى تعديل بحثنا عن الحياة في مكان آخر في الكون للبحث عن بصمات حيوية إضافية، تشير إلى استمرار الحياة خارج فترة غنية بالأكسجين على كوكب ما.

نظارة ذكية من «آبل» تتعقب الأصوات وتنظف العدسات

لندن – «القدس العربي»:

أظهرت أحدث براءة اختراع بشركة «آبل» نظارة «آبل غلاس» الذكية ستستخدم مجموعة الميكروفونات لتعقب الأصوات إلى مواقعها، في حين تشير براءة اختراع أخرى إلى خاصية التنظيف التلقائي.

ووفقا لصحيفة «غيزتشاينا» الخاصة بالابتكارات التكنولوجية، توضح صور براءة الاختراع أن الجزء الأمامي من نظارة «آبل غلاس» سيحتوي على مجموعة من الميكروفونات، التي ترصد الأصوات من اتجاهات مختلفة لتحديد موقع المصدر.

أما بالنسبة لخاصية التنظيف الذاتي، فتشير براءة الاختراع إلى أن «آبل غلاس» ستقوم بتنظيف عدساتها، وذلك باستخدام الاهتزاز الميكانيكي لإزالة الغبار عن سطح العدسة لتجنب تضرر الرؤية والعرض وتآكل العدسة مع مرور الوقت.

وتشير التسريبات إلى أن «آبل» تستعد لدخول مرحلة اختبار «آبل غلاس» خلال 6 إلى 9 أشهر، وفي تلك الأثناء سيركز المصنعون على تحسين وزن النظارة وعمر البطارية.

يذكر أن الخبراء يتوقعون أن تكون «آبل غلاس» أكثر أهمية من «آيفون» وذلك لأنها ستضم العديد من إمكانيات الهاتف دون الحاجة إلى إخراج الجهاز من جيب المستخدم أو لمسه.

قطعة ذكية وصغيرة تقيس حرارة الجسم بالهاتف المحمول

لندن – «القدس العربي»:

طرحت شركة صينية حلا مبتكرا ومهماً للتعايش مع الانتشار المستمر لفيروس كورونا والحاجة الملحة لفحص حرارة الجسم بشكل مستمر ودوري، حيث ابتكرت قطعة صغيرة ترتبط بالهاتف المحمول وتُظهر نتيجة فورية لحرارة الجسم، حيث في حال كانت مرتفعة يظهر تنبيه مبكر للشخص من أجل الحذر.

ويقول القائمون على هذا الابتكار إن ارتفاع درجة حرارة الجسم يشكل مؤشراً على العديد من الأمراض والحمى، وهو ما يعني أن هذه القطعة الإلكترونية تظل مفيدة ومهمة حتى بعد انتهاء الجائحة والقضاء على الفيروس.

وتعتمد المؤسسات والأماكن العامة، من المدارس إلى المطاعم وغيرها، إجراء قياسات منتظمة لدرجة حرارة الجميع عند دخولهم إليها.

وبالنظر إلى أن درجة الحرارة العالية هي إحدى العلامات الدالة على الإصابة بفيروس كورونا، فمن المحتمل أن يستمر قياسها عند الدخول إلى العديد من الأماكن حتى مع تخفيف الإغلاق والقيود الصارمة بشأن كوفيد – 19 وذلك في محاولة لمنع حدوث انتقال للعدوى وارتفاع حالات الإصابة مستقبلا.

ونشرت جريدة «دايلي ستار» البريطانية، تقريراً مفصلاً أشار إلى هذه القطعة التي تقيس حرارة الجسم وتحمل اسم «PocketSmartPhone Forehead Thermometer» وهذه الأداة توفر طريقة يمكن من خلالها للشخص البقاء متقدما بخطوة واحدة والتأكد من أنك آمن من كوفيد19– وتتمتع بدرجة حرارة عادية.

والقطعة متوفرة للبيع على الإنترنت مع التوصيل إلى مختلف أنحاء العالم بسعر لا يتجاوز 25 دولاراً فقط.

وتقول «دايلي ستار» إنه بفضل هذه الأداة الجديدة يمكن للجميع فحص درجة حرارتهم بدقة بأنفسهم، حيث تحتوي هذه الأداة الذكية على مستشعر حراري مدمج يقيس درجة الحرارة عبر سطح جسم الإنسان، ومن السهل جدا إعداده، وكل ما على المستخدم فعله هو توصيل الجهاز بالهاتف الذكي، وتوجيهه إلى منتصف الجبهة وستظهر درجة الحرارة الصحيحة على الفور.

وتشير الصحيفة إلى أنه «يمكن الاستفادة من هذه الأداة لقياس الحرارة، حتى بعد انتهاء الجائحة، كون الحمى عارض أساسي للعديد من الحالات الطبية الأخرى، بينها الإنفلونزا والالتهابات البكتيرية والإجهاد الحراري وحتى ردود الفعل على الأدوية».

ومن المزايا الإضافية لميزان الحرارة أنه مصمم بشاشة «OLED» كبيرة الحجم وخط عالي السطوع ما يجعله مثاليا لكبار السن أو أولئك الذين يعانون من ضعف البصر.

ونظرا لصغر حجمه، يمكن وضعه داخل أي حقيبة يد أو حقيبة ظهر، وستتمكن من حمله في أي مكان تحتاجه.

ويعمل مقياس الحرارة من خلال توصيله بهاتفك الذكي، وهو متوفر للأجهزة التي تعمل بنظام التشغيل «iOS» و«أندرويد» وباستخدام مستشعر حراري مدمج عند توجيهه إلى جبين الشخص يعطي قراءة دقيقة للحرارة.

ويقيس المستشعر درجات الحرارة من خلال التعرف على سطح جسم الإنسان ويعطي النتيجة في ثانية واحدة. ويتم عرض النتائج بوضوح على شاشة رقمية عالية التباين ويقدم الجهاز تنبيها مدمجا، حيث يصدر صفيرا عندما تكون درجة حرارة الجسم مرتفعة جدا.

غزة: توقعات أن يشكل خط الغاز الناقل طفرة للقطاعات الصناعية والتجارية

إسماعيل عبدالهادي

قطع ملف إنشاء خط ناقل للغاز من جانب الاحتلال الإسرائيلي إلى قطاع غزة مراحل متقدمة، وقد حصلت الخطوة على مصادقة الحكومة الإسرائيلية، في حين ستشتري قطر والسلطة الفلسطينية بشكل مشترك الغاز لمحطة توليد الطاقة في غزة من حقل لفيتان الإسرائيلي، ومن المتوقع أن ينقل الخط والذي سيمتد من النقب إلى غزة 35 مليار قدم مكعب من الغاز سنوياً، وهذه النسبة ستسمح بتشغيل محطات الطاقة المحلية، التي من شأنها أن توفر ما يقرب من جميع احتياجات الطاقة في غزة.

وقالت صحيفة «معاريف» العبرية، أن الاتفاق الدولي مع إسرائيل على مد أنبوب غاز إلى محطة كهرباء غزة، يتوقع أن يحسن اقتصاد الكهرباء بشكل كبير في القطاع، إلى جانب رفع القدرة الإنتاجية للمصانع العاملة، والتي تراجع إنتاجها بشكل كبير نتيجة الانقطاع المستمر للكهرباء، واعتماد هذه المصانع على بدائل مكلفة لتوفير الطاقة الكهربائية.

وقال المبعوث القطري إلى قطاع غزة محمد العمادي، أن جهات أوروبية ستخصص مبلغ خمسة ملايين دولار لتمويل مشروع إمداد محطة توليد الكهرباء في مدينة غزة بالغاز الإسرائيلي، أما قطر فتعهدت بوضع الأنابيب داخل الأراضي الإسرائيلية، في حين إن التوقيع على الاتفاقية قد تم على بندين أساسيين وهما، الاتفاق مع شركة ديليك الإسرائيلية لإمداد السلطة الفلسطينية بالغاز، إلى جانب الاتفاق مع ذات الشركة على مد أنابيب الغاز إلى المحطة مباشرة، مرجحاً أن يستكمل المشروع في غضون عامين.

ورحب رئيس الوزراء الفلسطيني محمد إشتية خلال اجتماعه بممثل الاتحاد الأوروبي في الأراضي الفلسطينية سفين بورغسدروف، بالخطوة الدولية لمساعدة الفلسطينيين في الحصول على كميات وفيرة من الغاز الإسرائيلي لسد العجز في كافة القطاعات، لاسيما محطة كهرباء غزة التي تعاني من نقص حاد في المزود.

وأشار إشتية إلى أن السلطة الفلسطينية تواصل التحاور مع كافة الوسطاء، وتتابع مجريات الاتفاق والذي من المقرر أن يتم توقيعه خلال الأيام المقبلة، بعد إعطاء إسرائيل الموافقة النهائية على المشروع، وبحسب إشتية فإن دولة قطر ستمول الجزء المار من داخل إسرائيل حتى حدود غزة بتكلفة تصل إلى 17 مليون دولار، أما الاتحاد الأوروبي فسيتكفل بالجزء المتبقي من الحدود مع إسرائيل إلى محطة الكهرباء وسط القطاع، وذلك بتكلفة مالية تصل إلى 5 ملايين دولار. في سياق ذلك بين رئيس سلطة الطاقة ظافر ملحم أن السلطة الفلسطينية منذ سنوات طويلة تدعم تنفيذ هذا المشروع، لكن لم تبدأ مفاوضات مع الجانب الإسرائيلي حول إنشاء الخط الناقل للغاز أو الجانب القطري أو أي طرف آخر، وما جرى فقط موافقة إسرائيل بشكل مبدئي على الخطوة.

وأضاف ملحم لـ«القدس العربي» أن إنشاء الخط الناقل للغاز فكرة موجودة مسبقاً لدى سلطة الطاقة، لأن توفير الغاز الطبيعي لمحطة التوليد مهم جداً، ويحسن من كفاءة المحطة ويزيد من قدرتها على إنتاج كميات من الكهرباء، قادرة على معالجة العجز الكهربائي في قطاع غزة، موضحاً أن المعلوم لدينا أن الحكومة القطرية وافقت على تمويل بناء الخطوط الناقلة للغاز الطبيعي في داخل المناطق المحتلة عام 48 في حين تعهد الاتحاد الأوروبي بتمويل إنشاء هذه الخطوط بمسافة 5 كم من الحدود حتى محطة التوليد بغزة.

ويتوقع مراقبون اقتصاديون، أن تتعافى القطاعات الصناعية والتجارية في غزة بشكل كبير بعد الانتهاء من مد المحطة بأنبوب الغاز، وتشغيل الكهرباء على مدار الساعة وسد العجز الكبير في ساعات الفصل والوصل.

من جهته قال المختص في الشأن الاقتصادي وائل الرفاتي أن القطاعات الإنتاجية في غزة، تراجعت بشكل كبير وأغلقت العديد منها أبوابها، بسبب الخسائر الفادحة التي تكبدتها لغياب مصدر طاقة يقاوم ماكينات تشغيل المصانع، والتي هي في حاجة لقدرة كهربائية عالية، في حين أن اعتماد هذه المصانع على بدائل كهربائية أخرى، زاد من الكلفة التشغيلية لارتفاع تكلفة البدائل.

وبين الرفاتي لـ«القدس العربي» أن موافقة إسرائيل بشكل مبدئي بعد مفاوضات سرية برعاية دولية وأممية استمرت لسنوات، ستساعد بشكل كبير على إيجاد حل شبه كامل لأزمة انقطاع التيار الكهربائي، إلى جانب تحسين منظومة الكهرباء المتهالكة في القطاع والتي تستمر منذ 15 عاماً.

وأشار إلى أن تكلفة الغاز المسال الذي سينقل عبر أنابيب من داخل إسرائيل إلى غزة، سيكون أوفر بكثير من السولار الصناعي الذي تشتريه محطة كهرباء غزة من الجانب الإسرائيلي بأسعار مكلفة، إلى جانب أن السولار الصناعي يسبب تلوثا للبيئة مقارنة بالغاز.

ويملك الفلسطينيون أول حقل غاز اكتشف في نهاية تسعينيات القرن الماضي، والمعروف بإسم حقل غزة مارين الذي يقع على بعد 36 كيلومترا غرب سواحل قطاع غزة، حيث تم تطويره عام 2000 من قبل شركة الغاز البريطانية بريتيش غاز، ولم يتم استخراج الغاز منه بسبب خلافات إسرائيلية فلسطينية قائمة حوله.

الميزانية البريطانية تلتزم تنشيط الاقتصاد وتراجع معايير العدالة الاجتماعية

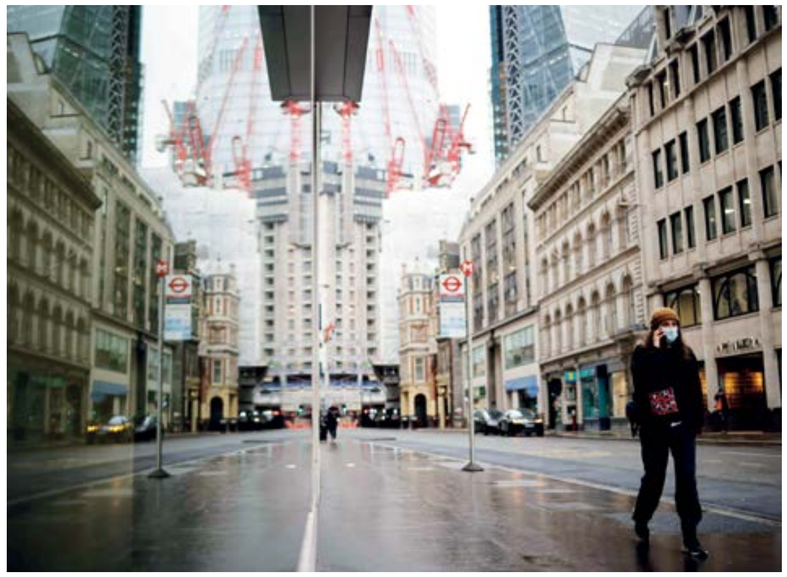

إبراهيم نوار

على العكس من الدول المتخلفة التي وجد حكامها في جائحة كورونا فرصة ذهبية لزيادة الضرائب والرسوم على مواطنيها، بل والتضحية بأرواح عشرات الآلاف منهم نتيجة إهمال الرعاية الصحية، فقد التزم وزير الخزانة البريطاني ريشي سوناك في الميزانية الجديدة، التي يبدأ العمل بها اعتبارا من الشهر المقبل، باستمرار سياسة التيسير المالي وتقديم المساعدات لقطاعات الأعمال والأفراد، وتمديد العمل بنظام «فيرلو» الذي تتحمل الحكومة بمقتضاه نسبة 80 في المئة من أجور العمال في المنشآت الخاصة، وأجور العاملين لحساب أنفسهم، وتمديد العمل بكافة المزايا الضريبية والمالية الأخرى المرتبطة بتداعيات جائحة كورونا حتى نهاية ايلول/سبتمبر المقبل. كما التزم أيضا بعدم فرض أي ضرائب جديدة، أو زيادة الضرائب على الأفراد أو الشركات حتى نهاية العام المالي القادم 2022 على أن يبدأ بعد ذلك تنفيذ برنامج لسداد الديون المترتبة على برامج المساندة المالية اعتبارا من السنة المالية 2023.

توزيع غير عادل للأعباء

لكن سوناك تجاهل حقيقة أن تداعيات جائحة كورونا لم تسبب أضرارا لكل القطاعات والشركات والأفراد بالتساوي، وأن هناك قطاعات وشركات حققت مكاسب ضخمة من الجائحة، مثل شركات التكنولوجيا المتخصصة في التجارة الإلكترونية، وتسوية المدفوعات أونلاين، وخدمات التوصيل للمنازل، وقطاع الاتصالات، وشبكات تجارة السلع الغذائية. ونظرا لأن الشركات العاملة في هذه القطاعات حققت أرباحا استثنائية، فقد كان من الملائم فرض ضريبة أرباح استثنائية عليها، تستخدم حصلتها في إعانة الشركات الأشد تضررا. كذلك فقد أثيرت في الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية قضية فرض ضريبة ثروة على الأغنياء الذين يزيد دخلهم السنوي عن 50 مليون دولار مثلا، واستخدام حصيلة ضريبة الثروة في تمويل العجز المالي الناتج عن برامج مواجهة تداعيات جائحة كورونا، لكن بيان الميزانية لم يتضمن أي إشارة لذلك، ومن ثم فإن عبء سداد فواتير جائحة كورونا لن يتم توزيعه بصورة عادلة.

ومع ذلك فإن برنامج سداد الأموال التي اقترضتها الحكومة لمواجهة تداعيات جائحة كورونا والتي تعادل 17 في المئة من الناتج المحلي، لن يبدأ بفرض أعباء أكثر على غير القادرين أو أصحاب الأعمال الصغيرة، وإنما بزيادة سعر الضريبة على الشركات التي تزيد أرباحها عن 250 ألف جنيه سنويا إلى 25 في المئة، مقابل 19 في المئة حاليا، أي بنسبة زيادة تصل إلى 31.6 في المئة، مع الالتزام في الوقت نفسه بعدم زيادة الضرائب على الشركات الصغيرة التي ستبقى عند 19 في المئة، وكذلك عدم زيادة أعباء الأسر الفقيرة وذوي الدخل المحدود، مع استمرار دعم فرص النمو وتمويل حزمة لتنشيط الاستهلاك والإنتاج تمتد لمدة عامين، وتقديم حوافز قوية للتحول من اقتصاد صناعي تقليدي إلى اقتصاد يعتمد على التكنولوجيا الرقمية، ويحركه النمو المتوافق مع البيئة، الذي يوفر فرص العمل والرفاهية للأغلبية العظمى. ومن المتوقع أن تدر الزيادة على ضريبة الشركات دخلا إضافيا للخزانة يقدر بحوالي 17 مليار جنيه سنويا.

قصور التدابير الاجتماعية

لكن استقبال مشروع الميزانية الذي تؤيده أغلبية المحافظين في مجلس العموم، كان متفاوتا بين الهجوم من جانب أحزاب العمال والقومي الأسكتلندي والأحرار الديمقراطيين، وبين الترحيب من جانب عدد كبير من قطاعات الأعمال ومراكز الدراسات المالية. ومع ذلك فقد اتفق الجميع على توجيه انتقادات حادة لوزير الخزانة ريشي سوناك بسبب القصور في التعامل مع الجوانب الاجتماعية للأزمة الاقتصادية الراهنة، التي انكمش فيها الاقتصاد بنسبة 10 في المئة، وارتفع فيها معدل البطالة إلى 6.5 في المئة، وزادت حدة الفقر والحرمان الاقتصادي. وأشار هؤلاء، وخصوصا كير ستارمر زعيم حزب العمال إلى غياب رؤية شاملة لعلاج التفاوت الاجتماعي، الذي اتسع كثيرا خلال العام الماضي، بسبب تفاوت تأثير تداعيات كورونا على المتعلمين وغير المتعلمين، وعلى الأغنياء والفقراء، وعلى كبار السن والشباب في سن العمل، كما تفاوت تأثير التداعيات أيضا على المواطنين من البيض، وغيرهم من الأقليات المختلفة. وحذر ستارمر من أن الحكومة ستلجأ إلى الاقتطاع من ميزانية الرعاية الصحية بدعوى أنه تمت السيطرة على الفيروس، خصوصا بعدما تبين أنها أوصت بزيادة مرتبات العاملين في الرعاية الصحية، بمن فيهم الممرضين، بنسبة واحد في المئة، بدلا من توقعات بنسبة 5 في المئة، الأمر الذي أثار غضبا كبيرا بينهم.

ومن الإجراءات التي تعرضت لانتقادات شديدة أيضا، الإعلان عن تجميد حدود الاعفاء الضريبي اعتبارا من الشهر المقبل، والسماح للبلديات بزيادة الضريبة على المساكن بنسبة 5 في المئة، وإلغاء الزيادة في الدعم النقدي للأسر المحدودة الدخل البالغة 20 جنيها أسبوعيا، وإنهاء العمل بنظام دعم أجور العاملين في القطاع الخاص المعرضين لخسارة وظائفهم والمعروف بنظام «فيرلو» الذي تتحمل فيه الدولة 80 في المئة من الأجر، اعتبارا من أول تشرين الأول/أكتوبر المقبل. كما تعرض وزير الخزانة للانتقاد من جانب المحافظين التقليديين من داخل حزبه، بسبب إعلانه عن زيادة الضريبة على الشركات، وتجميد حدود شريحة الدخل المعفاة من الضريبة، التي كان يتم زيادتها سنويا تقريبا لمواجهة الزيادة في تكاليف المعيشة، وهو ما أثار ضجة أيديولوجية صاخبة وتقدر وزارة الخزانة أن تكلفة مواجهة تداعيات مرض كورونا ستتجاوز 407 مليارات جنيه الاسترليني منذ بدء الجائحة حتى نهاية العام المالي المقبل. تم توجيهها لتنشيط الاقتصاد والمحافظة على الوظائف ودعم العاملين لحساب أنفسهم، واعانات الدخل للأسر الفقيرة، ومساعدة قطاع الأعمال من خلال تأجيل تحصيل الضرائب وتخفيضها، وتعزيز الاستثمارات في مجال البحوث والتطوير في صناعة الأدوية من أجل إنتاج لقاح للوقاية من المرض، وزيادة عدد المستشفيات والممرضين. ويطالب بعض قيادات الأعمال بتمديد العمل بنظام «فيرلو» حتى نهاية العام على الأقل، مع توسيعه ليشمل عناصر أخرى للتكاليف غير أجور العمل، مثل الإيجارات وضرائب البلديات.

ويؤكد معهد الدراسات المالية أن الإجراءات الواردة في الميزانية، للوقاية من التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا وتنشيط الاقتصاد لن تكون كافية، وأن وزير الخزانة سيلجأ بالضرورة إلى الاقتطاع من ميزانيات أجهزة حكومية من أجل تغطية الاحتياجات. وذكر بول جونسون مدير المعهد أن الحكومة وقعت في خطأ التهوين من شأن تكاليف خطة الانعاش الاقتصادي في العام الماضي، عندما رصدت لذلك 12 مليار جنيه استرليني فقط، وهو ما يقل عن 5 في المئة من قيمة التمويل الضروري. ومن ثم فقد اضطرت إلى تقديم حزم تمويل أخرى متتالية. كما يقدر مكتب الميزانية أن الاقتصاد لن يعود إلى ما كان عليه قبل الجائحة قبل منتصف العام المقبل، وليس في صيف العام الحالي كما تتوقع الحكومة. ويقدر الرسوم على المشروبات الكحولية، وعدم زيادة ضرائب وقود السيارات. وتقدر وزارة الخزانة أن تكلفة مواجهة تداعيات مرض كورونا ستتجاوز 407 مليارات جنيه الاسترليني منذ بدء الجائحة حتى نهاية العام المالي المقبل. تم توجيهها لتنشيط الاقتصاد والمحافظة على الوظائف ودعم العاملين لحساب أنفسهم، واعانات الدخل للأسر الفقيرة، ومساعدة قطاع الأعمال من خلال تأجيل تحصيل الضرائب وتخفيضها، وتعزيز الاستثمارات في مجال البحوث والتطوير في صناعة الأدوية من أجل إنتاج لقاح للوقاية من المرض، وزيادة عدد المستشفيات والممرضين. ويطالب بعض قيادات الأعمال بتمديد العمل بنظام «فيرلو» حتى نهاية العام على الأقل، مع توسيعه ليشمل عناصر أخرى للتكاليف غير أجور العمل، مثل الإيجارات وضرائب البلديات.

ويؤكد معهد الدراسات المالية أن الإجراءات الواردة في الميزانية، للوقاية من التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا وتنشيط الاقتصاد لن تكون كافية، وأن وزير الخزانة سيلجأ بالضرورة إلى الاقتطاع من ميزانيات أجهزة حكومية من أجل تغطية الاحتياجات. وذكر بول جونسون مدير المعهد أن الحكومة وقعت في خطأ التهوين من شأن تكاليف خطة الانعاش الاقتصادي في العام الماضي، عندما رصدت لذلك 12 مليار جنيه استرليني فقط، وهو ما يقل عن 5 في المئة من قيمة التمويل الضروري. ومن ثم فقد اضطرت إلى تقديم حزم تمويل أخرى متتالية. كما يقدر مكتب الميزانية أن الاقتصاد لن يعود إلى ما كان عليه قبل الجائحة قبل منتصف العام المقبل، وليس في صيف العام الحالي كما تتوقع الحكومة. ويقدر سوناك أن معدل النمو المتوقع للعام الحالي سيبلغ 4 في المئة، ثم يرتفع إلى 7.3 في المئة في العام التالي، وهو ما يبرر التخلي عن إجراءات المساندة المالية في نهاية ايلول/سبتمبر، مع الاستمرار في تمويل إنعاش الاقتصاد حتى بداية العام التالي.

وقد أشار بعض قيادات الأعمال إلى أن افتراض سوناك بعودة الاقتصاد إلى التعافي في منتصف العام الحالي سيظل خاضعا للاختبار حتى يتحقق بالفعل. لكن بعض الصناعات ستظل تعاني من تداعيات كورونا لفترة أطول مثل صناعات محركات ومكونات الطائرات وقطاع السياحة والفنادق، التي ستحتاج على الأرجح إلى مساعدات ممتدة حتى يتعافى الاقتصاد تماما، وهو ما قد يجبر وزير الخزانة على فرض ضرائب وتخفيض الإنفاق العام أو زيادة الاقتراض.

بنك للتنمية التكنولوجية

وتتضمن الميزانية أفكارا جديدة في بريطانيا، وإن كان بعضها قد أخذت به بلدان أخرى مثل إنشاء الموانئ الحرة، التي تتمتع بمزايا جمركية وضريبية وتأمينية تختلف عن النظم المعمول بها، في مقابل توجيه أنشطتها الصناعية والخدمية للتصدير، وهي تجربة طبقتها سنغافورة والصين من قبل. وقد تم اختيار 8 مناطق في أقاليم مختلفة من المملكة المتحدة لتطبيق هذا النظام منها ليفربول في شمال غرب انكلترا، وساوثهامبتون في الجنوب الغربي، وتي سايد في الشمال الشرقي. ومن المتوقع أن تسهم الموانئ الحرة في زيادة فرص العمل ورفع معدل النمو وإدخال صناعات جديدة تحل محل الصناعات القديمة المتهالكة. كما عرض ريشي سوناك في الميزانية عددا من الحوافز لزيادة الاستثمارات وبرامج زيادة مهارات العمالة خصوصا في قطاعات التكنولوجيا المتقدمة. وأبدى اهتماما كبيرا في تنمية مدن شمال انكلترا أو ما يطلق عليها سياسا «منطقة الحزام الأحمر» وهي المنطقة التي اقتحمها حزب المحافظين في الانتخابات العامة الأخيرة، للمرة الأولى بعد أن كانت تاريخيا معقلا لحزب العمال. وفي هذا السياق فقد تعرض سوناك لاتهامات قوية بأنه يستخدم الميزانية لتحقيق منافع سياسية لحزبه تتضمن محاباة المدن والبلديات التي يسيطر عليها المحافظون. كما أعلن وزير الخزانة أن الحكومة قررت إنشاء بنك متخصص لتمويل مشروعات البنية الأساسية التكنولوجية برأسمال يبلغ 12 مليار جنيه استرليني، وبقدرة تمويلية تصل إلى 40 مليار جنيه، وذلك لتمويل مشروعات جديدة في قطاع الطاقة الخضراء مثل إنتاج توربينات توليد الطاقة من الرياح، والمشاريع الكبرى في مجالات الألياف الضوئية وتكنولوجيا المعلومات والكمبيوتر وغيرها. وقال سوناك أنه لن يتوقف عن زيادة الاقتراض الحكومي في العامين الحالي والقادم، مع العمل على تخفيض نسبة الزيادة سنويا حتى لا يتجاوز الدين العام نسبة 97.1 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في السنة المالية 2024/2023. وذكر في بيان الميزانية أن تكلفة الدين العام تعتبر منخفضة حاليا نظرا للانخفاض التاريخي لأسعار الفائدة، لكن ذلك لا يجب أن يكون إغراءا للتوسع في الاقتراض، لأن كل زيادة في أسعار الفائدة بنسبة واحد في المئة ستكلف الخزانة العامة 25 مليار جنيه استرليني.

مدن وآثار

مدينة سلا المغربية:
عاشقة أبي رقراق تضيء موكب الشموع وتفتح أبوابها السبعة

الرباط ـ«القدس العربي»: عبد العزيز بنعبو

قبل سنوات مضت، كانت مدينة سلا تجسد فعلا اسمها، حيث تعيش غبن النسيان حتى من طرف القاطنين بها وأغلبهم قادمون من مدن أخرى أتت بهم الوظائف إلى العاصمة الرباط، فكانت جارتها مرقدا ليليا لهم، ينامون فيها ويعيشون يومياتهم بعيدا عنها، لا يعرفون عنها شيئا سوى المنزل والمحال وقليلا من الرياضة في عطلة نهاية الأسبوع وفنجان قهوة سلاوي على السريع.

هذه المدينة الأصيلة، التي تجسد دور سيدة محترمة وأم عطوف، تحتضن نساء ورجالا من مدن مختلفة، جاءت بهم «الخبزة» إلى الرباط كموظفين أو تقنيين أو عمال.

سلا قبل كل شيء، قلب كبير نابض بالحاضر والماضي والمستقبل، بعد أن عاشت فترة من الزمن مختنقة بالنسيان وعدم الاهتمام، اليوم تنبض بكل تألق وتزهو في حللها الجديدة، وترتكز إلى ماض عريق يعود إلى قرون طويلة خلت، هي صنوة المدن المغربية العتيقة، التي تضرب موعدا متجددا مع الأصالة، ولا تنسى أبدا حظها من الحداثة.

طرفة من وحي حظر التجول

بمجرد الحديث عن مدينة سلا، قفزت إلى واجهة الذاكرة، حكاية قديمة يتداولها سكان العاصمة الرباط عن جيرانهم، بكثير من التنكيت المحبب، وتعود إلى زمن سابق عندما كانت أبواب مدينة الشموع وعاشقة نهر أبي رقراق، توصد عند صلاة العصر، فيبدو التسابق من أجل ولوج المدينة العتيقة مشهدا طريفا.

اليوم، وعلى هامش الإجراءات والتدابير الاحترازية المتخذة للحد من تفشي فيروس كورونا والتي تفرض حظرا للتجول بداية من الساعة التاسعة ليلا، تشاهد الناس في الشوارع وهم يسارعون الزمن من أجل قضاء ما تبقى من أغراضهم والعودة إلى المنازل قبل حلول الموعد. السرعة التي تكاد تتحول إلى لهفة لدى البعض، أعادت مشهدا لم نعشه لكننا سمعنا عنه، عندما كان سكان سلا يهرولون عند آذان صلاة العصر، تراهم حسب الروايات يسابقون الزمن من أجل دخول المدينة قبل أن توصد أبوابها، فصارت الدعابة تقول إن «ناس سلا يصابون بالجنون بعد صلاة العصر». هي حكاية من تاريخ تليد، عاشته المدينة عندما كان القراصنة يرعبون السكان اليوم ترفل جارة العاصمة في حلة من الوهج وتشع من جديد.

جولة في التاريخ

القادم إلى مدينة سلا من الرباط، يعبر قنطرة مولاي الحسن التي تحولت إلى جسر حديث أعاد للمدينة اعتبارها ونفض عنها غبار النسيان بعد أن جرى تشييدها عوض القنطرة السابقة.

أول ما يقف أمامك وأنت تلج المدينة مجمع سياحي بمقاهٍ فخمة ومطاعم مصنفة، كما ترفل قوارب باذخة على ضفاف نهر أبي رقراق، تحيلك على مدينة أخرى غير التي عهدها السلاويون.

المدينة القديمة تعانقك وتفتح أبوابها أمامك، يجاورها خط سكة الترامواي، وبين السكة والمدينة القديمة فسحة شاسعة عبارة عن حديقة تأوي العابرين وسكان الأحياء المجاورة لتنشق قليل من نسيم أبي رقراق المنعش.

سلا تمنحك الكثير من الاختيارات لولوجها، من خلال أبوابها السبعة، أولها وأكبرها باب المريسة الذي شيده السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني، والذي يعد من الأبواب الكبرى بالمغرب، وأقدمها.

ثم باب عنتر الذي لا يظهر منه إلا الثلث أما الثلثان الباقيان فهما مطموران تحت التراب.

باب سبتة، أيضا يقف شاهدا على التواصل بين سلا ومدن شمال المغرب، حيث كان يعتبر معبرا رئيسيا نحو مدينة سبتة.

باب بوحاجة بدوره يحيلك على أصالة المدينة، كما هو الشأن بالنسبة لباب شعفة والذي يضم أيضا باب سبع بنات.

أما باب معلقة فهو المطل على المقبرة والبحر، ونصل إلى باب احساين ثم باب دار الصناعة وباب الخميس، وباب قرطبة، وختاما باب جديد.

كل هذه الأبواب وتلك التسميات لا تحيل إلا على شيء واحد وأوحد، وهو قدم المدينة وأصالتها وإزدهارها وقت سابق من التاريخ.

الجولة في سلا على الأقدام متعبة، لأنها جولة طويلة جدا، مسافتها لا تحسب بالأميال بل الحكايات المتناسلة والمتوارثة على ألسن العائلات السلاوية القديمة التي بقي الأحفاد يحفظون منها القليل، والباقي في كتب مؤرخي المدينة.

تأسست مدينة سلا في بداية القرن الثاني عشر على يد الموحدين. وقد تطورت في البداية من خلال المباني الدينية الرئيسية كالمساجد والأضرحة والمدارس العتيقة، علاوة على الرياضات (الدور التقليدية الفسيحة) والأسواق. ومن بين معالمها التحفة المعمارية الموحدية: المسجد الكبير الذي بناه يعقوب المنصور عام 1196 وهو ثالث أكبر مسجد في المغرب بعد مسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء وجامع القرويين في فاس. وعمل المرينيون على تطوير المدينة، فكانت لهم لمساتهم المميزة فيها.

أثناء التنزه في مدينة سلا، من المستحيل أن يفوتك مدخل المدرسة المرينية التي يعلوها غطاء من خشب الأرز المنحوت، والتي بقيت صامدة لقرون. الغرفة الرئيسية جميلة بشكل مذهل. الأرضيات مغطاة بالزليج (قطع من السيراميك المصقول) والجدران بالجص وخشب الأرز محفور ببراعة كبيرة. في الطابق العلوي، تقودك الخطى إلى غرف الطلاب. المدرسة تجسيد لروعة العمارة المرينية، فهي مدينة للسلطان أبو الحسن علي المريني الذي بناها بين 1333 و1341م وقد خضعت للترميم خلال السنوات الأخيرة.

برج الدموع

برج الدموع جزءٌ لا يتجزأ من أسوار مدينة سلا العتيقة المطلة على البحر. إنه حصن عسكري تاريخي، ذو هندسة معمارية نموذجية مميزة لمثل هذه الحصون الساحلية القديمة في المغرب، يتشكل من مدافع وجدران وأبراج صغيرة.

زائر هذا البرج يُملي عينيه بمشهد آسر، مشهد المحيط الأطلسي وغروب الشمس، ويصغي إلى هدير الأمواج، وهو يستحضر بعض ما يُروى من حكاية أصل التسمية: عُرف باسم برج الدموع، لأن السلطان المريني ذرف دموعا عندما كان واقفا يتأمل لما جرى للمدينة من خراب نتيجة الهجمات التي كانت تتعرض لها من قبل القشتاليين عام 1260م، وهو ما يؤكده المؤرخ الناصري الذي يوضح في كتابه «الاستقصا» أن البرج سُمّي بهذا الاسم، لأن السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني حين شارك في بناء سور المدينة، كان يبكي متأثرا مما حلّ بالمدينة وأهلها على أيدي الغزاة.

حياة أخرى على ضفاف التجديد

سلا اليوم، مترامية الأطراف، أحياء عديدة وكبيرة بل مدن بكاملها شيدت على هامشها مثل مدينة سلا الجديدة، وأحياء أخرى كانت هامشية، تمتد وتتوسع إلى ما لا نهاية، بحكم الكثافة السكانية التي تشهدها، وبحكم تحولها إلى مركز أيضا.

فلم تعد سلا تعيش على هامش العاصمة، بل صار لها كيانها الاقتصادي ومراكزها التجارية والحياة تنبض فيها يوميا، لم تعد خالية خلال الأسبوع، فالقاطنون بها حولوا رحى كسب العيش إليها وبها، افتتحوا مشاريعهم وخلقوا مناصب عمل، وتحركت آلة كانت إلى وقت قريب متوقفة تماما.

مشاريع كبرى أخرجت سلا من النسيان، كمشروع تهيئة ضفتي أبي رقراق الذي يعتبر من أهم الوُرش المهيكلة التي تساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمدينتي الرباط وسلا.

شمعة أصيلة تضيء أفق سلا

لن يكون أجمل وأبهى ضمن هذه الجولة في مدينة سلا، من أن نضيء شمعة من موكب بهيج تعيشه المدينة احتفالا بذكرى المولد النبوي الشريف. في كل سنة وفي الموعد المحدد، تعلن سلا على الجميع البهجة والفرح بقدوم ذكرى مولد النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، كرنفال مشرق يُسمّى «موكب الشموع» يطوف كل أحياء المدينة العتيقة وتستقبل النسوة بالزغاريد والرجال بالتكبير والجميع يغوص في الخشوع.

هي شموع غير التي نعرفها، صغيرة أو متوسطة الحجم، بل شموع من الوزن الثقيل تصل إلى 50 كيلوغراما، ملونة ومزركشة وتحمل بعد صلاة عصر، وينطلق الموكب البهي من السوق الكبير قرب دار صانع الشموع متجولا في أهم شوارع المدينة، وصولا إلى ساحة الشهداء ثم بعدها إلى دار الشرفاء.

تقليد ديني أصيل، يعض عليه السلاويون بالنواجذ، ولا ينفكون يبدعون فيه كل سنة مع حلول ذكرى المولد النبوي الشريف، وجرى الاحتفال الأول بالشموع عام 986هـ، لتتواصل الاحتفالات منذ ذلك التاريخ إلى اليوم كموعد سنوي تستعد له مدينة سلا، بما يليق بهذه المناسبة.

صناعة شموع المولد النبوي ليست متاحة أمام الجميع، فهي تقليد يتبارى فيه أمهر الصناع المنتمين لأسر عريقة في المدينة ومعروفة بهذه الصنعة وهي على التوالي عائلة بنشقرون، وعائلة حركات، وعائلة بلكبير.

وبذلك تضيء سلا شمعة من تاريخها العريق، لأفقها المفتوح على المستقبل..

مهن تقاوم الزمن والحداثة

في مقابل حفاظ مدينة سلا على تقليد موسم الشموع، نجد تقليدا آخر قيد الاندثار، إن لم يكن قد انتهى أمره بفعل التغييرات الكبيرة التي شهدتها المدينة.

هي قوارب العبور بين ضفتي نهر أبي رقراق، والتي كانت جسرا مائيا ينقل المواطنين بين سلا والرباط، وعلى هامشه كانت تجارات بسيطة تنتعش لكنها صارت في طي النسيان اليوم، لم تستطع مقاومة الحافلات وسيارات الاجرة، كما أن التراموای أنهى كل أمل لها في العودة إلى سابق مجدها.

فقط بعض القوارب لعاشقي الزمن الجميل والعودة إلى ماضٍ تفوح منه عطور الأجداد، هي مراكبُ صغيرة وقليلة الآن تكاد تختفي نهائيا، لولا تلك الرومانسية الحالمة لبعض المتجولين الذين يرغبون في معانقة نهر أبي رقراق عن قرب، فقد صارت سياحة وترفا، ولم تعد حاجة للتنقل.

الحسن السلاوي معلمة فنية

بكل بساطة لا يمكن الحديث عن مدينة سلا دون الحديث عن نسائها ورجالها في مجالات الثقافة والفنون، أسماء بصمت حضورها الإبداعي والفكري بقوة في المشهد المغربي، ومن بينهم ينتصب الفنان الحسين السلاوي الذي يعتبر ميزة زمانه بحكم التجديد الموسيقي الذي تمكن من إدخاله على الموسيقى المغربية.

الحسين السلاوي وجه أسمر تغنى بحاضره بنغمة مستقبلية وجاور الكبار في اللحن والكملة، أعماله في البداية رفضت من قبل المحافظين في المجال الموسيقي، لكنه فرض وجوده بعد أن صارت أعماله حديث الرأي العام ويتردد صداها في كل منزل ودكان وصار ضيفا مرغوبا فيه في الأعراس والمناسبات الكبيرة.

ترك هذا الفنان أعمالا خالدة، تغنت بمواضيع اجتماعية، من بينها «يا غريب ليك الله» و«ياموجة غني» و «سبحان الله على من يقرا» و«احضي راسك»... وأغانٍ أخرى ما زالت تحتفظ برونقها وطراوتها الإبداعية. وقد فارق الحسين السلاوي الحياة في سن مبكرة، سنة 1951 ولما يتجاوز عقده الثالث، رحل وبقيت أعماله تدل عليه وتدل على مرحلة من تاريخ مدينة سلا والمغرب بشكل عام.

بين الأصالة والحداثة، تقف مدينة سلا شاهدة على التطور، وتحكي تاريخها للعابر فوق قنطرة مولاي الحسن وهو يستقل الترامواي، باتجاه أحيائها الحديثة وفي خلفية الصورة تمر لوحة المدينة القديمة ويفتح باب الخميس وباب شعفة حضنه لنظرة عابرة تختصر مسافات زمنية من تاريخ تليد وأفق يعد بالكثير.

رياضة

سنة 2021 تصفع ملوك التحليل وتنبؤات اللحظة في الدوريات الأوروبية الكبرى!

لندن ـ «القدس العربي»:
عادل منصور

محرز يحتفل مع زميله جيزوس بعد أحد انتصارات السيتي

أعطت كرة القدم، درسا في منتهى القسوة لكل خبراء وجهابذة اللعبة، بتحطيم توقعاتهم وتحليلاتهم بداية الموسم، التي ارتكزت على السمعة وحالة الأندية ونتائجها في النصف الأول، بينما على أرض الواقع، جاء العام الجديد بحقائق ومتغيرات، بعضها يندرج تحت مسمى «خارج المنطق»، بحدوث أشياء في بداية مارس / آذار، كانت أشبه بالمستحيل في فترة أعياد الميلاد، والدليل على ذلك، التغيير الجذري في شكل المنافسة على اللقب في ثلاثة من الدوريات الخمسة الكبرى في أوروبا.

انقلاب في البريميرليغ

بالعودة إلى الوراء ثلاثة شهور ونيف، تحديدا إلى أواخر نوفمبر / تشرين الثاني 2020، سنتذكر البروباغندا والصخب الإعلامي على صراع يورغن كلوب وجوزيه مورينيو، حيث كان الاعتقاد السائد آنذاك، أن المنافسة على لقب الدوري الإنكليزي الممتاز، ستنحصر بين حامل اللقب ليفربول ومطارده الأول توتنهام، وبدرجة أقل مانشستر يونايتد ومانشستر سيتي وتشلسي، وذلك بناء على الصورة التي رسمها كل ناد لنفسه في الربع الأول للموسم، حتى أصحاب الذاكرة القوية، لم ينسوا بعد أبيات شعر وقصائد النقاد في ثنائية هاري كاين وهيونغ مين سون، إلى درجة أن البعض، اعتقد أن هذه الثنائية ستقود «سبيشال وان» لإعادة أيامه الخوالي في غرب لندن، على طريقة ثنائية فرانك لامبارد وديدييه دروغبا في ولايته الأولى مع تشلسي. أيضا أفضل مدرب في العالم في آخر عامين، كانت أموره تسير بنفس الطريقة التي كانت عليها في الموسمين الماضيين، كفريق يعرف من أين تؤكل الكتف في مباريات عطلة نهاية الأسبوع، باستثناء فضيحة أستون فيلا، التي خرج منها محمد صلاح ورفاقه بخفي حنين، بسلسلة من النتائج المقنعة، التي أمنت الصدارة لفترة لا بأس بها، حتى بعد الضربة الموجعة التي تعرض لها الريدز، بخسارة القائد الحقيقي فيرجيل فان دايك إلى نهاية الموسم، بعد خضوعه لعملية في الرباط الصليبي. ورغم الخروج المبكر لمانشستر يونايتد من دور مجموعات دوري أبطال أوروبا، إلا أن أوضاعه كانت مختلفة على الصعيد المحلي، بتواجده على مسافة قريبة من الريدز وأحمر الميرسيسايد، وذلك بفضل انتصاراته المدوية في نهاية 2020 وبداية العام الجديد، خصوصا انتصاراته الهوليوودية خارج القواعد، بثلاثيات لا تنسى في شباك إيفرتون وساوثهامبتون ووستهام وشيفيلد يونايتد، الأمر الذي جعل فريق أولي غونار سولشاير، ضمن أقوى المرشحين للفوز باللقب الغائب عن خزائن «أولد ترافورد» منذ العام 2013، بينما في ذلك التوقيت، كان تشلسي قد خرج من السباق، لتدهور أوضاعه في نهاية حقبة فرانك لامبارد، رغم الإنفاق الهائل في الميركاتو الصيفي، بتدعيم الصفوف بأسماء رنانة من نوعية حكيم زياش وتيمو فيرنر وأغلى لاعب في تاريخ البلوز كاي هافيرتز.

ويبقى الثابت والموثق، أن مانشستر سيتي كان من أقل المرشحين للمنافسة بجدية على البطولة، بل أن مدربه بيب غواردیولا، كان يتعرض لحملة شعواء، بزعم أنه أفلس كرويا، وأفكاره لم تعد تنطلي على خصومه الكبار، والأغرب من ذلك، أن فئة لا يستهان بها، وضعت الكثير من علامات الاستفهام والتعجب على قرار النادي بتمديد عقده في ملعب «الاتحاد» لموسمين إضافيين، كنوع من أنواع التهكم على الإدارة، لأن القرار جاء تزامنا مع سلسلة من العروض والنتائج المخيبة لآمال المشجعين، والتي وصلت لحد التفريط في سبع نقاط في أربع مباريات على التوالي في البريميرليغ، بدأت بتعادل إيجابي مع وستهام، ثم بفوز شاق على شيفيلد يونايتد بهدف كايل ووكر الوحيد، وختم السلسلة بتعادل إيجابي آخر مع ليفربول وهزيمة أمام توتنهام بهدفي هيونغ مين سون وجوفاني لو سيلسو يوم 21 نوفمبر / تشرين الثاني الأخيرة، ومنذ تلك اللحظة، خرجت الأمور عن السيطرة، بتحول السيتي إلى فريق مدمر بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لا يعرف في قاموسه سوى لغة الفوز في آخر 21 مباراة في مختلف المسابقات، من أصل 28 مواجهة لم يقبل فيها الهزيمة، منذ ليلة السقوط أمام رجال مورينيو في شمال العاصمة، كانت محصلتها ملامح معجزة تطبخ على نار هادئة، قد تبدأ اليوم الأحد، بقتل المنافسة على البريميرليغ، في حال واصل غزواته وأضاف الجار الأحمر إلى قائمة ضحاياه، في مباراة دربي مانشستر التي سيستضيفها ملعب «الاتحاد» في قمة مواجهات المرحلة الـ27، معها سيتسع الفارق إلى 17 نقطة، ليتفرغ صاحب الصلعة العبقرية لباقي المسابقات، بنفس إستراتيجيته الحالية، التي يمكن اعتبارها محاضرات جامعية لمن يريدون تعلم أصول «المداورة»، التي جعلته يمتلك تشكيلتين على نفس المستوى، وفي أعلى معدلاتهم الفنية والبدنية، وذلك قبل شهر أبريل / نيسان، المعروف في عالم كرة القدم بشهر الحسم، ليصبح فجأة، فارس الترشيحات والمراهنات للهيمنة على كل البطولات، إذا لم يحدث انهيار مفاجئ في الربع الأخير للموسم.

لماذا لن ينهار؟

بالنظر إلى أسباب الانتفاضة السماوية، سنجد أن كلمة السر في عمق تشكيلة بيب، وتخليه عن الكثير من قناعاته، بما في ذلك، المبالغة في تقديم الكرة الجميلة على حساب النتائج، أو بالأحرى، نجح في حل المعادلة الصعبة، بعمل توازن بين الدفاع والهجوم، بدلا من فكرة الاستعراض، باللعب بطرق هجومية مبالغ فيها على حساب الشق الدفاعي. ويُحسب للمدرب الكتالوني، نجاحه في إعادة جون ستونز إلى قيد الحياة، بعد أن كان اللاعب في طريقه للرحيل الصيف الماضي، وظهر المدافع الإنكليزي بهذا المستوى، أعطى إضافة هائلة للدفاع، الذي تم ترميمه في بداية الموسم، بالتوقيع مع القائد المستقبلي البرتغالي روبن ديـاش، الذي أضاف الجودة التي كان يفتقدها الفريق، حتى في وجود لابورت، يكفي أن هدف أنطونيو في شباك الحارس ايدرسون في الجولة قبل الأخيرة، كان أول هدف يستقبله الفريق من لعب مفتوح منذ هدف جيمس ماديسون لاعب ليستر في سبتمبر / أيلول الماضي، بجانب ذلك، أثبتت التجارب، أن الأداء والنتائج لا تتوقف أبدا على غياب أي لاعب، حتى لو كان اسمه كيفن دي بروين، الذي غاب 5 مباريات، بما فيهم زيارة «آنفيلد» بداعي الإصابة، مع ذلك، لم يشعر أحد بغيابه، وعاد الفريق من أرض الجار الغريم بفوز تاريخي وصل قوامه رباعية مقابل هدف.

ولا ننسى أن هدافهم التاريخي سيرخيو أغويرو، لم يشارك في أغلب مباريات الموسم، لمعاناته مع لعنة الإصابات، كذلك غابرييل جيزوس، كثيرا ما جلس على المقاعد، ومع ضغط المباريات في الآونة الأخيرة، اضطر المدرب لتغيير نصف تشكيلته الأساسية أكثر من مرة، لتخفيف ضغط المباريات على اللاعبين، لكن الشيء المدهش، أن الفريق لم يتوقف عن تقديم كرته الرائعة ولا حتى الانتصارات، وهذا يرجع للجودة الفائقة في وسط الملعب، المتمثلة في السحر الذي يقدمه المبدع رياض محرز، بتقمصه دور البطل بامتياز، في مباريات توسيع الفارق لأكثر من 13 نقطة مع اليونايتد، على غرار ما فعله أمام إيفرتون، بتسجيل هدف فض الاشتباك في منتصف الشوط الثاني، وهداياه الثمينة لكل من رحيم ستيرلنغ وجون ستونز أمام آرسنال ووستهام، التي منحت الفريق النقاط الكاملة لهذه المباريات، علما أن دي بروين، لم يكن في أفضل حالاته في هذه المباريات بالذات، كذلك إلكاي غوندوغان، يقدم أفضل نسخه كلاعب كرة قدم محترف، بانفجار طاقته وجيناته الإبداعية في مركز صانع الألعاب الكاذب، ناهيك عن الإضافة التي يقدمها الصغير فل فودن، الذي قدم أوراق اعتماد، كواحد من نجوم المستقبل، ومعه رحيم ستيرلنغ وبيرناردو سيلفا، وباقي الأسماء التي استعادت الكثير من مستواها، بعد الهبوط المفاجئ الموسم الماضي، هذا في الوقت الذي يتفنن فيه الخصوم في إهدار النقاط السهلة، آخرهم مانشستر يونايتد، الذي اكتفى بفوز يتيم في آخر 5 مباريات، لتصبح عملية إعلان السيتي بطلا للبريميرليغ مجرد مسألة وقت. فقط يحتاج 20 نقطة تبدأ بدربي اليوم، ليتبقى له صدام توتنهام في نهائي كأس الرابطة، واستكمال مشواره في كأس الاتحاد الإنكليزي ودوري أبطال أوروبا، والسؤال الآن: هل سيواصل السيتي الزحف في كل البطولات؟ هذا ما سنعرفه في مثل هذه الأيام في شهر الحسم.

صحوة الأفاعي وترنح الهنود

أيضا كان الاعتقاد السائد في إيطاليا، أن ميلان سيواصل صحوته مع ستيفانو بيولي وزلاتان إبراهيموفيتش، خاصة بعد البداية الخيالية، التي أعادت إلى الأذهان، آخر نسخة حقيقية للروزونيري تحت قيادة ماسيمو اليغري. وكما جرت العادة في العقد الماضي، كان اليوفي، المرشح الأوفر حظا للاحتفاظ بلقبه المفضل، وذلك لأسباب تتعلق بالسمعة والشخصية التي رسمها اليوفي لنفسه في سنوات احتكاره للكالتشيو، رغم أن النتائج لم تكن تعطي أي مؤشرات إيجابية مع أندريا بيرلو، بينما الإنتر، كان يعاني من ضغط الجماهير والإعلام، لتأخر ظهور بصمات مشروع أنطونيو كونتي، بعد الإنفاق الضخم للصيف الثاني على التوالي، بشراء أشرف حكيمي من ريال مدريد مقابل رسوم تخطت حاجز الـ40 مليون يورو، بعد روميلو لوكاكو وكريستيان إيريكسن وباقي رجال كونتي، لكن بدون سابق إنذار، حدث انقلاب مفاجئ في موسم الأفاعي، منذ كسر الحاجز النفسي مع الكبير يوفنتوس في بداية العام، بعدها سار الإنتر على خطى المان سيتي في بلاد الضباب، فقط أضاع نقطتين أمام أودينيزي، في المقابل حقق العلامة الكاملة في آخر ست مباريات، منها وأهمها سحق المنافس المباشر ميلان بالثلاثة، ليتسع الفارق بينهما إلى ست نقاط حتى إشعار آخر، في وقت لا يعطي فيه الروزونيري مؤشرات لقدرته على المواصلة، بنفس الزخم وأسلوبه الرشيق المعروف عنه، بالاعتماد على اللا مركزية وتنوع طرق الهجوم على المنافسين، إما تأثرا بالإصابات المتلاحقة التي عصفت باللاعبين في الأسابيع الماضية، وإما لتراجع مستوى البعض وتذبذب مستواهم من مباراة لأخرى، على عكس فريق كونتي، الذي بدأ يأخذ منحنى تصاعديا غير مسبوق على مستوى الدوري، لتمتع مدربه برفاهية الراحة، بعد الخروج المبكر من دوري الأبطال وانتهاء دوره في الكأس، على عكس ميلان، الذي يقاتل على جبهتين، وتنتظره معركة من النوع المرهق بدنيا وذهنيا أمام مانشستر يونايتد في إقصائيات اليوروبا ليغ، بينما اليوفي وأتالانتا، تبدو فرصهما أقل من عملاقي ميلانو، في ظل تأخرهما عن المتصدر بعشر نقاط، وانشغال الاثنين بمعارك دوري أبطال أوروبا. في إسبانيا، بدأ أتلتيكو مدريد مرحلة الترنح، بعودة الصداع القديم، المتمثل في العقم التهديفي للمهاجمين، بمجرد أن توقفت أهداف هدية برشلونة لويس سواريز، ولولا تعثر ريال مدريد المفاجئ أمام ريال سوسييداد في عطلة نهاية الأسبوع الماضي، لكانت مباراة دربي اليوم التي سيحتضنها ملعب «واندا متروبوليتانو»، مواجهة فاصلة على متصدر الليغا، بعد أن كان فريق الهنود الحمر ينفرد بالصدارة بفارق تسع نقاط ومباراتين أقل من أقرب مطارديه في بعض الأوقات في فبراير / شباط الماضي، لكن في غضون 4 جولات، انقلبت المنافسة رأسا على عقب، بتنازل دييغو سيميوني عن سبع نقاط أمام سيلتا فيغو وليفانتي، بالسقوط في فخ التعادل أمام الأول، والتعادل والهزيمة من الآخر في مباراتين في نفس الأسبوع، ما أشعل المنافسة من جديد على الدوري الإسباني، مع عودة برشلونة إلى المسار الصحيح محليا، بالوقوف على قدم المساواة مع الميرينغي في المركز الثاني، وكلاهما خلف المتصدر بخمس نقاط، وذلك قبل مباراتها معا، التي في كل الأحوال ستصب نتيجتها في مصلحة ليونيل ميسي ورفاقه، المنتعشين بريمونتادا إشبيلية في إياب نصف نهائي كأس ملك إسبانيا، التي قد تكون منعرج طريق بالنسبة للفريق، لو واصل بنفس الروح والعقلية التي يحسم بها مبارياته المحلية، على الأقل، سيكون منافسا لا يستهان به على الليغا، والطرف الأوفر حظا للفوز بنهائي كأس الملك، بصرف النظر عن نتيجته أمام باريس سان جيرمان في إياب ثمن نهائي الأبطال، كأفضل تعويض على البداية المتواضعة والمشاكل الكثيرة التي عانى منها الفريق بعد فضيحة القرن أمام بايرن ميونيخ، وهو أمر لم يتوقعه أكثر المتفائلين من عشاق النادي، بالنظر إلى حجم التوقعات المنخفضة في بداية الموسم، لا سيما بعد أزمة ليونيل ميسي مع إدارة الرئيس المستقيل جوسيب ماريا بارتوميو لمنعه من الرحيل، وما تبعها من أزمات إدارية ومادية، انتهت باستقالة الرئيس وتعيين مجلس مؤقت لحين انتخاب رئيس جديد في نهاية الشهر الجاري.

أما باقي الدوريات الكبرى، فلم تشهد تغييرات ملحوظة، باستثناء تقلص الفارق إلى نقطتين بين المتصدر والبطل المهيمن على البوندسليغا بايرن ميونيخ ووصيفه لايبزيغ. وفي فرنسا، ما زال باريس سان جيرمان يعاني في حملة الاحتفاظ بلقب الليغ1 للموسم الرابع تواليا، باحتلاله المركز الثاني بفارق نقطتين عن الحصان الأسود ليل، بصورة مشابهة لوضع الفريق قبل رحيل المدرب توماس توخيل وتعيين ماوريسيو بوتشيتينو، والسؤال الآن: هل سيشهد الربع الأخير مفاجآت أخرى خارج التوقعات؟

أهداف لكوكاكو أبقت الانتر متصدراً في ايطاليا

شح أهداف سواريز وفيليكس قادت إلى معاناة أتلتيكو في اسبانيا

مفلسون أيقظوا محمد صلاح من غدر الزمان!

لندن – «القدس العربي»:

تصدر محمد صلاح، العنانوين في وسائل الإعلام العالمية ومواقع التواصل الاجتماعي طيلة الأسبوع الماضي، بعد الكشف عن أول مشاريعه الاستثمارية الضخمة في بريطانيا، بتدشين شركتين في المجال العقاري شاملة الإيجار والتمليك، إلى جانب استثماره بمليون جنيه إسترليني في شركة قابضة للبناء، فيما اعتبرته صحيفة «ديلي ستار» التي انفردت بالمعلومة، بمثابة البداية الملموسة لوظيفته المستقبلية، كرجل أعمال يطمح في تأمين حياة النعيم ورغد العيش لأسرته، بعدما يتقدم في العمر، وتجبره الطبيعة البشرية على اعتزال معشوقة الملايين.

أحدث رجل أعمال

اكتفت الصحيفة البريطانية، بالربط بين خطوة أبو مكة الجريئة وبين نجاحات أسطورة ليفربول روبي فاولر، واصفة صلاح بالمنافس الجديد لأيقونة التسعينات وبداية الألفية الجديدة، بعد القفزة الهائلة في ثروة الأخير، بتخطي حاجز الـ31 مليون جنيه إسترليني، من أرباح استثماراته الضخمة في مجال العقارات، لكن هناك نماذج أخرى، تعاملت بنفس الذكاء، لأخذ مسافة «الأمان» مع غدر الدنيا، لعل أبرزهم أسطورة الإنكليز ديفيد بيكهام، الذي نجح في تعظيم ثروته بعد التقاعد، بكسر حاجز النصف مليار دولار، جراء توسيع علامته التجارية في الأزياء، التي يتشارك فيها مع زوجته فيكتوريا، وأيضا استثماراته الضخمة، على غرار استحواذه على نادي إنتر ميامي الأمريكي. ومثله العلامة التجارية (CR7) الخاصة بالملياردير كريستيانو رونالدو، صاحب سلسلة الفنادق المميزة ومجموعة من المنتجات للملابس الداخلية والعطور، وتبعه الفريم الأزلي ليونيل ميسي، بالتفكير في الغد، باستثمار جزء من ثروته الضخمة في العقار والفنادق في كتالونيا ومسقط رأسه في الأرجنتين، فيما اعتبرته صحيفة «ذا صن» الشهر الماضي، جزءا صغيرا من إنفاقه الخيالي، الذي يتخطى 120 مليون بالعملة البريطانية سنويا، وذلك في ردود الأفعال بعد تسريب عقده الأسطوري مع إدارة برشلونة السابقة، وبدرجة لا تقل كثيرا عن هؤلاء، يأتي البولندي روبرت ليفاندوسكي وزوجته لاعبة الكاراتيه وخبيرة النظام الغذائي آنا ليفا، ضمن أفضل النماذج الناجحة في الجمع بين الرياضة ومجال الاستثمار في الحياة، بثروة تقدر بنحو 127 مليون دولار، أكثر من نصفها، من أرباح مؤسسة «الطعام مع آنا»، التي دشنتها الزوجة في 2016، ونماذج أخرى نادرة، فهمت أن الإفراط في إظهار الثراء الفاحش بدون حكمة، ستكون له عواقب وخيمة عندما تأتي اللحظة التي قال عنها العظيم فان باستن: «أسوأ شيء في الحياة أن تخونك صحتك»، وقت اتخاذ القرار، الذي يطارد كل اللاعبين في كوابيسهم، بإعلان الاعتزال وبالتبعية اختفاء الشهرة والأضواء.

إحصائيات مرعبة

على النقيض من هؤلاء، فالأغلبية الساحقة للرياضيين بوجه عام، ونجوم كرة القدم بالأخص، يشعرون بالندم والحسرة على ضياع عمرهم الاحترافي القصير، في إنفاق الأموال بشكل تافه، على الهدايا الفخمة، وتبديل السيارات الفارهة بالخسارة كل عام، وقضاء عطلات أحلام في إيبيزا والمالديف وبالي وغيرها من جنان الله في الأرض، لدرجة الاعتقاد بأن ثروتهم من احتراف كرة القدم، ستكفي للأحفاد والأجيال القادمة، لكن فجأة، تنقلب الأمور رأسا على عقب، بزوال رغد العيش شيئا فشيئا، تبدأ بضياع أغلى السيارات وأفخم القصور، ثم باقي الممتلكات الباهظة، بما في ذلك المجوهرات والساعات الفاخرة، التي تعادل تكاليف منازل بسيطة، لأسباب تتعلق بتراكم الديون أو سوء التخطيط بعد الاعتزال، وتعرف بظاهرة «إفلاس النجوم»، التي تطال 3 من كل 5 لاعبين معتزلين حديثا، على الأقل في الدوري الإنكليزي، وفقا لدراسة (XPro)، وهي مؤسسة خيرية تساعد لاعبي المملكة المتحدة المحترفين السابقين على التكيف مع ظروف الحياة وغلاء المعيشة بعد الاعتزال. ومؤخرا، قفزت النسبة بشكل مخيف، خصوصا للنجوم المعتزلين الذين كانوا يتقاضون رواتب ضخمة في البريميرليغ، بارتفاع نسبة المفلسين منهم إلى 40% في السنوات الماضية، والأكثر غرابة، ما تطرقت إليه مؤسسة «Sports Illustrated»، برصد 87% من عظماء دوري السلة الأمريكي للمحترفين، أعلنوا إفلاسهم بشكل رسمي، بعد عامين فقط من الاعتزال، آخرهم إيفرسون، الذي تمت مصادرة أرصدته في حسابه المصرفي، بما في ذلك آخر 30 مليون دولار، بحكم قضائي إلزامي، بعد عجز النجم الذي جمع 200 مليون دولار في مسيرته، على دفع 860 ألف لصائع مجوهرات.

مفلسون بعد الاعتزال

بالنسبة لنجوم ومشاهير كرة القدم، فهناك نماذج بالجملة تفننت في تفجير الملايين إما على الخمور والمراهنات، وإما على توجيه المال في المكان الخاطئ، أشهرهم نجم المنتخب الإنكليزي في بداية التسعينات بول غاسكوين، الذي كافح كثيرا مع الاكتئاب وتعاطي الكحول، بعد وصول ديونه لأكثر من 200 ألف إسترليني، حتى بعد تجنب الإفلاس عام 2016، لعجزه في تسديد فاتورة ضرائب مستحقة تقدر بنحو 42 ألفاً، وسار على نهجه نجم آرسنال السابق بول ميرسون، بخسارة 7 ملايين جنيه إسترليني على القمار والنبيذ والمخدرات، قبل أن يعلن إفلاسه بصرف آخر ما تبقى في ثروته 800 ألف في المراهنات، وكان محظوظا بالتعافي والعودة للظهور على الساحة، بالعمل كمحلل في قنوات «سكاي سبورتس»، لكنه لم يعد بنفس الثراء الذي كان عليه قبل المحنة، بينما لاعب أستون فيلا السابق لي هيندري، الذي كان يتقاضى 30 ألفاً أسبوعيا، فحاول الانتحار أكثر من 5 مرات، بعد إدمان الكحول والقمار، والذي عجل بإعلان إفلاسه في 2012. أما لاعب القرن الماضي ديبيغو مارادونا، الذي وافته المنية العام الماضي، فخسر ثروته في حكم قضائي إيطالي عام 2009، بإلزامه بدفع ما يزيد على 42 مليون يورو، كضرائب مستحقة على فترة تواجده مع نابولي في جنة كرة القدم في النصف الثاني من الثمانينات، أيضا ساحر الملاعب ومدمن النساء والقمار رونالدينيو، بجانب وصل رصيده البنكي لأقل من 10 دولارات عام 2018، بعد وصول ديونه لحوالي مليوني يورو، شاملة الغرامة المفروضة عليه من السلطات البرازيلية، لقيامه بالبناء في محمية طبيعية. وتشمل القائمة أسماء أخرى أقل شهرة، من نوعية إيريك جيمبا جيمبا، الذي لعب بجوار كريستيانو رونالدو ووين روني في مانشستر يونايتد، لكن بعد 4 سنوات من ذهابه إلى أستون فيلا، فاجأ الجميع بإعلان إفلاسه، وفي الأخير انتهت حياته الكروية، باللعب أمام 88 مشجعا في دوري القسم الخامس السويسري قبل الاعتزال. بينما لاعب ليفربول السابق جون آرني ريسه، فتورط في عملية احتيال بقيمة 3 ملايين إسترليني، عصفت في النهاية بمسيرته وكل أمواله التي جناها من الاحتراف، رغم أنه في عمر 26 عاما، كان يتقاضى 50 ألفاً كراتب أسبوعي في «أنفيلد».

ضحايا الخيانة والنحس

البعض من هؤلاء، يخسر شقا عمره لأسباب تتعلق بالخيانة والدخول في صراعات مع الزوجات في المحاكم، منهم الحارس الإنكليزي ديفيد جيمس، الذي كسب ما يزيد على 20 مليوناً بعملة بلاده طوال مسيرته، وفي 2014، تلقى طعنة غادرة من طليقته ثانيا، بحصولها على حكم قضائي، بموجبه لم يعلن فقط إفلاسه، بل باع أغلى ما يملك، بما في ذلك قفازاته وقمصانه التاريخية، وأيضا معدات موسيقية وسيارة فوكسهول، لتجنب الحبس. بالمثل دفع إيبيوي مدافع آرسنال الأسبق ثمن ثقته العمياء في زوجته خيرية إلى اللجوء إلى الإفلاس، بعد أن باستن: «أسوأ شيء في الحياة أن تخونك صحتك»، وقت اتخاذ القرار، الذي يطارد كل اللاعبين في كوابيسهم، بإعلان الاعتزال وبالتبعية اختفاء الشهرة والأضواء.

إحصائيات مرعبة

على النقيض من هؤلاء، فالأغلبية الساحقة للرياضيين بوجه عام، ونجوم كرة القدم بالأخص، يشعرون بالندم والحسرة على ضياع عمرهم الاحترافي القصير، في إنفاق الأموال بشكل تافه، على الهدايا الفخمة، وتبديل السيارات الفارهة بالخسارة كل عام، وقضاء عطلات أحلام في إيبيزا والمالديف وبالي وغيرها من جنان الله في الأرض، لدرجة الاعتقاد بأن ثروتهم من احتراف كرة القدم، ستكفي للأحفاد والأجيال القادمة، لكن فجأة، تنقلب الأمور رأسا على عقب، بزوال رغد العيش شيئا فشيئا، تبدأ بضياع أغلى السيارات وأفخم القصور، ثم باقي الممتلكات الباهظة، بما في ذلك المجوهرات والساعات الفاخرة، التي تعادل تكاليف منازل بسيطة، لأسباب تتعلق بتراكم الديون أو سوء التخطيط بعد الاعتزال، وتعرف بظاهرة «إفلاس النجوم»، التي تطال 3 من كل 5 لاعبين معتزلين حديثا، على الأقل في الدوري الإنكليزي، وفقا لدراسة (XPro)، وهي مؤسسة خيرية تساعد لاعبي المملكة المتحدة المحترفين السابقين على التكيف مع ظروف الحياة وغلاء المعيشة بعد الاعتزال. ومؤخرا، قفزت النسبة بشكل مخيف، خصوصا للنجوم المعتزلين الذين كانوا يتقاضون رواتب ضخمة في البريميرليغ، بارتفاع نسبة المفلسين منهم إلى 40% في السنوات الماضية، والأكثر غرابة، ما تطرقت إليه مؤسسة «Sports Illustrated»، برصد 87% من عظماء دوري السلة الأمريكي للمحترفين، أعلنوا إفلاسهم بشكل رسمي، بعد عامين فقط من الاعتزال، آخرهم إيفرسون، الذي تمت مصادرة أرصدته في حسابه المصرفي، بما في ذلك آخر 30 مليون دولار، بحكم قضائي إلزامي، بعد عجز النجم الذي جمع 200 مليون دولار في مسيرته، على دفع 860 ألف لصائع مجوهرات.

مفلسون بعد الاعتزال

بالنسبة لنجوم ومشاهير كرة القدم، فهناك نماذج بالجملة تفننت في تفجير الملايين إما على الخمور والمراهنات، وإما على توجيه المال في المكان الخاطئ، أشهرهم نجم المنتخب الإنكليزي في بداية التسعينات بول غاسكوين، الذي كافح كثيرا مع الاكتئاب وتعاطي الكحول، بعد وصول ديونه لأكثر من 200 ألف إسترليني، حتى بعد تجنب الإفلاس عام 2016، لعجزه في تسديد فاتورة ضرائب مستحقة تقدر بنحو 42 ألفاً، وسار على نهجه نجم آرسنال السابق بول ميرسون، بخسارة 7 ملايين جنيه إسترليني على القمار والنبيذ والمخدرات، قبل أن يعلن إفلاسه بصرف آخر ما تبقى في ثروته 800 ألف في المراهنات، وكان محظوظا بالتعافي والعودة للظهور على الساحة، بالعمل كمحلل في قنوات «سكاي سبورتس»، لكنه لم يعد بنفس الثراء الذي كان عليه قبل المحنة، بينما لاعب أستون فيلا السابق لي هيندري، الذي كان يتقاضى 30 ألفاً أسبوعيا، فحاول الانتحار أكثر من 5 مرات، بعد إدمان الكحول والقمار، والذي عجل بإعلان إفلاسه في 2012. أما لاعب القرن الماضي ديبيغو مارادونا، الذي وافته المنية العام الماضي، فخسر ثروته في حكم قضائي إيطالي عام 2009، بإلزامه بدفع ما يزيد على 42 مليون يورو، كضرائب مستحقة على فترة تواجده مع نابولي في جنة كرة القدم في النصف الثاني من الثمانينات، أيضا ساحر الملاعب ومدمن النساء والقمار رونالدينيو، بجانب وصل رصيده البنكي لأقل من 10 دولارات عام 2018، بعد وصول ديونه لحوالي مليوني يورو، شاملة الغرامة المفروضة عليه من السلطات البرازيلية، لقيامه بالبناء في محمية طبيعية. وتشمل القائمة أسماء أخرى أقل شهرة، من نوعية إيريك

بوتشيتينو يحلم بمشروع «الحلم» في سان جيرمان!

باريس – «القدس العربي»:

عاد الأرجنتيني ماوريسيو بوتشيتينو إلى باريس سان جيرمان كمدرّب بعد 18 عاما على مغادرته نادي العاصمة الفرنسية، بهدف قيادته إلى المجد القاري بشكل خاص، لكن يتوجب عليه أن يتأقلم مع «التطوّر الهائل» الذي تحقق في النادي منذ رحيله.

بعد قرار إنهاء عقده قبل ستة شهور على نهايته، من غير المرجح أن يشتاق جمهور النادي الباريسي للمدرب الألماني توماس توخيل رغم قيادته الفريق لأوّل مرة في تاريخه إلى نهائي دوري أبطال أوروبا. وفاز الألماني بلقب الدوري الفرنسي في الموسمين اللذين أمضاهما في تدريب الفريق، وأحرز قبل شهور من إقالته، الرباعية المحلية، قبل أن يسير بنادي العاصمة إلى النهائي القاري التاريخي الذي خسره أمام بايرن ميونيخ. لكن النادي الباريسي تخلى عنه نهاية العام وقرر الاستعانة بمدافعه السابق بوتشيتينو الذي لم يفز بأي لقب كمدرب لكن ذلك لا يقلل من أهميته وقدراته، وسيبقى جمهور فريقه السابق توتنهام الإنكليزي يتذكره على أنه الرجل الذي قاد النادي اللندني إلى إنهاء الدوري الإنكليزي بين الأربعة الأوائل لأربعة مواسم متتالية، والوصول إلى نهائي دوري الأبطال عام 2019. وتحدّث عن تجربته مع توتنهام والوصول معه إلى نهائي دوري الأبطال حيث خسر أمام مواطنه ليفربول، وقال: «قضينا عامين في توتنهام بدون التوقيع مع أي لاعب (بسبب تركيز التمويل على بناء الملعب الجديد) حين وصلنا إلى النهائي. لكننا هنا (في سان جيرمان) منذ شهرين فقط». وتابع: «في توتنهام، حصلنا على الوقت اللازم لتطوير شيء ما، وقطعنا ثمار ذلك بمزيج من اللاعبين الشبان والمخضرمين»، لكن «مشروع سان جيرمان مختلف لسنوات عدة. سنرى كيف سنتمكن من خلق مشروع مختلف عما فعلناه في توتنهام لكن مع الهدف ذاته، وهو الفوز بالألقاب».

وبعد غيابه لعام عن مقاعد التدريب، عاد ابن الـ49 عاما إلى الواجهة ليكون مع فريق تألق في صفوفه كلاعب. بوتشيتينو الذي لعب لفترة وجيزة إلى جانب الأسطورة مارادونا مع نيولز أولد بويز وشاركه الغرفة في الفندق خلال رحلات الفريق بعيدا عن ملعبه، كان أحد نجوم قلب الدفاع في سان جيرمان بين 2001 و2003، وعاد في أوائل العام إلى النادي الذي توج بلقب الدوري في المواسم الثلاثة الماضية وأحرزه سبع مرات في آخر ثمانية مواسم. وأدرك الأرجنتيني منذ وصوله بأن الأمور ليست سهلة ومني الفريق بقيادته بهزيمتين في الدوري حتى الآن، إلا أنه ما زال في قلب الصراع بقوة بما أنه لا يتخلف سوى بفارق نقطتين عن ليل المتصدر.

وتطرّق الأرجنتيني إلى الشهرين الأولين في سان جيرمان كمدرّب، قائلا: «خلال الشهرين، اختبرنا الكثير من اللحظات الصعبة لأننا خضنا 13 مباراة رسمية مع ضغط هائل. كما واجهنا فيروس كورونا الذي أصبنا به داخل النادي (أصيب به شخصيا) في أوقات مختلفة». ورأى أنه «بوجود الإصابات في النادي»، لاسيما النجم نيمار الذي غاب عن الفريق منذ أوائل شباط/فبراير لكنه عاود تمارينه الفردية، «كان يتوجب علينا التأقلم مع التطورات اليومية».

وعمّا شاهده من واقع جديد في النادي الباريسي مقارنة بما كان عليه قبل 18 عاما حين كان لاعبا، قال: «احتفظ في الغالب بنفس الميزات. من الواضح أنه كان هناك تغيير مقارنة مع ما كان عليه الوضع قبل 20 عاما (مع انتقال ملكية النادي إلى شركة قطر للاستثمارات الرياضية عام 2011)». وأضاف: «كان التطور هائلا، لكن الشيء الأكثر أهمية هو المحافظة على هوية النادي، وهو شيء يجب ألا يخسره أبدا». ويشكل الفوز بلقب دوري الأبطال الهدف الأساس للإدارة القطرية، وحقق الأرجنتيني بداية واعدة نحو تحقيقه بعد الفوز على برشلونة في عقر دار الأخير 4–1 في ذهاب ثمن النهائي، على أمل الإفادة من هذه الأفضلية حين يستضيف النادي الكتالوني الأربعاء المقبل.

وسئل بوتشيتينو عما إذا كان المدير الرياضي البرازيلي ليونارادو الذي كان خلف رحيل توخيل بسبب اختلاف وجهات النظر، وضع له شرط الفوز بكل شيء ممكن عند التعاقد معه للاشراف على الفريق، فأجاب «مع ليو، كان تفاهمنا جيدا منذ البداية». وأوضح: «عندما تكون في باريس سان جيرمان، فإن المسؤولية هي الفوز بكل مباراة، بالتالي لا داعي لأن يخبرني بذلك، فهذا في حمضنا النووي... نعتقد أيضا أن الجهاز الفني يحتاج إلى العمل والوقت، كما يحتاج اللاعبون إلى التكيف مع فلسفة جديدة ونحن إلى التكيف معهم». وبعدما كان النادي الباريسي قاب قوسين أو أدنى من أن يصبح ثاني ناد فرنسي يتوج بدوري الأبطال بعد مارسيليا عام 1993 قبل أن يحرمه بايرن ميونيخ من ذلك، يأمل سان جيرمان الذهاب خطوة إضافية وإحراز اللقب هذا الموسم. وقال بوتشيتينو: «من الواضح أن هذا النادي يطمح للفوز بدوري الأبطال. تحاول العديد من الأندية الأخرى الفوز به أيضا واستثمرت الكثير من الأموال لكنها لا تستطيع الفوز به لأن الأمر ليس بهذه السهولة».

ولعب الأرجنتيني خلال تواجده في «بارك دي برانس» دورا في قيادة سان جيرمان إلى المركز الرابع في الدوري خلال موسمه الأول معه، والى نهائي كأس فرنسا عام 2003 حيث خسر أمام أوكسير. الفريق الذي كان بقيادة النجم البرازيلي رونالدينيو في خط المقدمة، لم يرتق حينها إلى مستوى التوقعات، ما يجعل بوتشيتينو مدركا لحجم الآمال المعقودة حاليا مع الفريق الحالي بوجود لاعبين بحجم نيمار وكيليان مبابي وأنخيل دي ماريا وماورو إيكاردي، أو ماركو فيراتي والوافد الجديد مويس كين. ورغم إدراكه لحجم التوقعات والمسؤولية، لم يكن بإمكان بوتشيتينو رفض مهمة تولي الاشراف على الفريق حين اتصل به ليونارادو، كاشفا: «أجرينا محادثات مطولة كانت فيها رؤيتنا متشابهة إلى حد كبير... تحملنا مسؤوليتنا ونحاول تحقيق أقصى استفادة مما لدينا بدون إجراء تغييرات هيكلية كبيرة لأن أهم شيء في منتصف الموسم هو أن نتكيف وأن نُحسِن ما لدينا».

أسباب انهيار ليفربول... ونهاية الاسطورة صلاح في «أنفيلد»!

ما حصل في ليفربول ليلة الخميس الماضي، لم يسبق أن حصل طيلة تاريخه الممتد منذ 1892، عندما خسر للمرة الخامسة على التوالي على أرضه «أنفيلد» الذي ظل حتى وقت قريب مقبرة منافسيه، بل كان حصنا برقم تاريخي بعدم الخسارة فيه على مدى 68 مباراة متتالية ممتدة على مدى أربعة أعوام.

الخسارة أمام تشلسي لم تكن الكارثة في حد ذاتها، بل الأسلوب والهوان الذي أصاب لاعبي الليفر، ليصبح أول بطل دوري يخسر هذه الكم من المباريات على التوالي على أرضه، بل لم يجمع الفريق منذ بداية عام 2021 سوى 10 نقاط من أصل 33 نقطة، وضعته بين فرق المؤخرة الثلاثة لو بدأ الموسم مطلع العام، لينتقل المدرب يورغن كلوب بوجهه المذهول، من حالة المتمكن القادر على حل أي مشكلة، إلى العاجز عن مواجهة أزمة تكبر على مدى الأسابيع الماضية، فهو لم يخسر أمام الفرق المنافسة والكبيرة كتشلسي ومانشستر سيتي وحسب، بل خسر أمام المكافحين بيرنلي وبرايتون أيضاً، فما السبب الذي قاد بطل أوروبا قبل عامين وبطل انكلترا قبل شهور، إلى هذه الحالة المزرية؟

من البديهي اعتبار أن كم الاصابات الهائلة التي ألمت به، وأبرزها غياب قلب دفاعه فان دايك، ومعه غوميز وماتيب، ومن وقت إلى آخر القائد هندرسون وفابينيو والجديد جوتا ونابي كيتا وغيرهم، السبب الرئيسي لهذه المعاناة، لكن هذا غير صحيح اطلاقاً، لأن معاناة ليفربول بدأت منذ ما قبل توقف المباريات في مارس/آذار الماضي، وبدأت الشروخ تظهر في منتصف فبراير/شباط 2020، بخسارته أربع مباريات في غضون 3 أسابيع، مرتين أمام أتلتيكو مدريد في دوري الأبطال، وأمام تشلسي في كأس انكلترا، وأمام واتفورد في الدوري، التي كانت الأولى له بعد مرور 27 جولة في الدوري، بل كانت الثانية فقط بعد 65 مباراة في الدوري على مدى الموسمين السابقين. هذا حصل على قرار كلوب في التضحية بهداف الفريق والدوري وهو بأمس الحاجة اليه، خصوصا ان الفريق متأخر فقط بهدف، وكون صلاح لم يكن حتى أسوأ ثلاثي الهجوم مقارنة بماني وفيرمينو، بل ذهب البعض إلى اعتبار ان كلوب ذهب إلى حد اعتبار ان صراعات صلاح ماني وصلت حد ايذاء مصلحة الفريق، كون ماني تفادى عدم السقوط في منطقة الجزاء حتى بعد اعاقته كي لا يتم احتساب ركلة جزاء كون المستفيد هو صلاح المكلف بتسديدها.

وكيل اعمال النجم المصري، رامي عباس، أشار باقتضاب شديد إلى وجود أزمة بتغريدة حملة علامة «.» فقط، ليفسرها البعض على انها نقطة النهاية للنجم الذي سجل 118 هدفاً في 189 مباراة، وقد لا تكون نهاية الاسطورة وحده، لأن تقارير تشير إلى رحيل وشيك لكلوب أيضاً في نهاية الموسم لتدريب منتخب ألمانيا، وربما يزامله صلاح في البلد، كون بايرن ميونيخ أبرز المهتمين لضمه.

@khaldounElcheik

مسيرة قرن من النضال من أجل حقوق النساء

من حق التصويت إلى المناصفة في التمثيل السياسي والمساواة في الرواتب، مرورا بحق الإجهاض وتحديد النسل، خمسة مواضيع مرتبطة بالنضال من أجل حقوق النساء خلال قرن من الزمن نستعرضها في ما يلي:

حق التصويت

في العام 1893 أصبحت نيوزيلندا أول بلد يمنح النساء حق التصويت في العالم. وحذت أستراليا حذوها في مطلع القرن العشرين لكن فقط للنساء البيضاوات، فيما استثنيت نساء السكان الأصليين (كما رجالهم) من هذا الحق حتى ستينات القرن الماضي.

وكانت فنلندا في 1906 أول بلد أوروبي يقر حق التصويت من دون تمييز على أساس الجنس. وتبعتها بلدان أخرى بينها روسيا في 1917 وبريطانيا في 1918 والولايات المتحدة في 1919 (باستثناء النساء السوداوات اللواتي انتظرن مع الرجال السود هذا الحق حتى 1965).

وفي فرنسا، انتظرت النسوة حتى 1944 للحصول على حق التصويت. أما سويسرا فقد تأخرت في منح النساء الحق في التصويت على المستوى الفدرالي حتى 1971 كذلك في البرتغال حيث مُنحت النسوة الحق في التصويت مع ثورة القرنفل سنة 1974.

وفي تسعينات القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحالي، منحت البلدان الخليجية النساء حق التصويت، بدءا بسلطنة عمان في 1994 ثم قطر في 1999 والكويت في 2005. وفي 2011، منح العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز النساء حق التصويت والترشح لانتخابات المجالس البلدية (الانتخابات الوحيدة في المملكة).

حق الإجهاض

في 1920 أصبحت روسيا أول بلد يلغي حظر الإجهاض وتجريمه. لكن الحظر أعيد سنة 1936 في عهد ستالين قبل رفعه نهائيا سنة 1955.

وشرّعت بريطانيا الإجهاض في1967 مع قانون «أبورشن أكت» في عهد حكومة العمالي هارولد ويلسون.

كما أقرت فرنسا حق النساء في الإجهاض في كانون الأول/ديسمبر 1974 بعد نقاشات برلمانية مطولة ومحتدمة، بدفع من وزيرة الصحة آنذاك سيمون فاي.

ويحظر حوالي عشرين بلدا في العالم حاليا الإجهاض بصورة كاملة، بينها مالطا في أوروبا ومصر ومدغشقر والكونغو الديمقراطية والسنغال في أفريقيا، وسلفادور وهندوراس ونيكاراغوا وهايتي في القارة الأمريكية.

وفي الولايات المتحدة، يضمن قرار صادر عن المحكمة العليا منذ 1973 من حيث المبدأ الحق في الإجهاض، غير أن بعض الولايات لا تزال تفرض قيودا مشددة على هذه الممارسة.

حق تحديد النسل

سُمح باستخدام أولى حبوب منع الحمل للنساء في ستينات القرن العشرين في الولايات المتحدة ثم في أستراليا وألمانيا وبريطانيا.

لكن في تلك الفترة في فرنسا، كان قانون يعود للعام 1920 يمنع الترويج وبيع وسائل منع الحمل. وقد نجح النائب اليميني لوسيان نويرت بصعوبة سنة 1967 في الدفع في اتجاه تعديل القانون وتشريع وسائل منع الحمل.

ويذكر صندوق الأمم المتحدة للسكان بأن الحصول على وسائل منع الحمل «الطوعية وغير الخطرة» يشكل «حقا أساسيا» لكن لا تزال أكثر من مئتي مليون امرأة محرومة من النفاذ إليها.

المناصفة في السياسة

في 1995 أصبحت السويد أول بلد يقدم حكومة مؤلفة مناصفة من الرجال والنساء.

ورغم أن هذا ليس سوى جانب من أوجه عدم المساواة بين الجنسين، لكن المناصفة في تشكيل الحكومات أو في الانتخابات أصبحت من علامات المساواة في هذا المجال.

وفي فرنسا، «يشجع القانون النفاذ المتساوي للنساء والرجال إلى الولايات الانتخابية والوظائف المنتخبة» منذ 1999.

ويقترب البرلمان الأوروبي من المناصفة إذ تشكل النساء حاليا 41 في المئة من أعضائه (بعدما كانت النسبة 16 في المئة في 1979) في مقابل 23.6 في المئة هي حصة النساء في الكونغرس الأمريكي.

الهوة في الرواتب

تتوالى الخطط لسد الهوة بين الجنسين على الصعيد المهني غير أن الفروق في الرواتب لا تزال قائمة؛ إذ ان الهيئة الأوروبية للإحصاءات (يوروستات) خلصت في 2018 إلى أن «النساء يتقاضين في المعدل 14.1 في المئة أقل من الرجال» في الاتحاد الأوروبي. وتتراجع الهوة ببطء، بعدما كان الفارق 16.3 في المئة سنة 2015.

وتُفسر الهوة في الرواتب بانعدام المساواة الإجمالي بين النساء والرجال، إذ إنهن يشغلن بدرجة أكبر وظائف بدوام جزئي أو يتقاضى أصحابها عموما رواتب متدنية نسبيا.

(أ ف ب)

دجاج تندوري

المكونات

فروج مقطع 4 قطع
4 أكواب لبن زبادي
4 فصوص ثوم مهروس
2 ملعقة خل
ملح
بهارات التندوري: وتتكون من كركم وكمون وبابريكا وكزبرة وكاري

الصلصة:
كزبرة مفرومة ناعم
3 فصوص ثوم مهروس
ملعقة زبدة
كوب كريم فريش

طريقة التحضير

نضع اللبن مع الخل والثوم والملح وتوابل التندوري في وعاء كبير ونخلطهم جيدا ثم نضيف قطع الدجاج ونتبلها بالخليط ثم نغطي الوعاء بالنايلون ويوضع في البراد 6 ساعات.

نخرج الدجاج من البراد ونضعها في الفرن لتأخذ اللون الذهبي وتنضج.

لتحضير الصلصة:

نذوب الزبدة على نار متوسطة ونضيف الثوم والكزبرة ونقلبها ثم نضيف الكريمة حتى تسخن وتقدم مع الدجاج التندوري.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الأعشاب المرة

هي أعشاب متوفرة في الطبيعة، تتميز بمرارة طعمها، ولكن فائدتها الصحية عظيمة. فمع هذه الأعشاب يمكن التخلص من كل مشاكل الكبد ومشاكل المرارة، والكثير من الالتهابات والآلام.

الأعشاب المرة تسمى أيضا «أعشاب الكبد» لأنها تنقي الكبد وتحميه. ولكن ليس هذا كل شيء. فهذه الأعشاب تنظف أيضا المرارة، وتحسن من عملية الهضم، وتحفز الجهاز العصبي المركزي، وترفع من قدرات المناعة في الجسم. ولها دور بالتالي في تخليص الجسم من العديد من الأمراض والمشاكل الصحية.

هنا ثلاثة أنواع من الأعشاب المرّة ذات الفعالية الطبية القوية، وهي السلبين المريمي (الخرفيش) والخس البري، وعنب الأوريجون.

– السلبين المريمي يحمي الكبد: تعرف باسم الخرفيش أيضا. وتعتبر هذه النبتة أشهر نبتة مفيدة للكبد. تحمي خلايا الكبد عبر مواد نباتية ثانوية. هذه المواد تضمن التعافي السريع وشفاء خلايا الكبد المصابة. كما تقي الخلايا الأخرى من أي إصابة محتملة. ومع هذه النبتة يمكن للكبد أن يتجدد بشكل أسرع.

وبحسب موقع «غيزوندهايت هويته» الألماني فإن أفضل جزء من هذه النبتة يتمثل في البذور التي تضمها النبتة، لغناها بالمواد الفعالة. ولكن يمكن أيضا أكل الأوراق والساق سواء جازجة أو مطبوخة.

– الخس البري (طرخشقون): له فوائد كبيرة للهضم ولعمل المرارة. هذه النبتة التي لها أسماء كثيرة، مثل أسنان الأسد، والهندابيا وتاج الراهب، تعتبر من أفضل مواد صيدلية الطبيعة. الجذور وكذلك الأوراق شديدة المرارة. لها دور في تعزيز عملية الهضم وتخليص الجهاز الهضمي من أي أعراض مرضية. كما أن لها تأثير في تنظيف الكبد والمرارة. فهذه النبتة تخفض مستوى الكولسترول، وتهدئ آلام الروماتيزم، وتخفض من الإجهاد التأكسدي.

لذلك ينصح بزيادة تناول هذه النبتة في الوجبات اليومية. ومن لا يحب طعمها المر مكنه أن يستعين بالحبوب المركزة من هذه النبتة.

3– عنب الأوريجون (أو عنب الجبل): وفوائده الصحية كبيرة. أصل هذه النبتة يعود للقارة الأمريكية الشمالية، ولكنها صارت تزرع في أوروبا ومناطق أخرى من العالم. كان الهنود الحمر يستخدمونها لمعالجة الالتهابات، وكفاتحة للشهية.

وبحسب ما نشر موقع «براكسيسفيتا» فإن الدراسات الحديثة أثبتت أن لعنب الأوريجون قدرة على معالجة الإسهال، والتصدي لكل أنواع الطفيليات، وعلاج مرض الصدفية، وكذلك التهابات جفون العين، إضافة لدورها في التخلص من عسر الهضم. أفضل طريقة لاستخدامها تتمثل في غلي جذورها وشرب ذلك السائل يوميا. أو طحن الجذور وصنع مرهم منها، ودهن المنطقة المراد علاجها.

الحمل

كن هادئا ولا تنفعل أثناء العمل

الثور

تتعلم شيئا جديدا من زملائك

الجوزاء

صارح الشريك بما يزعجك في الوقت المناسب

السرطان

من الأفضل اليوم أن تسمع أكثر من أن تتكلم

الاسد

مارس رياضتك المفضلة كل صباح

العذراء

حان الوقت لتحقيق ما كنت تحلم به

الميزان

أنت سعيد الحظ فاليوم يوم غير عادي بالنسبة لك

العقرب

حماسك يدفعك للتخطيط لمستقبل أفضل

القوس

لديك القدرة للدخول في أي مشروع مهما كان معقدا

الجدي

تشعر بالقلق بسبب عمل تشارك أحد الزملاء فيه

الدلو

لا تجعل الأفكار السلبية تؤثر على مستقبل.

الحوت

العمل الشاق يحتاج إلى تعب

جديد الطب

علماء روس يدرسون فيروسات مجمّدة عمرها 200 ألف عام

لندن ـ «القدس العربي»:

من المقرر أن يبدأ العلماء من معهد الطب التجريبي التابع لوزارة العلم الروسية في آذار/مارس الحالي دراسة فيروسيات قديمة سيتم استخراجها من طبقات الجليد الأزلي في منطقة ياكوتيا بأقصى شمال شرق روسيا. ويبلغ عمر تلك الكائنات المجهرية 200 ألف عام، بحسب تقرير نشرته وكالة «تاس» الروسية.

وقال رئيس مختبر الطب الوراثي للكائنات المجهرية د. أرتيمي غونتشاروف، إن العلماء يأملون بأن تساعدهم تلك الكائنات في إعداد مضادات حيوية فعالة جديدة.

وأوضح قائلا إن منطقة (فيرخويانسك) في جمهورية ياكوتيا الروسية شهدت نشوء حفرة عميقة ظهرت نتيجة انحطاط الجليد الأزلي. وتتميز تلك المنطقة بكونها أبرد مكان في الكرة الأرضية لم تحدث فيه تغيرات جيولوجية ملحوظة ولم تتعرض طبقاته للجليد الأزلي لأي تأثيرات على مدى 200 ألف عام.

وقال: «سنحاول أن نكتشف هناك بكتيريا قديمة وفيروسات قديمة آكلة البكتيريا».

وحسب العالم الروسي يمكن الحصول على تلك الكائنات المجهرية القديمة بعد انتهاء حفر طبقات الجليد الأزلي الذي بدأ العام الماضي وسيستمر في آذار/مارس الجاري.

ومضى قائلا: «سنستخرج من طبقات الجليد الأزلي عينات تربة تحتوي على فيروسات قديمة ذات عمر مختلف ستنقل فيما بعد إلى بطرسبورغ حيث سيستخدمها العلماء لإنتاج الأدوية المختلفة، بما فيه المضادات الحيوية الحديثة القادرة على التصدي لكل الأجيال من الفيروسات، مع العلم أن الفيروسات التي تحيط بالإنسان في الوقت الراهن قد تكيفت على المضادات الحيوية المستخدمة في الطب حاليا ولا تتأثر بها».

وأشار العالم الروسي إلى أن عينات التربة المجمدة المستخرجة العام الماضي من طبقات الجليد الأزلي القديمة تدرس حاليا في الجامعات الروسية والأجنبية.

هل يطور الباحثون لقاحات جديدة ضد طفرات فيروس كورونا؟

طرحت السلالات المتحورة من فيروس كورونا تحديات كبيرة أمام الباحثين ومصنعي اللقاحات. خاصة بعد الكشف عن أن بعض هذه السلالات قد تقلل فاعلية اللقاحات المتوفرة. فهل يتم تطوير لقاحات جديدة؟ ثلاثة علماء ألمان يجيبون على السؤال.

يمثل العدد المتزايد للإصابات بالطفرات الجديدة من فيروس كورونا تحديات كبيرة للباحثين ومصنعي اللقاحات ومؤسسات ترخيص اللقاحات. هذا ما توصل إليه ثلاثة من علماء الفيروسات الألمان البارزين، دعاهم «مركز الإعلام العلمي» إلى مؤتمر صحافي افتراضي شباط /فبراير الماضي. لكن يمكننا الحفاظ على هدوئنا، لأن الجميع متفق على النقطة التالية وهي أن: «لدينا ثلاثة لقاحات معتمدة في غضون عام واحد» كما أكدت ماريلين أدو، أستاذة علم الفيروسات في المركز الطبي الجامعي هامبورغ إيبندورف. «إنه إنجاز عظيم وخلال المناقشات السلبية الآن ننسى أننا نحقق نجاحات يحتفل بها كل يوم». وتتابع أدو توضيح فكرتها وأنه حتى لو استمرت الفيروسات في التحور، فذلك لن يجعل الطب يقف عاجزاً: «اللقاح وفر لنا أرضية وأدوات جيدة تجعلنا قادرين على التعامل مع التغييرات» كما تقول الطبيبة.

تكييف اللقاحات مع الطفرات الجديدة

هنا يأتي دور مصنعي اللقاحات. اثنان من اللقاحات التي تمت الموافقة عليهما حتى الآن، يعتمدان في صنعهما على تقنية «مرسال الحمض النووي الريبي» وهما لقاح فايزر–بيونتيك ولقاح مودرنا، أما لقاح أسترازينيكا فهو يعتمد على «ناقل فيروسي». وجميع اللقاحات يمكن تزويدها بما يسمى «المقحمات» من خلال تسلسلات جديدة وبسرعة نسبية. هذه «المقحمات» تثير بعد ذلك وبكل بساطة استجابة مناعية مناسبة لتحور الفيروسات. ومن الناحية النظرية، فإن أسرع طريقة للقيام بذلك تكون مع لقاحات «مرسال الحمض النووي الريبي» ولكن هذه العملية ستكون سريعة نسبيا أيضاً إذا أجريت في المختبر باستخدام اللقاحات التي تعتمد على ناقلات الأمراض. لكن من فضلك لا تتسرع في أي شيء!

من الناحية العملية، لا يتعلق الأمر حتى الآن بالجيل القادم من اللقاحات. أوغور شاهين، الشريك المؤسس لشركة بيونتيك، يجري رفقة زملائه باستمرار الأبحاث على المتغيرات الفيروسية الجديدة، ولكن التركيز الآن منصب على اللقاح المعتمد: «بصفتنا باحثين، نقوم باستمرار بتوليف المتغيرات الجديدة وإجراء اختبارات تحييد الفيروسات. وتحديد ما إذا كانت الأجسام المضادة قادرة على التعرف على الفيروسات وتحييدها». ولكن النجاح يكمن أيضاً في أنه: «مع متغير الفيروس البريطاني، لا تكمن المشكلة في أن اللقاحات المتوفرة تستجيب بشكل سيء معه» كما يؤكد شاهين، «ولكن في كونه أكثر عدوى». في المقابل، لن يساعد أي لقاح جديد، وإنما ما يساعد بالفعل هو «استمرار إجراءات الإغلاق حتى يتم تطعيم المزيد من الأشخاص». إنه مشابه للنسخة البرازيلية، والتي تساعد حماية التطعيم الحالية على الحد منها. ومن حيث المبدأ، وبشكل عام لاحظ الباحثون وجود مناعة متداخلة قوية في الدفاع المناعي ضد الفيروسات المختلفة.

ويؤكد شاهين أن مع طفرة جنوب أفريقيا فقط لا تقدم بعض اللقاحات مثل هذه الحماية الجيدة. «ليس لدينا أي بيانات واقعية عن هذا حتى الآن ولا يمكننا التعليق لهذا: «يجب أن يعمل الإنتاج بشكل أساسي بأي حال من الأحوال. على الرغم من أن الاستجابة المناعية في المختبر كشفت عن نتائج أضعف، إلا أن لقاح شركته لا يزال يساعد في توفير الحماية، كما يقول: «نعتقد أن استجابة الخلايا التائية ستوفر أيضاً حماية كافية هنا».

في الوقت الحالي، يتم العمل على تزويد أكبر عدد ممكن من الأشخاص باللقاحات التي تمت الموافقة عليها و«لا توجد حتى الآن عملية لإدخال لقاح جديد في السوق». لأن هذا يتطلب دراسات سريرية.

تسريع إجراءات الترخيص

لكن هذا لا يعني توفر لقاحات جديدة تتكيف مع الطفرات في وقت قريب. تتصور ماريلين أدو أن الأمر قد يستغرق حوالي ستة أسابيع لتطوير لقاح جديد ويمكن الموافقة عليه في غضون شهرين آخرين.

وسيتطلب ذلك اتفاق الشركات على تسريع إجراءات الترخيص مع مؤسسات ترخيص الأدوية، على غرار ما يحدث مع لقاحات الإنفلونزا. معهد باول إيرليش هو المسؤول عن اللقاحات والطب الحيوي ويعمل بشكل وثيق مع وكالة الأدوية الأوروبية المسؤولة عن الترخيص في الاتحاد الأوروبي. ويشاطر رئيس معهد باول إيرليش، كلاوس سيشوتيك، شاهين الرأي بأن التركيز الرئيسي في الوقت الحالي هو استخدام اللقاحات المتوفرة: «لا يزال التطعيم باللقاحات السابقة أفضل من عدم التطعيم على الإطلاق» كما يقول.

غير أن هناك «مناقشات ومقترحات من قبل المفوضية الأوروبية حول تنسيق الموافقة». في الأساس، المهم هو تبسيط عملية الموافقة على تعديلات طفيفة للقاحات لطفرات معينة. الشرط المسبق لهذا: «يجب أن يعمل الإنتاج بشكل أساسي كما هو الحال مع اللقاح الأصلي (المعتمد). ويجب أن يظهر في دراسة سريرية أن اللقاح آمن وفعال».

ومع ذلك، لا يجب بالضرورة أن تكون الدراسة شاملة كما كانت مع اللقاح الأصلي. على سبيل المثال، يمكن التركيز على قياس فعالية اللقاح. الاستعدادات للترخيص جارية بالفعل، كما يقول سيتشوتيك: «يجري إعداد المسار التنظيمي لتمكين التسريع في الوقت المناسب».

إنتاج لقاح آخر

يعتبر شاهين أيضاً أن نهج مؤسسات الترخيص مناسب: «هناك أيضاً نفس الشيء مع لقاحات الإنفلونزا، حيث تظهر أنت بصفتك منتجاً أن العملية تحت السيطرة». ثم يمكنك صنع لقاح آخر من نفس القاعدة. فقط، يؤكد رئيس بيونتيك، على أنه لا يزال من الضروري توضيح مجموعة من النقاط حول عملية التطوير. لكن شاهين يذكر أن الشركات المصنعة تستخدم حالياً جميع قدراتها لتقديم أكبر قدر ممكن من اللقاح إلى السوق. وما دام الإنتاج قيد التشغيل، فهو دائماً أفضل من تحويل قدرة لقاح ليس له سوق. ويقول شاهين: «لا نريد تطوير لقاح سيعمل ضد الطفرات الجديدة بينما لن يمكنه بعد ذلك العمل ضد الفيروس الأصلي».

لا ترى الطبيبة أدو أية ضرورة للاستعجال أيضاً: «ليس علينا الحصول على اللقاح الجديد غداً، ما يهم هو: لدينا أدوات جيدة لمواكبة التطورات» الأهم من ذلك هو ضمان توزيع عادل للقاح: «علينا التأكد من أنه يتم توزيع اللقاحات خارج الدول الصناعية أيضاً، وإلا ستعاود العدوى الدخول».

خلط اللقاحات

هناك إمكانية أخرى لتقوية الاستجابة المناعية ضد المتغيرات الفيروسية الجديدة وهي استخدام لقاح مختلف للجرعة الثانية. على الرغم من عدم وجود توصية رسمية حتى الآن من اللجنة الدائمة للتطعيم في ألمانيا، فقد أجرى معهد باول إيرليش مشاورات بين الزملاء، كما يقول رئيسه سيشوتيك.

توافق ماريلين أدو. ويمكن للمرء أيضًا التفكير في الجمع بين لقاحات مرسال الحمض النووي الريبي ولقاحات الناقلات. وتؤكد الطبيبة: «سنرى نتائج مثيرة للغاية وسنبدأ رحلة علمية». الدراسات جارية حالياً، لكن «لا يتوقع المرء أي آثار جانبية غير عادية بسبب الاستجابة المناعية». وفي حالة لقاحات النواقل، لا يوجد أيضاً ما يمنع استخدام فيروسات نقل مختلفة للتلقيح الأول والثاني. يمكن أن يساعد ذلك في مواجهة المناعة المحتملة ضد النواقل – أي ضد خطر رفض الجسم للتلقيح. فاللقاح الروسي «سبوتنيك في» على سبيل المثال، يستخدم بالفعل نواقل مختلفة. وتؤكد أدو أن تجربة لقاح الإيبولا كانت جيدة أيضاً.

الفترة الزمنية بين الجرعتين

يتفق كل من أدو وسيشوتيك على نقطة واحدة وهي أنه يجب مراعاة الفترات الزمنية الموصى بها بين الجرعة الأولى والثانية وأن فكرة تطعيم الكثير من الناس مرة واحدة فقط بدلاً من مرتين ليست فكرة جيدة أيضاً. بعد جرعة واحدة فقط، لا يتمتع الملقح حتى بنسبة خمسين بالمئة من الحماية، لكنها تكتمل بعد الجرعة الثانية، كما تقول أدو: «لدينا الآن دليل جيد والتحييد عنه الآن صعب». (dw)

منوعات

السينما التونسية مكون الثقافة النوعية في الشمال الأفريقي

كمال القاضي

إذا كانت السينما الأفريقية في عمومها بعيدة إلى حد ما عن دائرة الجذب الجماهيري برغم حضورها القوي في المهرجانات الدولية وانتزاعها الجوائز نزعاً بقوة التميز، فإن سينما الشمال الأفريقي تعوض هذا النقص في دور العرض السينمائية وتُثير الإعجاب في المحافل وتخرج عادة بنصيب الأسد من الجوائز وشهادات التقدير في العديد من المسابقات المهمة التي تُقام على مستويات محلية وعالمية.

ولا شك أن أفلام دول المغرب العربي تلعب دوراً رئيسياً في إثراء الثقافة السينمائية داخل المنطقة العربية وخارجها، فبالإضافة إلى قوة السينما المغربية والجزائرية، تحتل السينما التونسية أيضاً مرتبة متقدمة كثيراً في قائمة الدول ذات التميز الخاص من حيث المستوى التقني وطبيعة الموضوعات المطروحة التي يتسم معظمها بالنضج، غير أن حاجز اللهجة المحلية الذي كان يمثل عائقاً أمام عملية التواصل قد انخفض تأثيره بشكل ملحوظ نتيجة النشاط الدرامي التونسي في الفضائيات العربية المُختلفة وتعود الأذن المصرية على استقبال وفهم مفردات الحوار الجاري على لسان الشخصيات، الأمر الذي أدى إلى سهولة الاستيعاب وارتباط الجمهور بالمصنف الفني التونسي، فضلاً عن ميزة الإنتاج العربي المشترك الذي أتاح الفرصة أمام النجوم التونسيين للاشتراك في بعض الأعمال المصرية القليلة خلال المواسم الدرامية إبان السنوات القريبة الماضية.

وعلى الصعيد السينمائي تعددت نوبات الاتصال المباشر بين الجماهير العربية والمصرية في إطارات كثيرة كالكرافانات التي أقيمت تحت رعاية الاتحاد الأوروبي والمهرجانات وفعاليات الاحتفال والتكريم، فالأفلام التونسية التي عُرضت في مصر كنماذج مهمة شكلت تفاعلاً حقيقياً وأدت إلى تقريب المسافات بين الفيلم التونسي والذائقة المصرية.

فيلم «القطار» واحد من الأفلام التي تم عرضها في القاهرة منذ فترة. وتدور فكرته حول حالة إنسانية تُمثل نوعاً خاصاً من التراجيديا، فهو يناقش قصة رجل مُعاق بدنياً يخرج بصحبة زوجته في الساعات الأولى من الصباح الباكر، وأثناء السير في الشارع تعتزم الزوجة عبور شريط القطار، وفي لحظة غير متوقعة تقرر التخلي عن زوجها المُعاق وتتركه يواجه وحده مصيره المحتوم، وبينما يتبادر إلى الذهن قسوة الزوجة التي تُلقي بزوجها في التهلكة يكون الهدف مغايراً للظنون، فهي تريد أن تضعه تحت أقصى درجات الخطر لتستنهض فيه القوة والعزيمة فيهم بالقيام والحركة لينجو بنفسه في اعتماد كامل على قوته الداخلية الكامنة، وهو التفسير الإيجابي لتصرفها الغريب وسلوكها المفاجئ. أما التفسير الآخر فهو تصعيد الإحساس بالرتابة والملل وشعور الزوجة بالعجز الكامل أمام مُعضلة الزوج المرضية واختيارها الانتحار كحل للتخلص من الحياة برمتها.

وفي معالجته الفنية التراجيدية ذات الأبعاد والمستويات، اختار المخرج توفيق الباهي الإثارة كوسيلة للفت النظر والانتباه لفيلمه ومحتواه الدرامي المُثير بالفعل، ويمكن القول بأنه نجح بشكل ما في تحقيق غايته وهدفه.

وبالنظر لمحتوى السينما التونسية الجديدة نرى أن التركيز على الحالات المأسوية يعد ملمحاً رئيساً في التجارب الاستثنائية، وغاية ذلك كما أسلفنا هو خلق مجال تأثيري ليظل المشاهد مُترقباً بشغف ما يحدث وما تنتهي إليه الأحداث.

ففي فيلم «بهجة» للمخرج وليد الطايع إنتاج عام 2006 نلاحظ التأكيد على هذا التوجه. فالبطلة بهجة سيدة مريضة يتم حجزها بإحدى المستشفيات وتودع مُنفردة في غرفة لتلقي العلاج، ولكن تبدو مسألة ربط أذرعها وأقدامها غريبة ومُدهشة فهي لا تعاني من اضطرابات عصبية ونفسية ولكنها تعاني من ارتفاع في ضغط الدم، وهو مرض لا يستلزم ربط الأطراف بحسب ما ورد في الصورة، لكنه ربما يوحي بالمعنى البعيد الذي يريد المخرج توضيحه، وهو أن الاسترخاء ومشاهدة التلفزيون والوجود في مناخ هادئ يُجنب الإنسان التوتر والمرض ويجعله أكثر صحة وقدرة على التعافي السريع.

وبذات الآلية وفي تشابه يوحي بمقاصد التوجه العام للسينما التونسية الجديدة، يتحفنا المخرج محمد قبس زايد بفكرة مُختارة عبر فيلمه «حديث» الذي تقودنا أحداثه وشخصياته إلى المعالجة غير المباشرة لقصة العجز الذي يعانيه جنديان يرقدان في مستشفى لتلقي العلاج بعد إصابتهما في الحرب، حيث يلجأ كل منهما إلى ما يغنيه عن الحركة ومعاناة القيام والقعود بالاعتماد على حواس الاستشعار والاستنتاج كالسمع والإحساس والرصد الذهني والعقلي في إحاطتهما بما يحدث خارج غرفة العلاج بالستشفى تعويضاً عن عزلتهما وإقامتهما الجبرية لحين الشفاء.

وهنا يحاول المخرج نفي فكرة العجز بالكلية، والتأكيد على مبدأ الوجود الفعلي للإنسان تحت أي ظرف، طالما أنه حي ولديه القدرة على التفكير والشعور والتفاعل، فليس الجسد وحده هو الدال على وجود الشخص وحضوره وبقائه وقدرته على تغيير واقعه وعالمه ومحيطه، وفي هذا السياق يبرز المعنى المُتضمن بالفيلم النوعي المُختلف الهادف إلى تجديد الأمل وبعث التفاؤل وخلق مستويات للتحدي بمنطق القوة المُدخرة داخل كل البشر لزوم الظروف الصعبة والمعاناة المُحتملة أو العارضة، إذ يجب توقع الخطر والاستعداد له في أي وقت.

من «منحة أيوبة» لتعليم الفلسطينيات إلى

آراء في 8 آذار الذي عاد وملايين النساء

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

بين 8 آذار/مارس 2021 و8 آذار/مارس 1908 اليوم الذي تظاهرت فيه عاملات أمريكيات للمطالبة بساعات عمل أقل، وأجور منصفة، ومنع تشغيل الأطفال وحق الاقتراع، المسافة بعيدة وبعيدة جداً، وقد يصحّ تشبيهها بالقمرية. إن تفحصنا حال الناس في العالم برمته، فالواقع يقول بتراجع المكتسبات جميعها خاصة في الدول الغنية. وبذلك يمكن القول إن حال النساء هو الأكثر تراجعاً وتأثراً. وفي عالمنا العربي نجد ملايين النساء تعشن أوضاعاً بائسة نتيجة اللجوء، والتهجير، والفقر، وتضاعف أعداد الأميات. تلك النسوة من فلسطين، إلى سوريا، وليبيا، واليمن والعراق، ولبنان، ومصر وغيرها من المؤكد أن همومهنّ أكبر بكثير من أي عيد أو يوم. فأعباءهن تفيض وتزيد أسى وحزناً. ولا شك أن النساء في حالات مماثلة سيكونّ رازحات تحت أعباء مضاعفة عندما تكون السلطة الذكورية متفلتة من أية كوابح. وستكون مضاعفة أكثر لدى غياب الرجل إما بالاختفاء، أو الموت، أو الاعتقال.

لن تغيب المطالب المزمنة والمحقة للنساء العربيات في الثامن من آذار، إنما وبدون استئذان سيصبح بعضها ترفاً، عندما يطرق الجوع الأجساد النحيلة للنساء والأطفال، كما هو الحال في العديد من البلدان.

ماذا تقول لين للمرأة في 8 آذار؟ سؤال طُرح على فنانين لبنانيين وفلسطينيين. هنا الإجابات:

جورج خبّاز: المرأة بخير إذاً العالم بخير. ولكن..

● الممثل والكاتب والمخرج جورج خبّاز: تتساوى المرأة مع الحياة بكليتها. انطلاقاً من مفهومي الشخصي المرأة ليست عظيمة وحسب، بل هي العظمة بحد ذاتها. وإن أردنا تجسيداً للحب بأسمى معانيه فسنجده لدى المرأة. وإن بحثنا عن النضال بأسمى معانيه وأشكاله فالمرأة هي التي تمثله. كما أنها تجسّد التضحية بكل تجلياتها. إنها الرائدة في التربية. كما أنها تختزن في شخصها أسمى المعاني الإنسانية، وهي من تزرعها في الرجل سواء كان ابنها أو حبيبها أو زوجها أو حتى زميلها. وإن كانت المرأة بخير فالعالم برمته سيكون بخير بالتأكيد. ولكن.

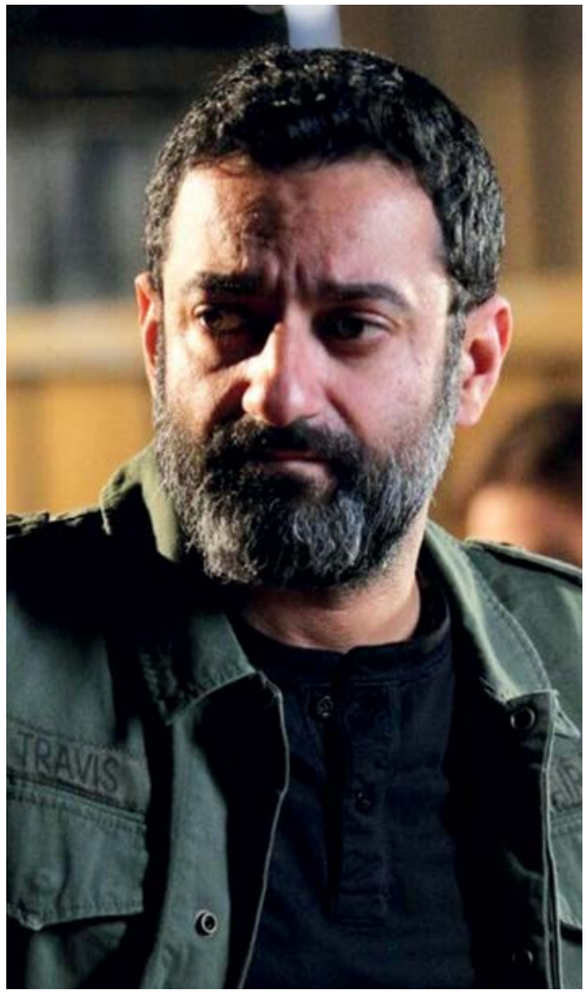

سحر عسّاف: يوم يذكرني بالظلم اللاحق بالنساء

● المخرجة والكاتبة والممثلة سحر عسّاف: يشكّل الثامن من آذار بالنسبة لي تذكيراً صارخاً بالظلم التي تتعرض له النساء كل يوم وعلى امتداد هذا الكوكب. هو ظلم متنقل، إن كان في المنزل، أو في مكان العمل، أو في الشارع. لمجرد انهنّ نساء فهذا الظلم لا مفرّ منه. يؤلمني أننا في القرن الواحد والعشرين وما زلنا نناقش حقوق المرأة، وحقوق الأقليات وحقوق المثليين والخ. أعتقد انه من دون الاعتراف بحقوق النساء وكل الفئات المظلومة والمضطهدة لا يمكن تحقيق الإنسانية. حان الوقت لتكسير هيكل المجتمع الذكوري القامع، والمجرم في أمكنة عديدة. إلى حين تحقيق ذلك لا بد ان نحتفل بيوم المرأة في يومها العالمي، ونرفع الصوت للتذكير بكافة الحقوق، وحتى تحقيقها كافة. وآمل في هذا اليوم ان نتذكر المظلومات والمظلومين على مدار أيام السنة.

هشام جابر: تستقيم حياتنا بنيل المرأة كامل حقوقها

● المخرج والكاتب والمنتج هشام جابر: ماذا أقول بمناسبة الثامن من آذار؟ سؤال محيّر خاصة ونحن نعيش في منطقة لا نتوقع منها نوى للإنسان وحقوقه. وإن حصرنا الأمر بالنساء فهنّ في وضع كارثي من دون شك. والسؤال الذي يطرح نفسه هو عن صمودهن وكيفية قبولهن بهذا العيش المهين؟ قد يخطر لي توجيه النصيحة لهنّ بالمغادرة أو حتى الهروب إلى حيث يلقين التقدير والاحترام. وفي رأيي أن أمور منطقتنا العربية لن تنتظم والمرأة لم تحقق بعد حضورها الفاعل، ولم تنل كامل حقوقها الإنسانية. التستستيرون عالي الجودة عندنا والمرأة حلقة ضعيفة منذ القدم، والسيطرة عليها مشرّعة بالقانون والأعراف.

بياريت قطريب: يوم يذكرني بالسعي الدائم لعالم أفضل

● الممثلة بياريت قطريب: في يوم المرأة العالمي يفترض أن تُقدّر وتُكرّم كافة النساء، سواء كنّ في الواجهة الأماميّة أم في أي مكان آخر تشغلنه. 8 آذار يحمل الكثير من الرمزيّة. إنّه بمثابة تذكير بأهميّة الدور الذي نقوم به نحنّ النساء. إنّه صلة وصل بين واقعنا غير المريح مطلقاً، وعالم نسعى لجعله مكاناً أفضل بحيث يكون خالياً من الشوائب. إنه طموح لعالم تحتل فيه المساواة والاحترام الحيّز الأكبر.

عوض عوض: «منحة أيوبة» لتعليم الفتيات الفلسطينيات

● المخرج والكاتب والممثل عوض عوض: كفلسطيني من الجيل الثالث للجوء في لبنان، كانت قصص جدّي وجدتي، الوسيلة الوحيدة لي للإطلاع على رحلة اللجوء الفلسطيني التاريخية. لقد نسجت كل هذه القصص والشخصيات والأحداث في قصة واحدة هي «أيّوبة». في مخيم اللاجئين «عين الحلوة» حيث نشأت راقبت النساء من حولي دائماً. أمضيت ساعات طويلة أدقق في خصائصهن وسلوكياتهن. جميعهن كنّ ذكيّات وشجاعات ولكن أصواتهن مقموعة، واقتصر دورهن على تربية الأطفال والأعمال المنزلية. نساء تعرّضن للقمع والتمييز لمجرّد أنهن نساء. جميعهنّ كنّ أيوبة. رفضت أن تعيش أخواتي الأربع الأصغر منّي سنّاً الحياة البائسة ذاتها. ورفضت أن تُسرق أصواتهن وتُهمل أرواحهن، وتُهدر إمكانياتهنّ. في بيروت حيث انتقلت عام 2011 للدراسة في الجامعة اللبنانية الأمريكية تعرفت إلى نوع آخر من النساء لم أر مثلهّن في المخيم، لا يختلفن ذكاءً أو قدرات، بل كان الاختلاف في الفرص التي أتيحت لهن، وحقهنّ بتقرير حياتهن المحصّنة بالتعليم. فيلم «أيوبة» الذي أعده مع الدكتورة علية الخالدي هو أداة لنشر الوعي. ولأن قصص اللجوء الفلسطيني غائبة عن الشاشة، وأريد مشاركتها مع من هم خارج المخيم، وخارج مجتمعات اللاجئين، وخارج لبنان أيضا كان الفيلم. ولأن التعليم هو فرصة أساسية لاستقلال المرأة قررنا إنتاج هذا الفيلم، وتخصيص أرباحه لإنشاء «منحة أيّوبة» التي ستخصص لتعليم اللاجئات الفلسطينيات، ومنحهن حق تحرير أنفسهن من قيود المجتمع الأبوي. سيساعد عرض هذا الفيلم، وشبكة العلاقات التي سيساهم ببنائها، في تحقيق هذه المنحة. أؤمن بأن استقلال النساء يعني التمسّك

عالم عربي لن يتقدم من دون حقوق النساء

العربيات لاجئات أو تعشن تحت خط الفقر

بطموحاتهن والمثابرة لتحقيقها، وهذا الفيلم وسيلة لحثّ النساء في كل مكان على ذلك.

باتريسيا نمور: في زمن الحجر المرأة وحدها تَلُم الشمل

● الممثلة والمخرجة باتريسيا نمور: بمناسبة يوم المرأة العالمي أتحدث من وحي الواقع المعاش في زمن الحجر الصحي في لبنان والعالم. لقد شعرت بأهمية الطاقة التي تختزنها المرأة، والتي يمكنها مشاركة الآخرين بها. شعرت بالحاجة للحنان والدفء واللطف الذي تفيض به على الآخرين. شخصياً حاجتي ماسة لتلك المرأة التي تحتضن العائلة وتجمع شملها. منذ اليوم الأول للوباء برز دور المرأة وبخاصة الممرضة. وبرز دورها كعاملة في مختلف مرافق الحياة فهي موجودة في حياتنا اينما توجهنا. إذ يمكنني القول أنني في لبنان أجد المرأة تعمل وفي كافة المرافق. هذا الحضور النسائي لبى حاجة ماسة نشأت عندي مؤخراً بأن أكون محاطة بهذا الحضور الذي تمثله المرأة بالنسبة لي. عملياً شعرت بأن القوة الحقيقية وبعيداً عن اعتبارات القوة الجسدية، موجودة لدى المرأة، وهي القادرة على مد الآخرين بها. إنها القوة القادرة على اللحمة وبخاصة عائلياً. على الدوام أثبتت المرأة أنها لا تخاف من مواجهة المصاعب التي تتعرّض لها في الحياة. هذا الكائن الذي يعيش مخاض الولادة، ليس له أن يخشى أي أمر آخر بعده. كذلك برز حضور المرأة كمدبرة في لبنان في المرحلة التي نعيشها والأزمة الاقتصادية الطاحنة. إنها المرأة التي تضبط بدقة متطلبات الصحة والعيش معاً. فهي تنسق غذاء عائلتها من دون أن تُشعرها بأن الغلاء كاد يقارب الخيال. في الواقع الذي نعيشه بتُ أشعر كل يوم هو يوم عالمي للمرأة وأنّ الثامن من آذار دائم الحضور. هذا اليوم الذي لم يخطر ببال جدتي وعمتي فيما مضى أشعره عيدهن بامتياز. هنّ القديرات المدبرات في منازلهن ومع عائلاتهن. هنّ اللواتي كنّ رائدات كربات منازل وأمهات، وكنّ مهتمات إلى جانب ذلك بحضورهن وانوثتهن، ومنهن تعلمت كيفية العناية بالبشرة وغير ذلك من اختبارات التوفير والتدبير. نساء كانت حياتهن مناقضة تماماً لما سبق وعشناه في لبنان من «هرقة» استهلاكية رهيبة، وجاء الانهيار الاقتصادي ليفرملها بالقوة، وليس بالقناعة. فالعودة إلى نصائح الجدات باتت ضرورة الآن، بعيداً عن نصائح غسل الدماغ التي خضعنا لها برضانا. شعوري حقيقي وعميق بأن المرأة وحدها قادرة على انقاذنا في المرحلة التي نعيشها من خلال وعيها، وصبرها وحنانها وشدّ الأواصر فيما بيننا أو ما يعرف بالعامية «اللَمّة».

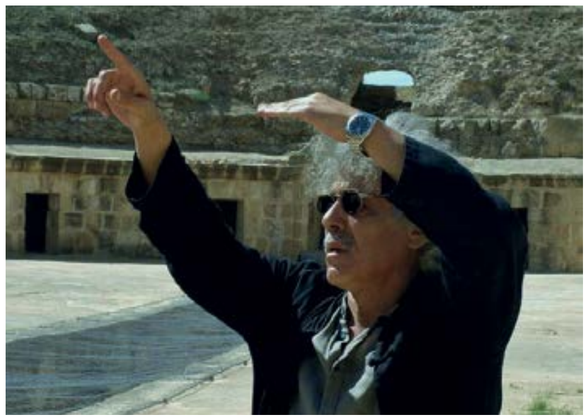

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 143 شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثانية والثلاثون العدد 10196 الأحد 7 آذار (مارس) 2021 – 23 رجب 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10196 Sunday 7 March 2021

هل أتاكم حديث الثقلاء أصحاب القلوب المتحجرة وحملة الأذى والكآبة بين الناس؟

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

من منا لم يتعرض لأذية الثقلاء، أولئك الذين يوزعون الأذى بين الناس، بسلوك موغل في البلادة وتحجر المشاعر؟ أليس لكل منا ثقلاؤه الذين يعرفهم ويتحاشاهم، لما أضاعوه له من وقت ثمين؟

والثقلاء أشخاص لا يخلو منهم مجتمع ولا مجلس ولا موقع عمل، يتميزون بالبلادة وتحجر المشاعر، لا يكادون يشعرون بمدى أذيتهم للآخرين، ولا يدركون مقدار وحجم الضرر النفسي الذي يتسببون فيه للمتعاملين معهم؛ لا يعلمون أن وجودهم والتعامل معهم يشكل عبئاً نفسياً ثقيلا وعناء روحيا هائلا يصعب تحمله والصبر عليه.

يكون عند أحدنا عمل مستعجل وحساس لا يمكن أن يتأخر في أدائه، حتى إذا أراد إنجازه، انحشر أمامه في الوقت الضائع، ذلك الجبل الثقيل أو دلفت إليه تلك السيدة لينشغل في أمور تافهة، وليضيع وقته، ويتأخر عمله.

أحيانا يأتيك الثقيل وأنت على وشك أن تنام فيجلس معك بظله الكثيف وكلامه الماسخ ليبدأ قصصه التي لا تنتهي، وسرد بطولاته الكاذبة، فتكون مضطرا لمجاملته

فتبقى مستمعا لهرائه وأكاذيبه، وأحسانا يأخذك النعاس بين يديه دون أن ينتبه إلى أنه يقتلك بهذه الجلسة الثقيلة.

ومن سمات الثقلاء كثرة التطفل على الغير والتدخل في شؤون لا تعنيهم وطول المقام والمكوث، ومنها الإسهاب الممل في الأحاديث، وكثرة المزاح والسخرية والتندر، والسعي للسيطرة على المجالس العامة والخاصة، ومن سماتهم أيضا خشونة الطبع وغلظ الحس، والقدرة الفائقة على إثارة الضجر والكآبة في النفس.

ولا يمكن حصر صفات الثقلاء لكن من أكثرها شيوعا الفضُول، وقلَّةُ الحياء، والسؤالُ عما لا يعنيه، والتأخرُ عن المواعيد، ومنها أن الثقيل إذا دُعي إلى إكرام أتى برجلٍ معه، وإذا دخل دارَ قوم جلسَ في مكانٍ مخصص لغيره، ومنها الجلوس في الأماكن التي يتأذى الناسُ بالجلوس فيها، كالجلوس أمام حمام المرأة، ومنها إطالة الجلوس عند المريض، وكثرةُ التردد على الأصدقاء، وأصحاب المعارف، في أوقات النوم أو الطعام أو الشغل، ومنها مواجهة النَّاسِ بالكلام المؤذي، فيكسر قلوبهم، ويجرحَ عواطفهم، ومنها مصافحة النَّاس، وبيده بلل ماء أو عرق، أو العطاس دون وضع شيء على فمه، فيشمئز منهُ الحاضرونَ، أو يسعل أثناء الطعام، فلا يضع وجهه، أو يحوله من جهة لأخرى، ومنها التكلم باللغة الأجنبية، أمام محضر من النَّاسِ، وهو عربي، ومنها أن يمدح نفسَه كثيرًا، ويمدح أعمال أولاده.

وعانى النبي عليه السلام من ثقل الثقلاء حتى حذر القرآن من الثقل، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: نزلت آية في الثقلاء (فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث).

وتزخر المكتبة العربية بالمؤلفات الخاصة بمجال الثقل؛ وللثقل وجوده الكبير في دواوين الشعر والأدب: فقد خصص الحريري عدة مقامات من مقاماته لنقد الثقل، وألف الإمام السيوطي كتابا سماه «إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء» سرد فيه قصصا وأقوالا عن الثقل والثقلاء، منها قول سفيان الثوريّ: إنَّه ليكون في المجلس عشرة كلهم يخف عليّ، فيكون فيهم الرجل الذي استثقله فيثقلون عليّ؛ وقيل للأعمش: ما عوَّضك الله من ذهاب بصرك؟ قال: ألا أرى به ثقيلا؛ وقال سهل بن هارون: من ثقل عليك بنفسه، وغمك بسؤاله، فأعره أذناً صمَّاء وعيناً عمياء. وفي كتاب: «نزهة النُّدماء» قال بختيشوع للمأمون: يا أمير المؤمنين: لا تجالس الثقيل فإنّ الثقيل حمى الروح.

وقيل للأحنف بن قيس: ما ألذ المجالس؟ قال: ما سافر فيه البصر، وأبدع فيه البدن، وكثرت فيه الفائدة، وعدم فيه الثقيل.

وألف محمد الزمزمي كتابا بعنوان «أخبار الثقلاء والمستثقلين» يقع في ثمانين صفحة، عرَّف فيه الثقيل، وذكر أصنافهم، وعدَّدَ أخطاءهم، وذكر طَرَفًا من طُرَفِهم، وأبياتًا هُجوا بها وانتقدت سلوكهم.

والناس في التعامل مع الثقلاء أصناف: فهناك من يتهربون من ملاقاة الثقلاء، فيعتذرون عن استقبالهم، ويتناومون عنهم إذا دخلوا دون استئذان، وهناك أيضا الأبطال الصرحاء الذين لا يجاملونهم بل يواجهونهم بالطرد وبسيل الاعتذارات.

لا مناص من الثقلاء وثقلهم في هذه الحياة، وقانا الله جميعا، فإما المعاناة من جبال ثقلهم وإما مواجهتهم ورفض ثقلهم وهو ما قد ينجر عنه خطب آخر أكبر؛ فاختر أي السلوكين تسلك، وانظر أي أذنيك أقرب، كما يقول المثل.

كوفيد – 19 يحول «البيجاما» إلى موضة جديدة في لندن

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

أدت الأزمة الصحية العالمية من جراء جائحة فيروس كوفيد–19 وقيود الحجر الصحي التي فرضت في العديد من أنحاء العالم للحد من تفشي الفيروس، أدت إلى تحديث ملابس النوم «البيجامات» حتى أنها أضحت تمثل اتجاهاً جديداً للموضة في العاصمة البريطانية لندن، خاصة في شارع Savile Row، معقل مصممي الأزياء وأناقة الرجال الأغنياء.

وأضحت ملابس النوم المصنوعة حسب المقاس، معروضة اليوم من واجهات الماركات، كما هو الحال مع محلات Dege & Skinner المرموقة، حيث حلت البيجامات جزئيًا محل البدلات الرسمية منذ تفشي جائحة كوفيد–19. وتتطلب الخياطة الخاصة بملابس النوم هذه نفس الصرامة كما هو الحال بالنسبة للأزياء الأكثر شيّاكة مثل البدلات وغيرها. فقبل الأزمة الصحية الناجمة عن زباء كورونا كانت Dege & Skinner تصم أزياء رسمية والملابس الاحتفالية، وحتى السترة الملكية للأمير جورج من أجل حفل زفاف عمه هاري عام ألفين وثمانية عشر. غير أن الحجر الصحي، الذي فرض في بريطانيا وغيرها من الدول من حول العالم لكبح تفشي الوباء، وضع نهاية لهذه المناسبات الكبرى، حيث بات Dege & Skinner تتكيف قدر المُستطاع مع متطلبات الزبائن. فقد زاد الطلب بنسبة خمسين في المئة في غضون عام واحد. وتكلف البيجامات من ستمئة إلى ألف وستمئة يورو. لكن هذه الاتجاه بدا ينتشر أيضًا في الأوساط الأقل وفرة من الناحية المادية.

ويبدو أن بقاء العديد من الموظفين في بريطانيا وغالبية الدول الأوروبية للعمل من المنزل في ظل القيود المفروضة لاحتواء الفيروس، ساهم إلى حد كبير في تزايد الطلبات على هذه البيجامات.

ودفع هذا الواقع الجديد الذي فرضه الفيروس لعمل العديد من الموظفين من حول العالم عن بعد (من البيت) وأدى بالبعض إلى التساؤل

عن تأثير ارتداء البيجاما أثناء العمل على مدى فعالية مردود الموظفين. ورداً على هذه التساؤلات، كشفت دراسة قام بها باحثون من أستراليا ونشرت نتائجها قبل نحو ثلاثة أسابيع، كشفت أن العمل من المنزل مع ارتداء البيجاما لا يقلل من الإنتاجية لكنهما معا قد يتسبّبان في تدهور الصّحّة العقلية. وقال الباحثون إنه على الرغم من أنه لا يمكنهم الجزم بأن ارتداء البيجاما يتسبّب في تدهور الصّحة العقلية أو نتيجة له، إلا أنهم لاحظوا أن موضوع تأثير الملابس على الصحة العقلية يؤخذ بعين الاعتبار بشكل متزايد، حسب تصورهم.